مابيل جونز

والمدينة المحرّمة

ويل مابيت

الرسوم روس كولينز

مكتبة

رقم ٢ في السلسلة

kids

That Al Salasil

ذات السلاسل

مابيل جونز
والمدينة المحرّمة

مكتبة
t.me/t_pdf

مكتبة ٥٦٣

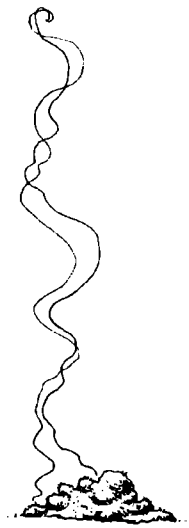

kids
That Al Salasil
ذات السلاسل

ويل مابيت يكتب. يكتب في المقاهي، على متن القطارات، في الحمّام، وأحياناً، عندما تنفد طاقة حاسوبه النقال، يكتب في ذهنه. وهو يعيش مع عائلته في مكان ما في جنوب إنكلترا.

روس كولينز كبُر مع انجذاب للرسم، وللرجل الإلكتروني، وللتأرجح على الكراسي. ولما وجد أنه من الصعب تكوين مهنة من أي من الأخيرَين استمرّ بالرسم. ومنذ ذلك الحين كتب ورسم الكثير من الكتب التي فازت بجوائز. يعيش روس في مدينة غلاسكو في سكوتلندا.

مابيل جونز
والمدينة المحرّمة

بقلم
ويل مابيت

رسوم توضيحية
روس كولينز

تأليف: ويل مابيت
تعريب: جمال عبدالرحيم
مابيل جونز والمدينة المحرمة
الكويت: ذات السلاسل، 2018
304 ص ؛ 21 سم.
الردمك: 978-99966-987-1-2

مكتبة
t.me/t_pdf

جميع الحقوق محفوظة ©
All rights are reserved

Publisher: That Al Salasil Printing Publishing Distrbution
الناشر: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع

Kuwait - P.O.Box: 12041 , Al Shamiya 71651
Tel.: 22466266/55 - Fax: 22438304

الكويت - ص.ب: ١٢٠٤١، الشامية ٧١٦٥١
تلفون: ٢٢٤٦٦٢٦٦/٥٥- فاكس: ٢٢٤٣٨٣٠٤

@THATALSALASIL @THATALSALASIL thatalsalasilbookstore
ths@thatalsalasil.com.kw www.thatalsalasil.com.kw

The views opinions expressed in this book do not necessarily reflect the view of That Al Salasil.
إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو اقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطي من الناشر.

No part of this publication may be reproduced, stored or used in any form by any means- graphic, electronic, mechanical or otherwise, including photocopying, recording, taping, of information storage and retrieval systems- without written permission of the publisher.

إلى تيلي، إيتا و إيلين

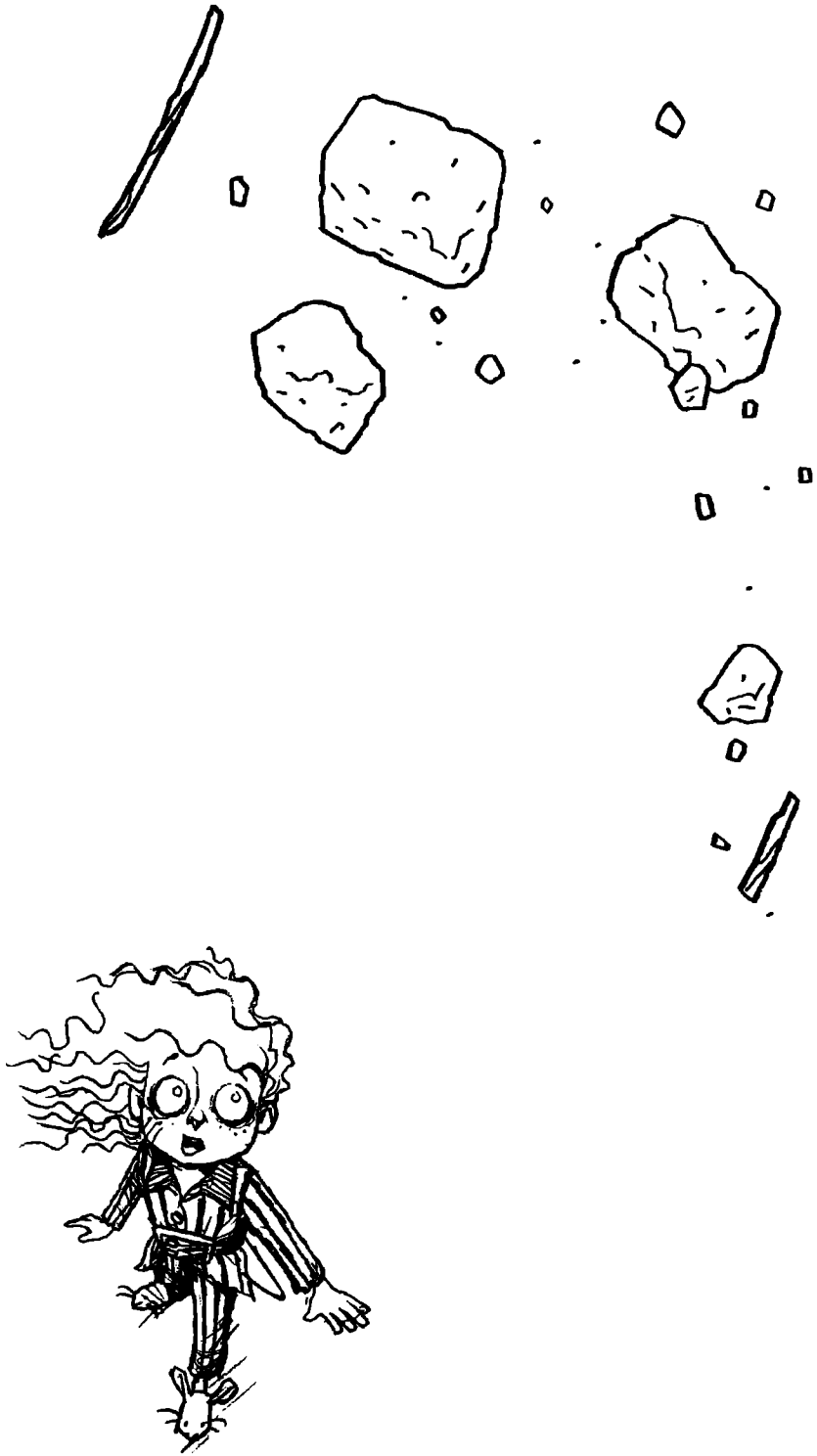

المحتويات

الفصل الأول
اعثري عليها يا طيوري البغيضة 13
الفصل الثاني
مدينة الأحلام المكسورة 27
الفصل الثالث
أرواح الظلام والأشجار المتشابكة النّتنة 43
الفصل الرابع
جامع المناقير 49
الفصل الخامس
الأرانب الزغبيّة 61
الفصل السادس
بوغدانز أوفال ستوب 79
الفصل السابع
أصدقاء قدامى 99
الفصل الثامن
السلمون البنّي..... 109
الفصل التاسع
صمت سامّ 121
الفصل العاشر
مذكّرات السير تيموثي سبيك 127
الفصل الحادي عشر
في الأسر 131
الفصل الثاني عشر
سكو كوسين 139

الفصل الثالث عشر
ماريفيل هاي 149
الفصل الرابع عشر
نزهة ممتعة في الحديقة 155
الفصل الخامس عشر
المشهد الذي يُفضَّل أن يبقى غير مرئي 161
الفصل السادس عشر
لحظة صمت 169
الفصل السابع عشر
ناظر المدرسة 171
الفصل الثامن عشر
غرفة الامتحان 183
الفصل التاسع عشر
مذكّرات السير تيموثي سبيك (تتمّة) 188
الفصل العشرون
آخر المعلومات عن مكان غيديون سكايبرغرايس 195
الفصل الحادي والعشرون
الكلمات الأخيرة لغيديون سكايبرغرايس 202
الفصل الثاني والعشرون
سقوط إلى الموت 209
الفصل الثالث والعشرون
المدينة المحرّمة 213
الفصل الرابع والعشرون
تيفانيز 218

الفصل الخامس والعشرون
الإغلاق الرهيب 228
الفصل السادس والعشرون
عواقب الإغلاق الرهيب 229
الفصل السابع والعشرون
البرج 233
الفصل الثامن والعشرون
أخبار سيئة 239
الفصل التاسع والعشرون
زلزال 248
الفصل الثلاثون
داخل الصدع 255
الفصل الحادي والثلاثون
اللقاء 264
الفصل الثاني والثلاثون
الحلوى 279
الفصل الثالث والثلاثون
النهاية 286
الفصل الرابع والثلاثون
بعد النهاية 288
الفصل الخامس والثلاثون
التضحية القصوى 290
الخاتمة 299
شكر وتقدير 302

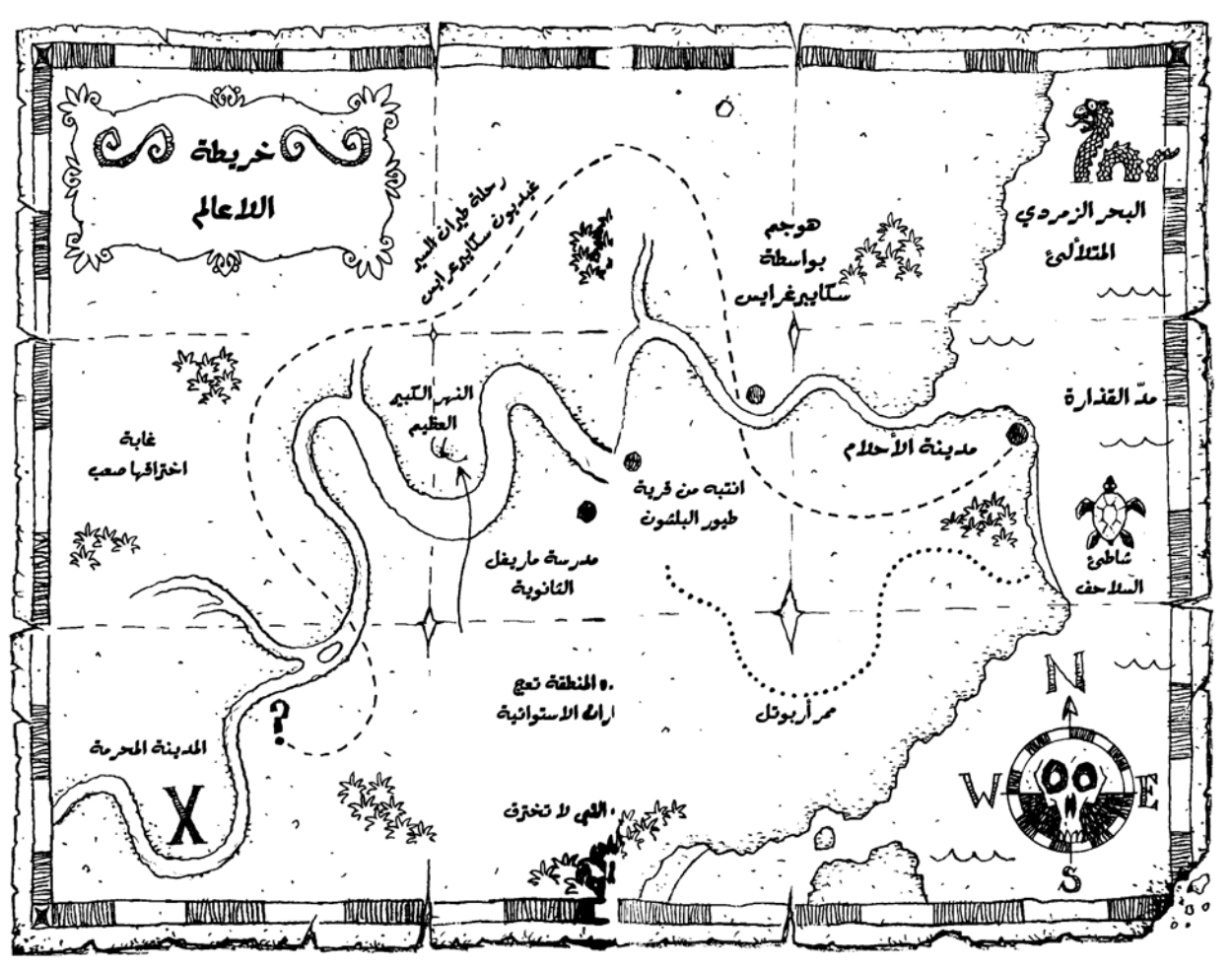
خريطة
الاعالم
رحلة طيران السير
غيدبون ستانيوغرايس
هوجم
بواسطة
ستانيوغرايس
البحر الزمردي
المتلألئ
حدّ القذارة
النهر الكبير
العظيم
مدينة الأحلام
غابة
اخترافها صعب
انتبه من قرية
طيور البلشون
شاطئ
السلاحف
مدرسة ماريفل
الثانوية
المنطقة تعج
ارانا الاستوائية
ممر أربوتل
المدينة المحرمة
X
?
الفهد لا تخترق
N
W
E
S

الفصل الأول

اعثري عليها يا طيوري البغيضة

حكّت مابيل جونز إبطها وهي تفكرّ وحدّقت باهتمام من خلال القضبان **بالمخلوق غير** العادي الواقف أمامها. إنها شيء مضحك، متجعّد وعاجز وبدين، مثل خنفساء منكوشة، مهلهلة، لكنها ظريفة أيضاً.

شقيقتها الطفلة **ماغي** شخرت بلطف، ونفخت فقاعة من المخاط من فتحة أنفها اليسرى.

فكرت مابيل كيف يمكن للأطفال أن يكونوا مثيرين للاشمئزاز، ثم ودون انتباه راحت تنقر أنفها، ثم تمسح إصبعها بالحائط. خاصة عندما يتوجّب عليك مشاركة غرفة النوم مع أحدهم.

تثاءبت مابيل، ثم تسلّقت السرير وغطّت في النوم، غير مدركة أبداً أن شيئاً **مروّعاً** على وشك الحدوث.

لهذا السبب (طبعاً) نحن هنا.

افتح النافذة **واحشر نفسك** في الداخل.

أعتقد أننا جئنا في الوقت المناسب. لا نريد أن تفوتنا أي قصة مثيرة.

تسلّلْ إلى خزانة الملابس **وألصقْ** أذنك الليّنة بالباب. هل يمكنك سماع الصوت البعيد لقرع الطبول؟

قرع طبول **مسعور**.

ما زال **يعلو ويعلو**.

ما هذا؟ **غناء أيضاً**؟

فقط عندما اعتقدت أن الأمور لن تكون أسوأ. لا بدّ أن هذا نوع من السحر.

لا أحب هذا. لا أحب هذا الجزء بالتحديد.

بعيداً، بعيداً جداً، ظفر طويل يخدش على طول كلمات رسالة – رسالة كُتبت خلال مغامرة سابقة **لا تصدَّق** قامت بها مابيل جونز نفسها التي نراها الآن آمنة ومرتاحة، ونائمة في غرفتها. رسالة وُضعت في زجاجة سُدّت بفلّينة ورُميَت عن جانب سفينة قراصنة في البحار المائجة.

ظلّت أشهراً عدّة، أو ربما سنوات، تتمايل فوق هذه الأمواج، حتى جرفتها الأمواج إلى شاطئ بعيد جداً، ليتمّ العثور عليها، ثم لتتمّ مقايضتُها، وبيعها، وسرقتها، ثم فُقدت وتمّ العثور عليها مرة أخرى قبل أن تصل في النهاية إلى يدي هذا المخلوق الشرّير الغريب.

الشفاه المشقوقة والملوّنة تفوّهت بصمت بكلمات الرسالة. ثم توقّف الظفر لدى وصوله إلى نهاية الجملة الأخيرة حيث تُرك تذكار بشكل عرضي.

شعرة واحدة - شعرة **مابيل** - أزيلت بحذر من الرسالة وشُمّت.

ولد بشري طازج

طازج بما فيه الكفاية للسحر الأسود.

اتّسعت الابتسامة المتجهّمة لتكشف عن أسنان قديمة مفتّتة.

توقف قرع الطبول. الهتافات خبَت وتحوّلت إلى همس ناعم. والآن صوت يتكلم بنعومة، لكن مع تكسير في النغمات-مثلما يُسكب العسل سميكاً على قطعة خبز محمّصة ومحترقة- همست تعويذة:

«اعثري عليها يا طيوري البغيضة.

أحضري لي تلك التي تدعى مابيل جونز...»

إذاً جهّز نفسك – لبذرة شريرة زُرعت، ومع أن جذورها راسخة في المستقبل، فإن فروعها وبراعمها تمرّ إلى الحاضر من خلال سحب البخار الساخنة.

بسرعة أيها الطفل. اضغط بوزنك السقيم بمواجهة أبواب خزانة الملابس. يجب أن تمنع هذ الخطأ من الحدوث.

واحسرتاه إن هذا غير مجدٍ. جسدك الهزيل ليس نداً لقوّة السحر الأسود.

إنه وقت السلاح السري. هل أحضرتَ المنقار الجاف لبجعة مكسورة القلب؟ امزجه بسرعة مع ما في قارورتك من دموع القنفذ لتصنع معجوناً، ثم ضع العلامة المقدسة عليها.

ماذا؟

ليس لديك أيّ من هذه الأشياء؟

صحيح؟

صحيح صحيح؟

ثم فُقد كل شيء!

نمت نبتة رفيعة عبر الفجوة بين أبواب خزانة الملابس. نمت بسرعة وبقوّة، وشقّت الخشب. تشكّلت عريشة.

ثم تفرّعت فروعها.

ثم تفرّع من هذه الفروع مزيد من الفروع.

ثم إن فروع الفروع تفرّع عنها فروع وفروع مرة أخرى إلى أن امتلأت الغرفة بالنباتات المعرّشة المتشابكة التي التفّت وتلوّت حول حقائب الكتب وأرجل الكراسي دافعة كل ما تجده أقرب إلى أبواب خزانة الثياب المفتوحة، مثل أذرع **أخطبوط جائع**.

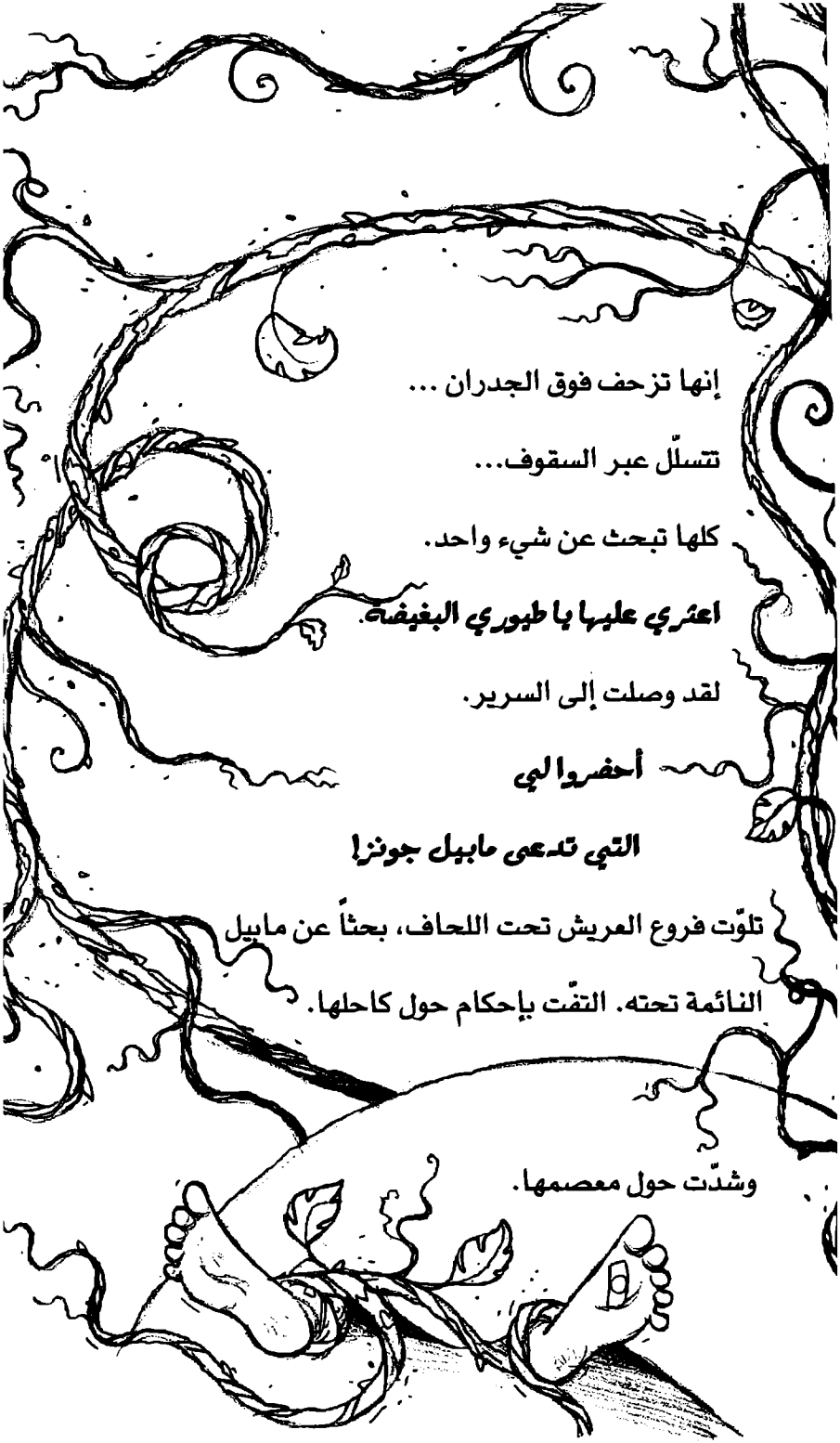

إنها تزحف فوق الجدران ...

تتسلّل عبر السقوف...

كلها تبحث عن شيء واحد.

اعثري عليها يا طيوري البغيضة.

لقد وصلت إلى السرير.

أحضروا لي

التي تدعى مابيل جونز!

تلوّت فروع العريش تحت اللحاف، بحثاً عن مابيل النائمة تحته. التفّت بإحكام حول كاحلها.

وشدّت حول معصمها.

ثم لغاية شريرة قامت الأغصان المعرّشة بلفّ اللحاف. مابيل ملفوفة وما تزال تشخر، مثل لفّة نقانق مصنوعة من أجزاء فتاة بدلاً من أجزاء خنزير. ببطء ولكن بثبات، تم دفع الفتاة الصغيرة... باتجاه خزانة الملابس.

من يعرف ماذا ينتظر الفتاة الصغيرة التي سُرقت من سريرها من قبل زاحفين قذرين لسحرة أشرار؟

هل يمكن أن تكون هذه نهاية مابيل جونز؟

إصبع قدم برز من تحت اللحاف، معلقاً بخيط مشدود بإحكام فوق الأرض، معقوداً حول مسمار دُقّ في الجدار، ثم رُبط صعوداً وعُلّق بعلبة نحاسية غير مستقرّة.

تيرشانغاشانغ!!!

شِرك للمغفلين!

وُضع من قبل مابيل جونز الذكية والحاذقة. كان لها بعض الخبرة في مغامرات غير متوقّعة مثل هذه. إذا كُنتَ انتُزعتَ من غرفة نومك مرّة، فإن ذلك سيدفعك إلى الحرص الشديد على أن لا يتكرّر الأمر مرة أخرى.

استيقظت مابيل جونز على ضجّة مفاجئة. لقد رأت حلماً غريباً بأنها زُجّت في خزانة الملابس من قبل الفروع اللولبية لنبتة معرّشة شرّيرة زاحفة. وما لبثت أن تأكّدت أن ذلك لم يكن كابوساً.

كان ذلك **يحدث حقيقةً**.

فتحت مابيل فمها لتصرخ، لكن فرعاً سميكاً غطى وجهها خانقاً صرختها لطلب المساعدة. مابيل، النباتية الماهرة، قضمت الفرع بأسنانها بشدّة ونهشت قطعة طريّة من النبتة.

ملأت فمها عُصارة مرّة ورديئة الطعم، وكأنها تجرّعت زجاجة من غسول القمل، وأريق نسغ النبتة على سجادة غرفة النوم.

عضّت مابيل فرعاً آخر وحرّرت ذراعها، فتمكّنت من تناول حذاء قريب واستخدامه في طَرق الفروع التي سحبتها نحو خزانة الملابس. قاتلت النبتة فرعاً فرعاً، إلى أن غدت تجلس في مستنقع من الجذوع الطريّة الممزّقة. بدأ الزاحفون بالتراجع، وارتدّوا إلى خزانة الثياب. لقد تم كسر التعويذة.

جلست مابيل تلهث في بقايا غرفة نومها.

اسمي مابيل جونز

وأنا لا أخاف من أي شيء.

لكن هناك خطأ ما، مابيل.

هناك شيء ثمين مفقود.

في الواقع هناك شيء ثمين جداً مفقود.

«علبة الثقاب خاصتي المليئة بقصاصات أظافر أصابع القدمين».

عمل أربع سنوات ذهب سدىً.

وشيء آخر، مابيل؟

«أوه، والسرير الصغير فارغ».

لقد اختفت ماغي!

شقيقة مابيل تغطّ في نوم عميق. لم يكن لديها أي فرصة، جُرّدت من غطائها وسُحبت إلى خزانة الملابس، مع صندوق بلاستيكي مليء بحجارة الليغو، ومسجّلة مابيل، وطبعاً العلبة المليئة بقصاصات الأظافر.

انظر!

الفرع الأخيرة يختفي عائداً إلى خزانة الملابس. قفزت مابيل لتوقفه. ماغي جونز قد تكون متعِبة قليلاً، وشقيقة صغرى مزعجة، لكنها الشقيقة الصغرى المتعِبة والمزعجة لمابيل جونز.

سحبت مابيل الفرع، وأمسكت به بسرعة.

«أعيدوا شقيقتي!»

فجأة وبسرعة شُدّ فرع النبتة المعرّشة، ووقعت مابيل أمام خزانة الملابس، وقعت على بخار حار، وما زالت أصابعها تمسك بطرف فرع العريشة.

في مكان ما في البعيد يمكن سماع صوت مألوف لبكاء طفل.

ماغي!!

ثم انقطع الفرع الذي أصبح ضعيفاً بسبب عضّات مابيل جونز اليائسة.

ثم

تسقط بعيداً عن صرخات شقيقتها الصغرى...

تسقط في الظلام.

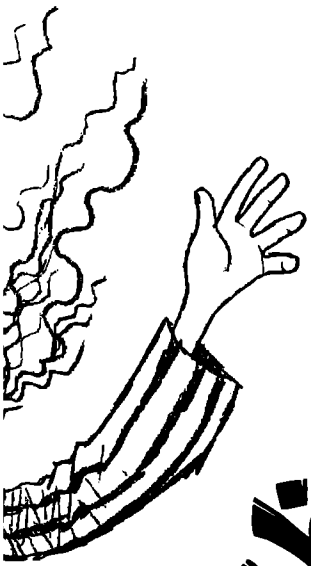

تسقط في الظلام.

الفصل الثاني

مدينة الأحلام المكسورة

إذا أبحرتَ **عبر البحر الغربي** الجامح إلى أن تسخن المياه وتتحوّل إلى لون زمرّدي أخضر، ستصل في النهاية إلى أرض تمتدّ على مدى النظر شمالاً وجنوباً.

أهلاً بكم **في اللاعالَم**.

إذاً أرسِ سفينتك، وضع قارباً صغيراً في المياه الوادعة وجذّف باتجاه الشاطئ.

وعندما تصل إلى هناك دعنا نتقدّم معاً في المياه الضحلة الدافئة.

لنجذّف بين الشعب المرجانية، ونجمع صدف القواقع والرخوّيات الكبيرة.

فلنمرح على الشاطئ الأبيض، ونتسلّق النخيل لقطف جوز الهند الأخضر ونجمع حبّات التمر الكبيرة.

دعنا نستلقي في الظلّ المرقّط للغابة الخصبة التي تحدّ الشاطئ، ونشاهد هذة السلحفاة النادرة بينما تعبر الأمواج المتكسرة، تحضيراً لتجوب الشاطئ وتضع بيضها في الرمال الدافئة حيث فقست هي نفسها منذ سنوات ماضية.

دائرة الحياة مكتملة!

حسناً، هي تقريباً مكتملة.

ابدأ الشواء. اسحب قطعة خشب. سيكون هناك ما يكفي من السلاحف لكل واحد. نجحتُ في الحصول على زعنفة.

آه، هذه هي الحياة. هل تمانع في أن تضع الدهن على ظهري؟ الأجزاء الصلعاء تحتاج عناية إضافية، لأنني أُصبت باللعنة مع **مانج**، وفروتي غير المكتملة لا تحميني كلياً من أشعة الشمس المؤذية. في الحقيقة لديّ جلد رقيق.

لكن ما هذه الرائحة المروّعة التي تلوّث النسيم المالح؟

انظر!

هناك بقعة زيت في البحر الزمرّدي المتلألئ – كتلة دوامة من المياه الزيتيّة والحطام دُفعت باتجاه الشاطئ ذي الأمواج اللطيفة. توقّفت السلحفاة ثم عادت إلى البحر، لقد أفسد مكان ولادتها المقدّس على الشاطئ، وذهب طعامنا الموعود.

دعنا نتبع هذه البقعة لنعرف مصدرها، على بعد أميال من الشاطئ، حيث تتخلّص الأدغال من الرائحة النتنة والمرض والحرّ والضباب الجاف لمدينة مترامية الأطراف تعجّ بالفوضى والشوارع الضيّقة القذرة، والمنازل العشوائية التي تستند إلى بعضها للدعم.

سكانها؟ مزيج متنوّع من **المغامرين والرومانسيين والمجرمين**، جاءوا جميعاً سعياً وراء الثروة في **اللاعالم**.

انظر في الأحواض. إنهم يجرّون حقائبهم من بواخر المتشرّدين وقوارب الشحن التي أبحرت عبر **البحر الغربي الجامح**. سواء كانوا ثعالبَ، أو غزلاناً، أو دببة، أو فئراناً فجميعهم لهم الحلم نفسه: وهو بدء حياة جديدة في أرض الفرص اللامحدودة.

والضوء اللامع الذي يجذبهم؟ هل هو تلألؤ ◆◆◆◆ لأن الهمس يدور في مدن العالم القديم بأن هذا الشاطئ البعيد صاخب بأصوات هذه الأحجار الرائعة.

ويتدفّق المسافرون المفعمون بالأمل من السفن إلى المنازل الخشبية المتعدّدة، والفنادق، أماكن مثل **فندق باراديزو** - أقذر القاعات المبنية من الطين في كومات الروث في المدينة.

اضغط على الجرس إن كنت تجرؤ. اندفع بعيداً عن القطّ الذي فتح الباب. احرص على ألا تحتكّ به لأنه مليء بالبراغيث وعرضة لنوبات غير مسيطر عليها من الرشّ. تجاوز الحمّال الثمِل. لحسن الحظ لم يساعدنا على حمل حقائبنا، لأن كلب الويبت ذو مخلب غير آمن. لقد رضع المايونيز من سندويش التونا الخاص بك ما أن تُرك لحظة وحده مع صندوق طعامك.

لا تستخدم المصعد

لقد تم توقيفه عمداً بين الطابقين الثاني والثالث وفيه فأر مسعور رفض أن يدفع ما عليه. وهو يصرخ بصوت عالٍ طوال الليل.

بدلاً من ذلك، تسلّق السلالم المتزعزعة إلى الطبقة الثالثة. اخطُ بحذر فوق روث البقر الذي وضعه على السجادة ضيف مستاء–كاحتجاج مقزّز على الخدمة السيئة خلال مدة إقامته غير السعيدة في الغرفة 16 بي (جناح شهر عسل الملك تشارلز) حيث ننتَظر متابعة القصة. في هذه الغرفة داخل خزانة ملابس رديئة نخرتها الديدان، توجد المسكينة والمشوّشة، المحرومة من أختها مابيل جونز...

باب خزانة الملابس يطلّ على غرفة نوم متزعزعة ونافذة صغيرة مكسورة. خطت مابيل بحرص إلى الضوء اللامع الآتي عبر الزجاج القذر. بعض الصراصير التي كانت تتمتع بالعفن

والوسادات الملوّثة باللعاب التي وضعت فوقها أغطية قذرة من أجل السلامة.

كان هناك طرق على الباب، وأطلّ كلب شاب دامع العينين: «بريد للغرفة 16 بي».

كان يحمل بيده مغلّفين.

غمزته مابيل وقالت «شكراً».

هزّ الكلب كتفيه: «ليس فيهما مال ولا أي شيء. لقد قمتُ بنفضهما لأتأكّد».

غمزت مابيل مجدّداً ثم ابتسمت بينها وبين نفسها.

«أعتقد أنني في مغامرة أخرى غير متوقعة».

لقد عادت إلى المستقبل. مستقبل من دون بشر. مستقبل مع حيوانات ناطقة. مستقبل تعرفه جيداً لأنها كانت هنا من قبل. في الحقيقة، في المرة الأخيرة التي كانت فيها هنا...

حسناً هذه قصة أخرى.

لكن الحقيقة التي تبقى هي أن مابيل جونز كانت وحيدة.

الشيء الوحيد الذي يذكّرها بالوقت هو كيس ورقي نصف ممتلئ من الحلوى الهلامية الأطفال في جيب بيجامتها.

نظرت مابيل إلى المغلّفين. قد يعطيانها دليلاً على المكان الذي توجد فيه في المستقبل؟.

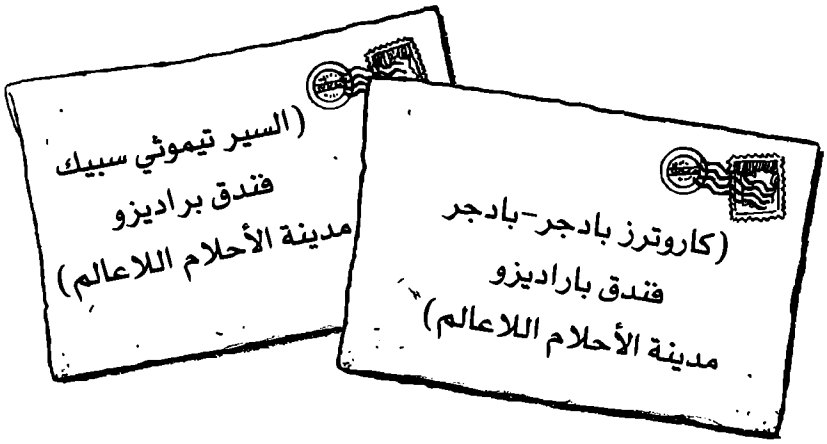

غضّنت مابيل جبينها.

اللاعالم؟ حتى العالم القديم لا أعرف مكانه!

صوت ضجيج يأتي من خارج الغرفة. صوت قبيح وغير متناغم يصدح بأغنية...

تلاشى الصوت عندما حاول المغنّي تذكر المقطع التالي.

وضعت مابيل المذهولة المغلّفين في جيب بيجامتها ومشت لتفتح النافذة.

أول ما لاحظته كان **الحرّ** - حرّ وغبار وجفاف دخل فمها، فالتصق وكأنها احتست قارورة من الرمل.

شيء آخر لاحظته وهو أنها كانت في الطبقة الثالثة من مبنى بُنيَ بشكل سيّئ في شارع ضيّق فيه أبنية مماثلة. أحد طرفي الشارع مندمج في فوضى مترامية الأطراف من المدينة، فيما الثاني يطل على مشهد البحر الأخضر الجميل.

الشيء الأخير الذي لاحظته كان حيوان سمّور يقف على شرفة عند الجهة الأخرى من الشارع يرتدي ثياباً **داخلية وسخة**.

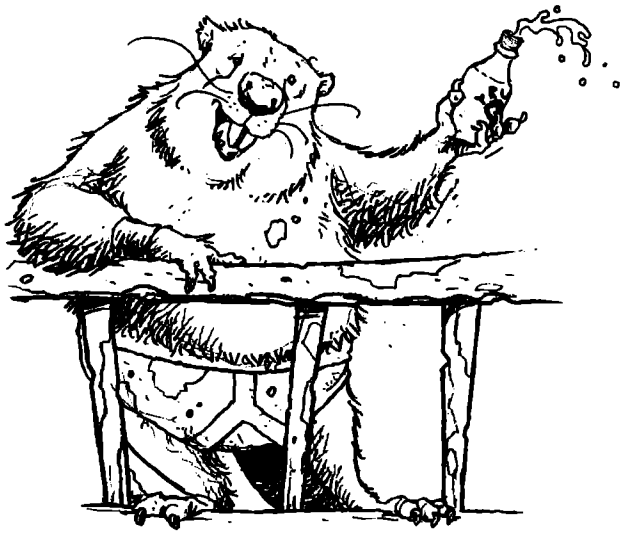

ابتسم ابتسامة عريضة كشفت عن فجوة في أسنانه، وحيّاها بزجاجة نصفها مليء بالشراب المسكر الذي كان ينسكب على الشارع القذر في الأسفل.

«صباح الخير! غوتن تاغ! بونجور! بيونس دياس!». رفعت مابيل يدها لتحمي عينيها من أشعّة الشمس الساطعة: «هاي، أنا مابيل. هل رأيتم نبتة تحمل طفلة؟».

ضحك السمّور وقال: «لم أرَ في حياتي مثل هذا المنظر! لم يعد هناك أي نباتات هنا، لأن الأدغال قد أحرقت لإيجاد مساحة لإقامة **مدينة الأحلام**، حيث الجداول مليئة ◆◆◆◆»

لوّح بيده بقوة، مشيراً إلى الأبنية الآيلة للسقوط والشوارع القذرة.

نظرت مابيل إلى الأسفل. فرّت بعض الجرذان عبر الطريق بحثاً عن بقايا طعام من صندوق مقلوب. لم ترَ أي◆◆◆ نظر القندس بإمعان. لديه وجه لطيف. اتكأ على حافّة الشرفة الحديدية وأرخى يده فسقط المزيد من المشروب على حافة الشرفة وعلى الشارع في الأسفل.

«لكنهم قالوا إن **السيد حبيب** يمكنه الإجابة عن أي سؤال قد يخطر على بالك مقابل بنس واحد من الفضة».

سألت مابيل: «أين يمكن أن أجد **السيد حبيب**؟

«إنه يعيش في حي جبليت- باكينغ. مقابل **بوغدانز أوفال ستوب**. ابحثي عن اللافتة. لكن كوني حذرة...».

توقّف عن الكلام ليعطي تأثيراً دراماتياً لكلامه.

سألت مابيل «وممّ عليّ أن أكون حذرة؟». يبدو أن الأمر مهم.

بدا السمور مشوشاً.

«ممم... كوني حذرة من...».

فجأة صرخ خائفاً، وقفز عائداً إلى غرفته.

صوت خشن جاء من خلف مابيل جونز «ارفعي يديك واستديري ببطء. هذا مسدس حربي قادر على إطلاق عدة طلقات دون الحاجة لإعادة تلقيمه. مزيج قوّته وبراعتي في إطلاق النار كانت كافية للإطاحة بأي مجموعة من القتلة. لذا لن نواجه أية مشكلة في قتل لص عادي».

استدارت مابيل، فرأت غريراً يجلس القرفصاء ويصوّب مسدّساً كبيراً باتجاهها. وقف قندس مختبئاً خلف الغرير يحدّق فيها بعصبية بعين واحدة.

«كاروترز أيها الكاذب! لقد اشترينا للتوّ مسدّساً مروّعاً، وأنت قلتَ إننا بحاجة لقراءة التعليمات قبل استخدامه».

حدّق الغرير بمرافقه. «بهدوء **يا سبيك!** ألا ترى أنني أحاول أن أخدعها؟».

همس ثعلب الماء: «كم أنت ماكر، كاروترز! هل هو محشو؟».

«بحق الآلهة، اهدأ». همس الغرير. «قد يفهم اللصّ لغتنا».

صفّق ثعلب الماء بمخلبيه مبتهجاً: «كم هذا رائع».

تقدّمت مابيل إلى الأمام فاتحة فمها لتوضيح سوء التفاهم.

«ابقي مكانك» أمر الغرير وهو يحرّك المسدس المصوّب باتجاهها.

مابيل لم تُصب بطلقة نارية من قبل، لكن في مغامرتها السابقة غير المتوقعة رأت صديقاً جيداً وعدواً خسيساً يصابان بجروح قاتلة بالرصاص. لم تتخيّل أنها سيكون لها حصة من هذا.

«تفحّص أغراضنا يا سبيك. وتأكد أن هذا المخلوق لم يسرق الـ...». توقّف الغرير عن الكلام. نظر بريبة إلى مابيل: «تأكد أن هذا المخلوق لم يسرق شيئاً مهماً».

نزل الغرير تحت السرير وسحب حقيبة وفتحها.

قال وهو يحمل رزمة من الأوراق «ما تزال هنا. شكراً للآلهة». ونظر الغرير إلى مابيل عن قرب: «يبدو أننا وصلنا في الوقت المناسب. حقاً يا سبيك توجد في اللاعالم بعض الأجناس المثيرة للإعجاب. هذا اللص الماكر يبدو كأنه نوع من القرود! أعتقد ذلك كونه لا ذيل مرئياً له. هو يفتقر إلى الجبين المائل والسلوك المضحك للقرود. إنه لغز حيواني».

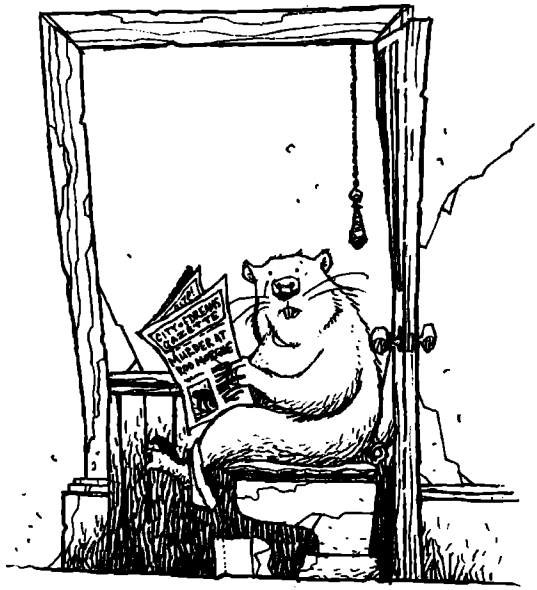

سأل سبيك وهو يحاول الوصول إلى الحقيبة مجدداً: «هل تريدني أن أرسمها؟ صورة لمجلة المجتمع».

تنهّدت مابيل وقد نفد صبرها. لديها مهمة عظيمة. ليس لديها وقت كي تجلس من أجل الرسم.

«أنا لست قرداً أو سعداناً، أنا فتاة». قالت وهي تحدّق في الغرير. و «أنا بالتأكيد لست **لصة**».

نظر الحيوانان إلى بعضهما. قال ثعلب الماء: «إنها تتكلم لغتنا».

«يا لهذه اللهجة الساحرة».

عبس الغرير وقال: «خبّئ الرزمة بعيداً عنها يا سبيك، خشية أن تلمح أي شيء قد يفشي مهمتنا».

«لكن يا كاروترس، لا يمكن أن تعرف أنها خريطة كنز».

التفت الغرير إلى رفيقه غاضباً: «الحقيقة يا تيموثي أن هذا كثير».

سنحت الفرصة لمابيل. دارت بسرعة، وهرعت إلى النافذة. وفي قفزة واحدة كانت على طرفها، وفي أخرى قفزت عبر الشارع إلى الشرفة المواجهة. ثم التفتت لتعتذر للقندس (كان يجلس في المرحاض، والباب مفتوح) نزلت على السلالم إلى الشارع عائدة إلى المدينة.

كان لدى مابيل جونز عمل تؤدّيه.

الفصل الثالث

أرواح الظلام
والأشجار المتشابكة النّتنة

شششششش!

ها هو مرة أخرى.

صوت الطبول البعيد. قرع مسعور.

ما زال **يعلو ويعلو!**

أنصت! ذلك الصوت. إنه يتحدث مجدداً. ناعم لكنه متوعّد مثل شظايا زجاج مكسور خُبّئ في وعاء تحت حلوى البودنغ الحلوة القشدية.

«تحدّثي. تحدّثي يا أرواح الظلام والأشجار المتشابكة النّتنة. أين تلك التي تسمّى مابيل جونز؟».

والردّ؟

مجرد نفخ ريح

عبر الأبنية المدمَّرة...

فقط حفيف نبات السرخس فوق الأرصفة المحطَّمة.

لو كنا نحن هناك (نحن سعداء لأننا لسنا هناك، لكن لو كنّا) لرأينا مشعوِذة قديمة تبتسم وتترجم همسات الأدغال.

«إنها في الطريق. المدعوّة مابيل جونز قادمة».

شفتاها الرماديتان المصبوغتان بأحمر شفاه بلون الدم قد تتقشّران بسبب أسنانها الصفراء القديمة. خدّاها غير المتعوّدين على مثل هذا التمرين، قد يتمزّق جلدهما الجاف المغطى بطبقة سميكة من طلاء الوجه الأبيض.

ما هذا المخلوق؟

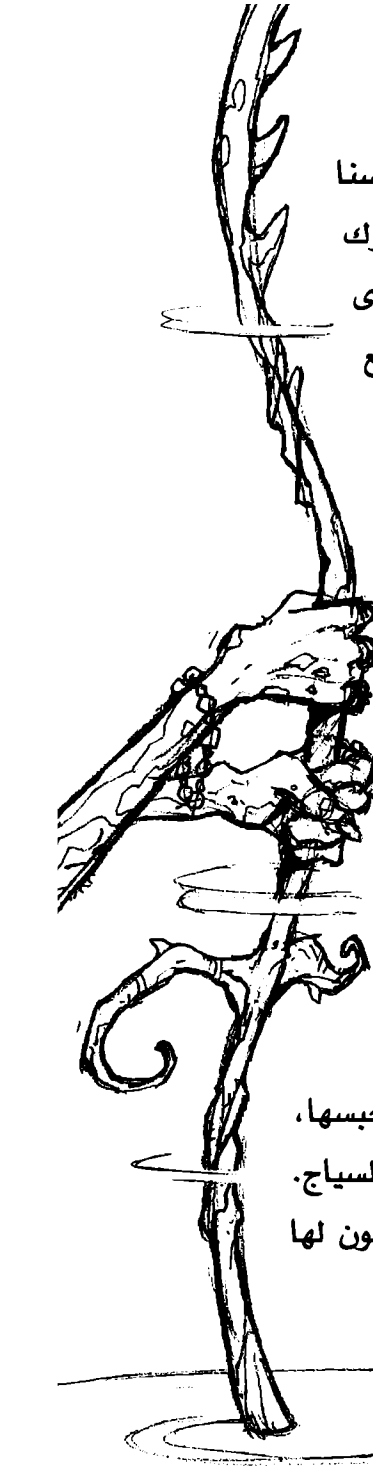

لو كنّا هناك (ومجدّداً نحن سعداء لأننا لسنا هناك، لكن لو كنّا) عندها يمكن أن نراها تحرّك بركة سحرية بعصا مفتولة غريبة، ويمكن أن نرى وجه مابيل جونز في دوّامات المياه - ونسمع المخلوق يتنهّد بحسد.

«إلا أن لديها أنعم أنعم جلد، مابيل جونز».

ثم إنها ربما تتحسّس يديها المرقّشتين للمقارنة، وإذا كان هناك أي جزء رطب في جسدها الجاف والذابل، فقد تدمع عينها.

ذات مرة، منذ أمد بعيد، كانت جميلة على الأغلب، لأن الآلاف من جنس البشر دفعوا بسخاء ليلقوا نظرة عليها من وراء قضبان كهفها.

يومياً كانت الحشود تمرّ بالقرب من محبسها، وأولادهم الصغار يضغطون وجوههم على السياج. أحياناً إذا لم يكن الكبار يراقبون، فقد يلقون لها الحلوى.

كم أحبّت تلك الحلوى.

حتى في ذلك الوقت، ومع أن تلك الأيام هي الأكثر سعادة، تمنّت أن تكون مثلهم. ملابس جميلة لامعة، ووجوه مبتسمة و...

الآن وبعد آلاف السنين التي قضتها وهي تتقن أكثر أنواع السحر سواداً، فهي جاهزة تقريباً. مستعدّة لكي تصبح بشرية.

ليس كافياً

ليس بعد

قريباً، مع أن

قريباً، ستكتمل جميع تفاصيل الاحتفال الحقير. كل ما ستحتاجه عندها هو الطفل البشري، الذي ستأخذ جسده. حدّقت في الحزمة المائلة التي يصدر منها الشخير، المخبأة عميقاً في طيّات ثوبها الحريري. حزمة تضم الطفلة، ماغي جونز. ليس هذا المخلوق المتلوّي. هي تحتاج طفلاً **حقيقياً**، طفلاً أكبر عمراً. لكي يعمل السحر الأسود فإن الأمر يجب أن يشمل شيئاً من السوء، قليلاً من الشقاوة، أو (قلها همساً) ملعقة شاي صغيرة من الخبث. أبعدَ المخلوق خصلة من الشعر الجميل عن جبين الطفلة النائمة.

نعم، هذه بريئة، صغيرة جداً كي تكون سيئة. لكن شقيقتها...

«أستطيع أن أحسّ بها، مابيل جونز.

شيء داكن يتربّص عميقاً في داخلي.

وهذه اليرقة الصغيرة ستأتي بك.

مباشرة إليّ....»

الفصل الرابع
جامع المناقير

هبط الليل على **مدينة الأحلام** مالئاً مقاهيَها وأزقّتها وشوارعها بنوع من الظلمة الخطيرة، التي لا يجرؤ على الخروج فيها سوى الشجاع أو الذي تجاوز الثمالة. شابة من البشر خطت بحذر في الشوارع القذرة.

وقفزت بحذر فوق بركة من الدماء التي رشحت من تحت باب مستودع على وشك السقوط، مابيل جونز (لأنها هي بوضوح) استدارت لتتفحص كوخاً خشبياً صغيراً أقيم في مكان قريب. أخذت نفساً عميقاً، وطرقت الباب بتهذيب.

فُتح الشباك الصغير فوق الباب. ونظرت عيون مستديرة خرزية. «ماذا تريد؟». سأل صوت أجش من الداخل. ردّت مابيل جونز: «أنا أبحث عن السيد حبيب. هل يعيش هنا؟».

«مَن الذي يريد أن يعرف؟».

«أنا مابيل جونز. سعيدة بلقائك».

تراجعت العين، قال الصوت الأجش نفسه: «أنا لم أسمع أبداً بالسيد حبيب».

أُقفل الشباك الصغير. ودقّت مابيل مرة أخرى. «اعذريني، لكن على الباب...». توقّفت لتقرأ اللافتة المحفورة بصوت عال.

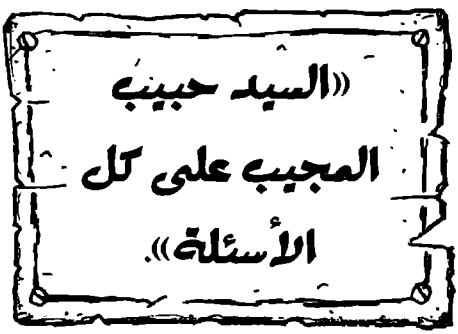

فُتحت النافذة مجدداً. «أنا لست في الداخل!».

قرّبت مابيل وجهها من النافذة الصغيرة، وأطلّت من خلالها. نظر إليها قرد صغير بحواجب طويلة ناعمة.

غمز القرد «بشري؟».

أومأت مابيل مؤكّدة.

أُقفلت النافذة. استطاعت مابيل أن تسمع القرد يكلّم نفسه في الداخل.

«كائن بشري، نادر جداً. بالفعل نادر جداً. يا لأيامي، كم هو قرد محظوظ السيد حبيب».

فتح الباب، قال القرد وهو يربط عباءته المتّسخة: «السيد حبيب سيراك الآن».

أومأ إليها بهزّة من رأسه. الداخل ضيّق ومظلم ووسخ. بالكاد يمكن لمابيل أن ترى شيئاً.

قادها السيد حبيب كي تجلس على وسادة على الأرض، ثم اختفى في زاوية معتمة.

كان هناك صخب وخربشة، ثم أضيء قنديل زيت فملأ الغرفة بالضوء.

شهقت حابيل

مناقير معلقة على الحائط.

مئات المناقير. مناقير كبيرة، مناقير صغيرة. مناقير من كل الأنواع والأحجام.

بحذر تمّ نزع هذه المناقير عن وجوه أصحابها، وعُلّقت
على لوحات خشبية. تابع السيد حبيب نظراتها.
«آه أنت تحبّين مجموعة السيد حبيب؟ إنها الأكبر في العالم.
ربما» وابتسم بفخر.

لم تقل مابيل شيئاً.

ضاقت عيناه بارتياب، وقال: «هل رأيت أكبر منها؟».

هزت مابيل رأسها.

«أنت لم تزوري **متحف المناقير المقدّس** في أوتوم؟».

«لا».

«جيد. إنه لا يستحقّ رسم الدخول عندما تشاهدين ***مجموعة المناقير الخاصة بالسيد حبيب***».

وأشار بشكل خاص إلى منقار متوحّش عُلّق على الجدار.

«إنهم لا يملكون منقار الإيمو الآكل للّحوم. ولا منقار الأخطبوط. وهم لا يملكون المجموعة الكاملة لمناقير طائر غالاباغان».

فتح عباءته المتّسخة ليكشف عن مجموعة منسقة ملوّنة من المناقير الرفيعة تتدلّى من خيوط مثل الأعلام.

«أوه، المنقار شيء عجيب، أليس كذلك؟ أشكال وأحجام وألوان عدة... ؟».

خبا صوته وسرحت عيناه بنظرة إلى البعيد. ببطء وصلت إحدى يديه الصغيرتين إلى وجه مابيل. «عيّنات متعدّدة تثير الاهتمام».

تراجعت مابيل خطوة، فارتطمت بقفص صغير منتصب في زاوية الغرفة، وقد حُشر فيه طائر كبير كحلي اللون. حدّق الطائر بمابيل بعينيه السوداوين الخرزيّتين. ثم صرخ.

نظرت مابيل إلى السيد حبيب وقالت: «من هذا؟».

صرخ الطائر مجدداً.

«يبدو أنه يحاول إخباري شيئاً ما...».

تململ السيد حبيب بعصبية مجدّداً، ثم سحب بطانية وغطى بها القفص.

«لكنكِ لم تأتي لتتحدّثي عن الصقر الأزرق النادر ومنقاره الثمين جداً. لقد سألتِ عن السيد حبيب. لقد جئتِ إلى المكان الصحيح، لأن السيد حبيب يعرف كل شيء».

سحب كرسياً صغيراً بالقرب من مابيل. جلس وأغمض عينيه وبدأ يهمهم.

انتظرت مابيل.

فجأة فتح السيد حبيب عينيه. كان يحدّق- يحدّق أبعد من مابيل إلى مسافة غير معروفة. كان في **غفوة**.

«وجّهي سؤالك إلى السيد حبيب».

«أين أختي الصغيرة؟» سألت مابيل.

وضع السيد حبيب يده في وعاء خزفي وسحب مجموعة من الأشياء البيضاء الصغيرة ووضعها على الطاولة.

«عظام أصابع أسلافي ستجيب!».

أنحنت مابيل إلى الأمام متشوّقة. «حسناً؟».

تراجعت عينا السيد حبيب في رأسه، وذراعاه إلى جانبي جسمه. لثانية اعتقدت مابيل أنه سيغمى عليه. ثم بدأ الكلام.

لقد تغيّر صوته. لقد كان أعمق. أعمق كثيراً ممّا تتوقّعه من قرد صغير.

«أختك في **خطر عظيم**».

قالت مابيل لاهثة: «أين هي؟».

«رأيت شخصاً مجهولاً في أدغال يكتنفها الضباب. لديكِ شيء تريده. أرى برجاً قديماً ينمو من الأرض المحروقة السوداء للمدينة المحرّمة».

فجأة جفل السيد حبيب ورفع يديه ليحمي وجهه.

«لا! خطر عظيم!.
سحرها قوي.
قوية جداً على السيد حبيب!».

وقع على الأرض وهو ينتحب ويتلوّى: «التضحية القصوى يجب أن تنفّذ. نقاء القلب دون سواه يمكنه أن يهزم السحر الأسود!».

ثم قام وجلس قائلاً: «كل ذلك سيكون مقابل بنس فضي، رجاءً».

عاد صوته طبيعياً.

وضعت مابيل يديها في جيبي بيجامتها وقلّبتهما.

«أخشى أنه لا مال لديّ. فقط حلوى

الأطفال- وهي مغطاة قليلاً ببعض الزغب».

«لا مال؟ هذا سيّئ جداً. السيد حبيب لا يقبل حلوى الأطفال».

تحسّس أصابعه بإمعان، ثم توقّف: «مابيل جونز تدفع بطريقة أخرى».

استدار بعيداً عن مابيل، وانحنى فوق قنديل الزيت. امتدّت يد هادئة إلى جيب مخفيّ.

أصابع ماكرة تبحث عن حفنة من الأعشاب السرّية.

ابتسامة غير مرئية ارتسمت على وجهه، فيما كان ينثرها فوق الشعلة، وبدأت الغرفة تمتلئ برائحة حلوة لكن مؤذية...

استدار السيد حبيب ليواجه مابيل. مدّ يده الصغيرة لتلامس يدها: «لدى مابيل جونز شيء ثمين جداً للسيد حبيب».

مابيل جونز الغافلة عمّا يحصل تململت في جلستها. كانت واثقة إلى حدّ ما أنها لا تمتلك أي شيء ذا قيمة. «في الحقيقة كان يجب أن أذهب...».

لكن رائحة القنديل كانت لا تقاوم.

لماذا أشعر أنني متعبة جداً؟

«مابيل جونز تشعر بالنعاس؟» قال السيد حبيب.

«مابيل ابقي أكثر مع السيد حبيب».

حاولت

مابيل

الوقوف.

تعبة جداً...

لا أستطيع... الوقوف.

وقعت على ركبتيها.

يجب أن أبقى مستيقظة...

مدّ السيد حبيب إصبعين نحيلين وضغط على أنف مابيل. حاولت التملّص منه، لكن لا يمكنها السيطرة على جسدها. كان جفناها مغلقين. الحاجة إلى النوم كانت مسيطرة.

ابتسم السيد حبيب ابتسامة خبيثة.

لقد فرك أنفها، ثم قام بإمالته ليتفقّد منخريها. ثم حرّكه يساراً ويميناً. أخيراً قام بتفحّص طرف أنفها حيث توجد عظمة.

«ما هذا النوع. حتى متحف المناقير المقدّس في أوتوم لا يمتلك منقاراً بشرياً!».

ببطء مدّ يده تحت قفص الصقر الأزرق وسحب شفرتين من الحديد الصدئ ضارباً إياهما ببعضهما بابتهاج. إذاً هكذا ستردّ مابيل جونز الدَّين. سيزيّن أنفها جدران **متحف السيد حبيب للمناقير**.

لن يتم نزعه عن الجدار أبداً.

الفصل الخامس

الأرانب الزغبيّة

أوه، هذا كثير!

حوّل نظرك عن هذا المشهد المروّع.

أغلق هذا الكتاب الرهيب الذي تقرأه.

أغلقه فوراً، قلت فوراً!.

مكتبة
t.me/t_pdf

أعطه لراشد مسؤول كي يلقيه في النار. إلا اذا كان مستعاراً من مكتبة. بأي حال أعده مع رسالة احتجاج شديدة اللهجة.

(أنت لا تريد أن تغرَّم، فموظفو المكتبة قساة القلوب وقد يرسلون جدّاتهم إلى المأوى إذا لم يسدّدن الدَّين).

هذا أفضل. الآن حاول أن تجد كتاباً أفضل. سأسخّن بعض الحليب فيما تتلمّس نسخة من كتاب **نزهة عيد ميلاد هريرة الأميرة الوردية.**

ذلك أكثر أمناً. أو ماذا عن ذلك الكتاب عن الأرانب الزغبيّة التي تحب بعضها كثيراً جداً؟ أراهن أنه لا توجد أنوف مقطوعة في ذلك أيضاً.

إذاً، وداعاً

نم نوماً عميقاً

قبلة – قبلة

أحبّك قدر المسافة إلى القمر جيئةً وذهاباً!

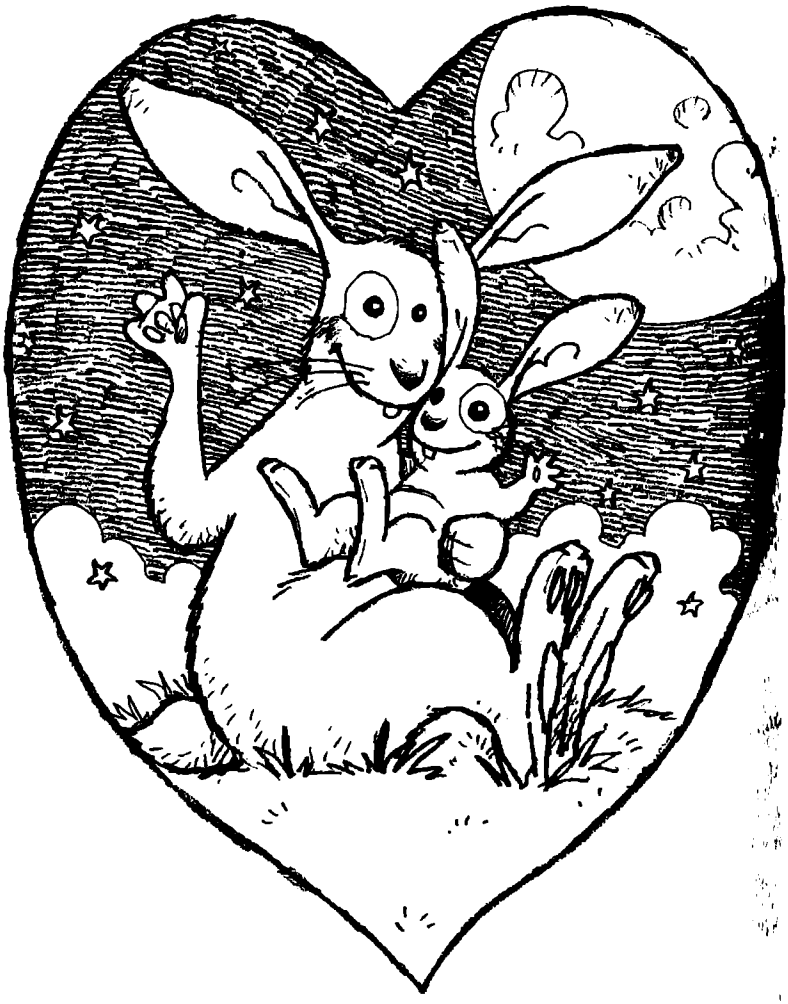

جيد، لقد ذهبوا. لقد تخلّصنا من القراء الباهتين؟ الذين لا يعترفون بأن المغامرات غير المتوقعة يجب أن تأتي بخطر عظيم، ومع الخطر العظيم تأتي أيضاً خسارة جزء ثانوي من الجسم - في هذه الحالة الجزء **هو أنف!**

يمكنهم أن يهرعوا إلى أمّهاتهم لينتحبوا مع مناديلهم الناعمة كالحرير، بسبب الأشياء المروّعة التي قرأوها، فيما نستمرّ نحن في القصة. إذاً، شدّ على أسنانك، جعّد جفنيك، واقبض على ذيلك، لأن انتزاع منقار مابيل جونز وشيك...

ما الذي تقوله؟

جفنا مابيل يرفّان!

هل يمكن لزعيق الطيور التحذيري أن يخترق الغبار المنثور لأعشاب السيد حبيب المنوّمة؟

فتح السيد حبيب شفرتي المقصّ إلى أقصى حدّ...

همهمت مابيل قليلاً.

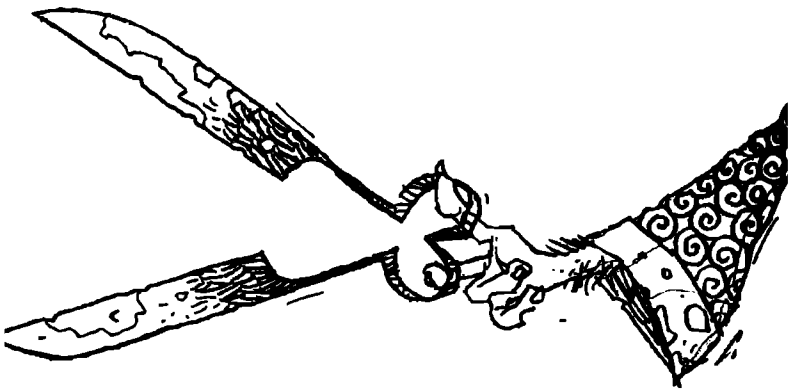

شدّ السيد حبيب عضلاته وثبّت يديه. هو بحاجة إلى قطع نظيف لشخص أنيق...

زعق الطير في القفص مرة أخرى. إنه صوت حادّ يبعثر الهواء العفن.

ثم...

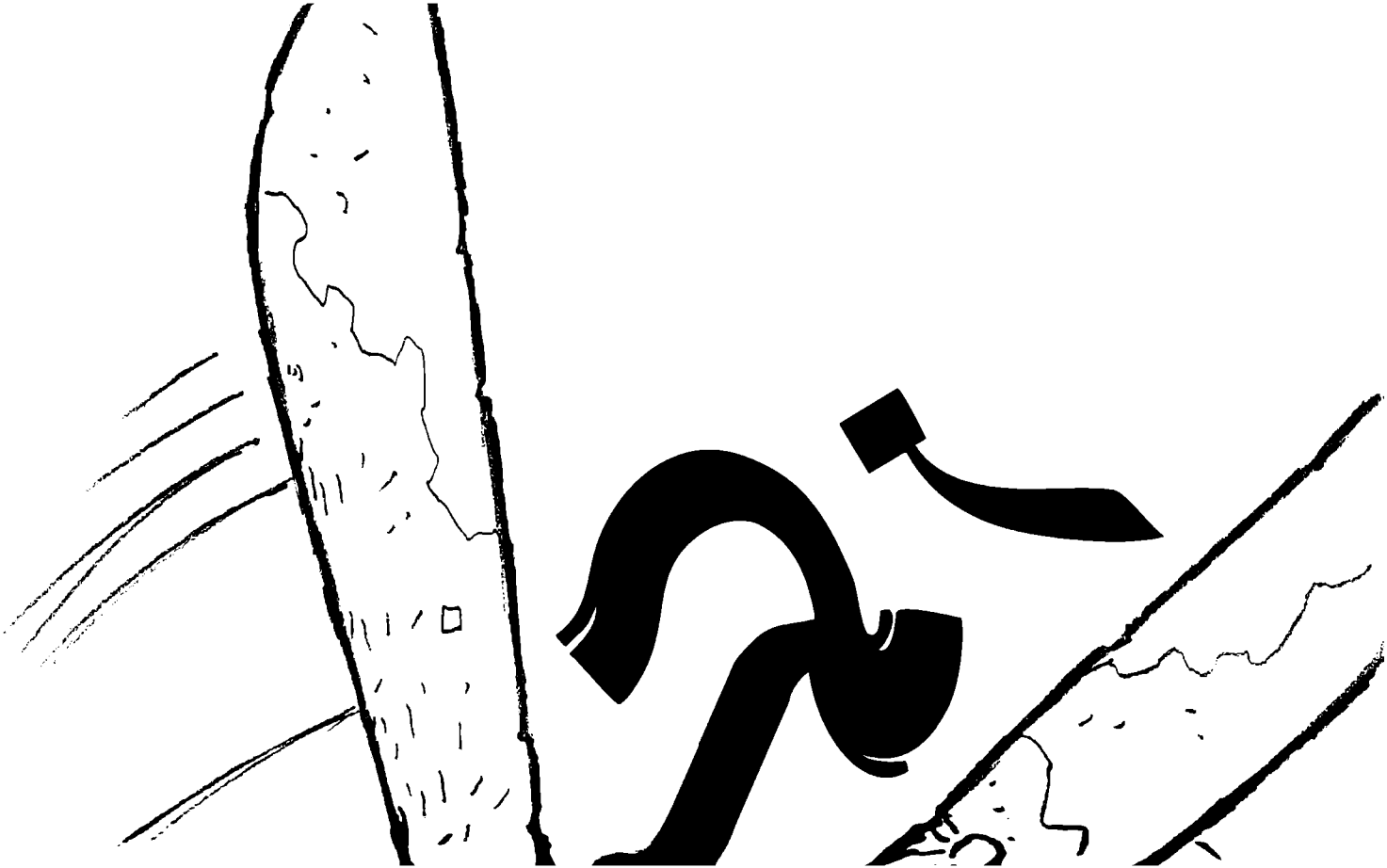

مع آخر حركة ممكنة لرقبتها خلال جزء من مليار من الثانية، سحبت مابيل أنفها بعيداً عن شفرات مجزّ السيد حبيب.

هزّت رأسها لتصفّي دماغها المشوّش، تعثّرت بالطاولة وطرقت عليها. تسرّب الزيت المشتعل من القنديل المقلوب مالئاً الغرفة بدخان خانق.

هواء نقي! أريد هواء نقياً...

وصلت مابيل إلى الباب ودفعته ليفتح وانهارت في الشارع. أخذت نفساً من هواء الليل البارد والمنعش. ببطء ولكن بالتأكيد بدأ رأسها يصفو.

نظرت إلى أعلى.

بالقرب منها جلس السيد حبيب يراقب منزله وهو يحترق. ألسنة اللهب الكبيرة كانت تتصاعد من النوافذ. وتصاعد الدخان الأسود الكثيف عالياً في السماء.

نزلت الدموع على وجهه وقال «مناقيري. مناقيري الجميلة».

نهضت مابيل ومسحت الغبار عن بيجامتها. كانت سالمة. لكن هناك خطب ما.

صرخت: «الطير».

صقر السيد حبيب الأزرق المحتجز في القفص ما زال في الداخل.

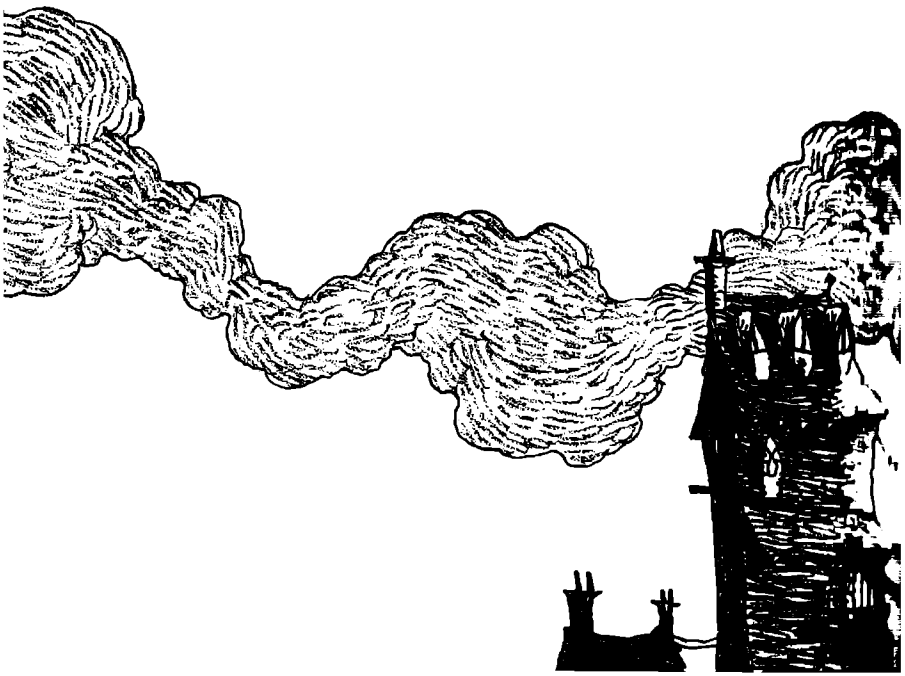

دون أن تفكّر، ركضت مابيل إلى المبنى المحترق.

من خلال الدخان الكثيف...
من خلال النار المتراقصة...

كان القفص على الأرض، عالقاً بين الأخشاب، وبات شكله مشوّهاً.

وصلت مابيل إلى الداخل ورفعته بحذر من خلال قضبان القفص المشوّهة، متجاهلة النيران التي لفّت قدميها، والدخان الذي سدّ فتحات أنفها.

ثم مشت متجنّبة أخشاباً أخرى تحترق، وانحنت من خلال الباب، وهرعت عائدة إلى الشارع. تدفّق حشد من المخلوقات من فندق قريب، وتجمّعوا لمشاهدة النار. صفّقوا وهتفوا عندما أطلّت مابيل مجدداً، وغنّى الجميع.

ركضت، ومدّدت الطائر الفاقد الوعي في الشارع غير متأكدة ممّا عليها أن تفعل. وتوقّفت الهتافات عندما رأوا الجسد المفتول.

تقدّم إلى الأمام السمّور ذو الأسنان المخلّعة الذي تحدثَت إليه مابيل سابقاً. وجهه البسيط والصادق كان متجعداً يعبّر عن القلق. «هل هو ميّت؟».

أومأت مابيل برأسها وعيناها مغرورقتان بالدموع: «أعتقد ذلك».

هذا ليس عدلاً.

«لو أنني لم أطرق على الطاولة!».

نزلت دمعة على خدّها ووقعت على وجه الطائر.

سُمعَت **زعقة** خفيفة، ثم فتح الطائر عينيه وسعل.

سرت حركة ونشاط وارتياح في مابيل. «هل أنت على ما يرام؟».

نظر الصقر إليها، وعيناه الخرزيتان السوداوان لا تُظهران أية تعابير.

قال: «**سكواك**».

تنهّدت مابيل: «ليتنا نستطيع أن نفهم لغة بعضنا».

عبس الصقر، وقال بغطرسة: «حسناً، ربما لو أزعجت نفسك لتعلّم اللغة قبل أن تأتي إلى بلد أجنبي، لم تكوني لتواجهي هذه المشاكل». وأضاف: «افترضت أنه يمكنك أن تتحدّثي بلغة **الصقر**».

ثم، ودون أن ينظر إلى الوراء، هرع الطائر الساحر إلى الشارع، وانطلق يرفرف بجناحيه بقوة. راقبته مابيل وهو يحلّق، ثم ارتفع بعيداً.

ببطء بدأ الحشد يتفرّق. العديد منهم تبعوا رائحة لحم غريبة قادتهم إلى باب حانة على الجانب الآخر للشارع.

لافتة على شكل كلية تحمل العنوان:

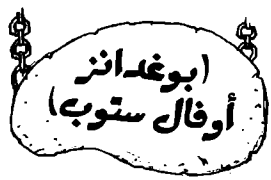

تلوّت مابيل. هي لم تكن متأكدة ما هو أوفال، لكن بالتأكيد رائحته ليست جيّدة.

ثم رأته.

هناك عند النافذة الأمامية -تبدو في غير مكانها- كانت لافتة مكتوبة بخط اليد النظيف.

داخل الغابة!

لقد تحدّث السيد حبيب عن ضباب الغابة. ربما تكون بعثة الاستكشاف هذه طريقاً لإيجاد ماغي.

وضعت مابيل قطعة حلوى هلامية في فمها، عبرت الشارع وفتحت الباب المتداعي لـ **بودغانز أوفال ستوب**.

(البروفسور الدكتور كاروترز بادجر-بادجر

فندق براديزو، مدينة الأحلام، اللاعالم

عزيزتي فيرونيكا

آمل أن تصلك هذه الرسالة وأنت بخير.

وصلنا إلى مدينة الأحلام، سبيك وأنا. العبور كان بغيضاً، والمدينة نفسها حارة وجافة وتعجّ باللصوص والشحاذين والمحظوظين الذين يمكنك ملاحظتهم من بعيد.

الليلة حجزنا طاولة في بوغدانز أوفال ستوب، وهي حانة وسخة على جانب النهر، على أمل أن نستطيع أن نستأجر حمّالين وقارباً نسافر فيه إلى أعلى النهر القاتم العظيم. هذا الممرّ المائي الساحر، أعرض نهر رأيته، يشقّ طريقه إلى داخل الغابة. وإذا ما صدقت خرائطي، فهو يمرّ في المدينة المحرّمة، وهي هدف بعثتنا الاستكشافية.

رغم أن لا أحد من العالم القديم قد سافر إلى هذا البعد وعاش ليروي القصة!

اعذريني إذا ما أخفتُك، لأن مثل هذه الفظاعة لا مكان لها في العقل البسيط والحساس لسيدة. يكفي الحديث عن أخبار الاستكشاف، لأن أفكاري تعود إلى قضايا أهمّ.

بالحديث عن القلب

أنت تعرفين يا فيرونيكا، لقد تناهى إلى سمعي أن سبيك متيّم بك. في الحقيقة لقد أخبرني الكثير، وقرأ لي واحدة من قصائده الفظيعة.

يبدو أن رأيه الخاطئ ينبئه بأنك، إن لم يكن كلياً، فعلى الأقل جزئياً، تبادلينه المشاعر ذاتها.

هذه الفكرة هي التي ملأتني بالرهبة، فيرونيكا. لأنه، ورغم أننا لم نعرف بعضنا منذ مدة طويلة، أشعر أن إعجاباً متبادلاً قد نما بيننا. باعترافك أنتِ، تجدينني «مضجراً» ويمكن التنبؤ بتصرفاتي مسبقاً – وهي صفات أنا أفتخر بها، بل هي مواصفات أساسية للزوج.

باختصار أنت مخلوق جميل ويبدو بصحة جيدة، وأنا متأكّد أنني، إذا نجحتُ في هذه البعثة الاستكشافية، سأكون في موقع أستطيع فيه أن أؤمّن لك حياة مستقرّة مالياً.

فيرونيكا، أنا لست معرّضاً لنوبات من السلوك العاطفي غير السويّ، لكنني لا أستطيع أن أكبح نفسي لوقت أطوَل.

أنا معجب بكِ.

اعذري وقاحتي.

الدكتور كاروترز بادجر-بادجر.

الفصل السادس

بوغدانز أوفال ستوب

أعادت مابيل لائحة الطعام إلى اللاما العامل على المشرب. «هل يمكنني الحصول على كأس من ماء الصنبور لو سمحت؟»

تناول اللاما كأساً ومسحها بفوطة قذرة. «هل تريدين بعض الأوفال فيها؟».

هزّت مابيل رأسها متسائلة عمّا يمكن أن تفعل الآن لو كانت في منزلها. على الأرجح كانت تتناول العشاء. سيكون الجميع متذمّراً من ماغي، التي ستكون مشغولة بهرس بعض البروكولي المسلوق على غطاء الطاولة.

ما زال صدى كلمات السيّد حبيب يتردّد في جمجمتها.

إن أختك في خطر عظيم...

ماذا يمكن أن يكون هذا الخطر؟

إني أرى شكلاً دون وجه يغطيه ضباب الغابة... أرى برجاً قديماً ينبت من الأرض السوداء المحروقة لمدينة محرّمة.

مع أنها كانت مزعجة بعض الأحيان، إلا أن ماغي لا تستحقّ أن تُفقد إلى الأبد في الغابة.

إن كان هذا ما حصل، كيف ستشرح مابيل لأمّها وأبيها ما حصل؟ يبدو أنهما مغرمان بماغي.

تنهّدت مابيل. ليس هناك خيار آخر. يجب أن تجد البرج القديم وتعيد أختها، حتى ولو كان هذا يعني أن عليها أن تشاركها غرفة النوم.

لفت انتباه مابيل صوت مألوف من الطرف الآخر للمشرب. إنه سبيك. حيوان القندس الذي رأيته في **فندق باراديزو**. وبجانبه جلس الغرير، كاروترز، الذي كان يخاطب غريباً غامضاً يغطيه ضباب كثيف من دخان الغليون.

«أودّ أن أسأل، هل أنت متأكد أنك لست قرصاناً؟».

«لا، أنا أمارس عملاً شريفاً على قارب نهري، وأبحث عن عمل. يبدو أن مركبي البخاري المزوّد بمجاذيف الذي يدعى **السلمون البني**، هو القارب المثالي للإبحار في النهر القاتم العظيم. بالتأكيد لن يكون هناك آخرون ينوون السفر إلى...». يخفض الغريب الغامض صوته ليتحوّل إلى همس «**المدينة المحرّمة**».

المدينة المحرّمة

نظرت مابيل عبر كأس الماء حيث تابع قبطان القارب البخاري الكلام.

«يقولون إنها مكان ملعون، تحكمه ساحرة شريرة عظيمة القوّة».

رفع كاروترز حاجبه: «إنه كلام فارغ! مجرّد خرافة».

يتابع القبطان: «يقولون إن صوت عوائها الشنيع يمكنه أن يوقع الأشجار، وإن كل روح حيّة ضمن مسافة مئة ميل من **المدينة المحرّمة** أصبحت مستعبَدة بالسحر الأسود.

«هذه خرافات غير علمية!» يقول الغرير ساخراً.

يظهر غليون من خلال سحابة الدخان ويلكم صاحبه كاروترز. «قد تقول هذا، ولكنني ذهبتُ من قبل إلى أماكن قديمة، وأقول إنها أماكن حيث تحدث أشياء، أشياء لا تصدقونها أنتم أهل العلم! لذا سأقبل بالعمل، ولكنني بصراحة أريد حصتي من الغنيمة...».

نظر سبيك إلى كاروترز، الذي مرّر على مضض حقيبة جلدية صغيرة إلى القبطان الذي تغطيه سحابة الدخان.

لم تستطع مابيل أن تنتظر أكثر. واندفعت من فوق الطاولة.

«أنا أيضاً أودّ الانضمام إلى البعثة، أرجوكم».

نظر إليها سبيك: «لماذا، كاروترز، إنها الفتاة التي رأيناها في الفندق!».

حملق الغرير بمابيل. «ليس هناك مكان لفتاة في هذه البعثة، خاصة إذا كانت لصّة».

تجاهلت مابيل الغرير الغاضب، وتوجّهت بكلامها للقندس. «أرجوك، لقد أُخذَت أختي إلى **المدينة المحرّمة**. عليّ أن أنقذها!».

نظر سبيك إلى كاروترز نظرة التِماس من خلال نظارته أحادية العدسة: «يبدو الأمر مهمّاً».

عبس الغرير: «سبيك، هذه ليست إلا لصّة عادية...».

«حسناً، قد تكون مساعدتنا لها هو ما تحتاجه لتتوب من حياة الجريمة».

نظر كاروترز إلى صديقه متعاطفاً: «حقاً يا سبيك، إنك ساذج ذو قلب رقيق. ولكن للأسف لا يستطيع الفهد أن يغيّر البقع التي على جسده».

كان هناك أنثى فهد جالسة إلى الطاولة المجاورة نظرت إليه بسخرية.

أحنى كاروترز رأسه بتهذيب: «لم أقصد الإهانة سيدتي».

ثم تكلّم القبطان: «كما هو الحال، نحن على وشك أن نصبح طاقماً واحداً، وهذه الأصابع الطويلة والنحيفة مناسبة لتقوم بتحسّس الصمّامات العالقة على المركب. هذه الفتاة الصغيرة قد تكون كيساً ذا وجه أملس من العظام، ولكنك لا تستطيع أن تحكم على زميل على متن السفينة من خلال امتلاكه لِحيَةً فحسب. أنا متأكد أن هذه العشبة الخضراء قد شاهدت مغامرات غير متوقّعة خلال حياتها».

نظرت مابيل إلى القبطان. انقشع الدخان الصاعد من غليونه لتظهر لحية مضفّرة وزوج من القرون الخطيرة وتكشيرة مألوفة.

من المضحك كيف يحدث أحياناً، وأنت أبعد ما يكون عن المنزل، أن تلتقي بشخص تعرفه.

مابيل تعرف هذا الماعز.

ظهرت تكشيرة كبيرة على وجهها.

«بيلف!»

وربما تعرفونه أنتم أيضاً، لو قرأتم أولى مغامرات مابيل جونز غير المتوقعة – موجود ويمكن سرقته من جميع المكتبات الجيّدة (علماً أنني أنصحكم بالبقاء بعيداً عن هذه الأماكن، حيث لا شيء يضجر التفكير كالقراءة، وعادة ما يكتب هذه الكتب بائعو كلام مملّون أكثر ممّا يمكنكم أن تتخيّلوا).

وقليلو الحظ منكم الذين لم يتسنَّ لهم أن يقرأوا أولى مغامرات مابيل جونز، أودّ أن أصف بيلف. مضى وقت طويل منذ آخر مواجهة لمابيل مع هذا القرصان العتيق – وقت كافٍ ليضاف اسمه إلى آخر إصدارات ألبوم أشهر القراصنة.

لديّ الملصق الخاص به. وقد بادلته بنسخة من قصة بذيئة ***للكابتن ماتيلدا***، الفأرة القرصانة ***لساحل الجبن***، التي تعمل في تجارة جبن الإيدام، ومطلوبة في ستة بلدان بسبب حادثة تتعلّق بإغراق كمية من جبن الكاممبرت الفاسد في البحر خلال مهرجان السباحة الملكي.

ها هو ملصق بيلف.

بانونيز

أشهر القراصنة

بيلف

بحار سابق على سفينة القراصنة «اليرقة الضارية»

مهاراته تشمل

النطح بالرأس

قلع العيون

تدخين الغليون

كن حذراً حين تقترب

لفّت مابيل ذراعيها حول وبره القذر واحتضنته بقوّة: «ماذا تفعل هنا يا بيلف؟».

ابتسم بيلف لها. لمعت أسنانه الصفراء الملطّخة بالتبغ على ضوء القنديل.

«حسناً، هكذا إذاً أيتها الفتاة الصغيرة». أومأ بيلف إلى كلبين ضخمين يعتمران قبعتي بحارة يجلسان إلى المشرب، وخفض صوته بهمسة تآمرية. «البحرية الألساتية تضيّق على القراصنة مؤخّراً، لذلك فقد أتيتُ إلى اللاعالم كي أختفي لفترة. لقد اشتريتُ قارباً نهرياً و...».

توقّف عن الكلام فجأة ونظر بعصبية إلى كاروترز.

«هل قلتَ (نحن القراصنة)؟». سأله الغرير مشتبِهاً به.

نفخ بيلف دائرة من الدخان نزلت إلى الأرض.

«قراصنة؟ لا يمكنني أن أتحمّل هذه الأنواع من الناس، بعراكهم وشتائمهم. إضافة إلى عاداتهم المقززة مثل مشاركتهم صحناً من الفستق على متن سفينة موبوءة». امتصّ غليونه ذا الرائحة الكريهة، وضرب بيده على الطاولة.

«قراصنة؟ إنهم مقرفون!»

قطعت حديثهم ضحكات ساخرة.

التفتت مابيل فرأت ثعلباً يرتدي ملابس مرتّبة يجلس إلى المشرب، يحمل بيده اليسرى عصا ذات رأس فضي، ويمسك بإصبعي يده اليمنى كأساً من الكوكتيل.

«حقاً يا سبيك! أنت بعيد جداً عن سانت كريسبينز! ويا لهذه الصحبة السيّئة التي اجتمعت معها!».

وقف سبيك بفخر: «***سكاييبرغرايس!*** أيها الوغد. هلّا انضممت إلينا لشرب الشاي؟».

ضحك سكاييفرايس مجدّداً، كاشفاً عن أسنان كبيرة حادّة. مسح على شاربيه قائلاً:

«أخشى أنني مشغول بالتخطيط لبعثة، أيها العجوز. الأفضل لك أن تقيم وحدك حفلة الشاي الصغيرة السخيفة هذه». ضحك مجدّداً.

كان هناك سكون يشوبه الارتباك.

جلس سبيك وقال متمتماً: «إنه مضحك جداً، أليس كذلك؟ إنه سكايبرغرايس القديم الذي أعرفه، دائم المزاح».

انحنت مابيل فوق الطاولة: «إذاً مَن هو سكايبرغرايس هذا؟».

ضحك كاروترز بسخرية: «السير غيديون سكايبرغرايس، إنه مخادع ومجنون».

نظر إليه سبيك: «لعلمك كاروترز، هذا قول شديد جداً». ضحك بحزن بوجه مابيل.

«لقد ذهبنا إلى المدرسة ذاتها، أنا وسكايبرغرايس.

إلى مدرسة كريسبينغز التي لا يرتادها إلا فاحشو الثراء».

التفت بخجل إلى سكايبرغرايس، الذي كان مشغولاً بحديث مع كلب صيد ضخم.

«إنه شهير جداً. متفوّق وكل ما هنالك. قبطان معلّم. لأقول الحق فقد أخذني تحت جناحه. جعلني أنظّف حذاء الكريكيت الخاص به، وأؤدّي مهمات لأجله، وأنظف غرفته...».

قال كاروترز غاضباً: «لقد عاملك كما لو كنتَ خادماً يا تيموثي.

وما زال. إن الطريقة التي يكلمك فيها تجعل الدم يغلي في عروقي. إنه ليس أكثر من متنمّر».

عبس سبيك: «أعتقد أن كاروترز يغار قليلاً يا مابيل. سكايبرغرايس هو أكثر المحتفى بهم في العالم كمستكشف ومؤلّف. إن حياته مليئة بالمغامرات والمواقف الجريئة...».

«أقلّ ما يقال في هذا إنه خيال». قال الغرير مقاطعاً. «لا أعتقد أن هذا الوغد قد ذهب يوماً إلى الإلزاس، ولا داعي لذكر ربطه بالحبل عند شلالات شيلدكروت».

«هذا اتهام خطير يا كاروترز. أنت تتّهم الرجل بالكذب؟ كيف تجرؤ! لماذا؟ لقد أخبرني هذه القصة شخصياً الشهر الماضي. وقد كانت مقنعة جداً كذلك!». تنهّد سبيك: «تودّده إلى ابنة الأرشيدوق، فراره من معسكرات العمل في الجبال، تغلّبه في العراك بالأيدي على عشرين من عناصر الحرس الألساتيين الأقوياء...».

نظر كاروترز إلى صديقه محذّراً: «هل قابلتَه الشهر الماضي؟»

أومأ سبيك: «نعم، في النادي. وما المشكلة في ذلك؟»

«هل أخبرتَه عن بعثتنا؟»

«بالطبع لا. لقد أقسمت على حفظ السرّ. هل تذكر؟ وكلمة القندس هي محلّ ثقة مثل...». صمت سبيك ثم تابع: «حسناً،

بطبيعة الحال فقد ذكرت الكمية الضخمة المخبّأة من الماس».

«ماذا فعلت؟».

نقر سبيك على أنفه الأسود اللامع بريبة:

«لا مشكلة، لم أقل شيئاً آخر. لقد كنت غامضاً في ما قلت». ثم ضحك في سرّه. «لقد ذكرت فقط أننا، أنت وأنا، نخطّط لتمضية عطلة غير عادية معاً، في المدينة المحرّمة!».

تحوّل وجه كاروترز إلى اللون الأحمر من شدّة الغضب: «حقاً سبيك! إنك غبيّ بشكل لا يُحتمل!».

نفخ بيلف سحابة من الدخان من غليونه ونظر إلى مابيل.

«يبدو أننا في سباق إلى المدينة المحرّمة، أيتها الفتاة الصغيرة... في مواجهة سكايبرغرايس العظيم!».

«ممم بيلف». قالت مابيل وهي تنظر إلى ألساتيين اثنين يحدّقان بملصق يعلن عن أحد المطلوبين معلّق على الجدار. «لماذا لا يتوقفان عن النظر باتجاهك؟».

سعل بيلف بعصبية: «أعتقد أن الوقت قد حان لنغادر». قال بيلف واضعاً كيس النقود في جيبه ومواجهاً كاروترز: «لاقِنا عند مرسى السفن بعد ساعة وسوف ننطلق».

وقفوا جميعاً وبدأوا بالسير باتجاه الباب، ليجدوا كلب صيد ضخماً يعترض طريقهم. يضع على رأسه قبعة لاعبي البولينغ ويحمل في يده عصا قصيرة شكلها خطير.

جاء صوت سكايبرغرايس من جهة المشرب ضاحكاً. حيّاهم حاملاً كأس الكوكتيل: «آه سبيك، أودّ أن أعرّفك بخادمي، ويلبيك».

زمجر كلب الصيد متوعّداً: «لو كنتُ مكانكم لأخذت أول قارب عائداً إلى منزلي». نظر إلى عصاه، ثم إلى كاروترز نظرة معبّرة: «لا نريد لأي منكم أن يتعرّض لحادث مشؤوم في مكان ما في عمق الغابة، هل نريد ذلك؟». أمال قبّعته، انحنى قليلاً ومشى بعيداً عن طريقهم.

غادرت مابيل وأصدقاؤها الجدد الحانة والصوت البشع لضحكات سكايبرغرايس يرنّ في آذانهم.

انتظروا!

لسنا جاهزين للفصل التالي بعد!

تلك الحشرات التي لم تستطع صبراً وانتقلت إلى المشهد التالي سيفوتها شيء. بعض الأحيان في قصص مثل هذه ينفع الصبر

الطويل. ففي هذه الأجزاء – المتبقية من هذا الفصل- نجد أكثر التفاصيل تشويقاً، القشرة الدسمة التي تغلّف اللحم المقدّد للقصة. لذا لا تتحركوا وأنصتوا.

هل تسمعونها؟
لا؟ بالضبط!

ليس مرة أخرى. صمت غريب يقطع ضجيج الحانة المزدحمة. صمت يزحف من زاوية لا يلاحظها أحد. نوع الصمت الذي يأتي فقط من مخلوق واحد...

وما هو هذا المخلوق؟ حيوان اللوريس، لوريس صامت بالطبع. لوريس استُبدلت إحدى يديه بمسكة باب. انتفض شارباه. بعض الفرو الذي ينمو على رأسه في الاتجاه الخاطئ حاول تسريحه ببعض اللعاب على راحة يده. إنه **أومينوس هاش**.

غمز بعينيه البنّيتين.

هل كانت هي؟ هل كانت فعلاً مابيل جونز؟ عبس أومينوس هاش وفكّر بآخر مرة رآها فيها. يوم أُطلِقت عليه النار.

بالطبع أنا أذكره جيداً. وأنتم ربما، إن كنتم قرأتم أولى مغامرات مابيل غير المتوقّعة.

لقد كنا أصدقاء، هي وأنا...

نعم بالتأكيد، أومينوس ومابيل وأنت كنتم أفضل أفضل الأصدقاء إلى الأبد. كونها أنقذتك وأنت أنقذت –

لقد أطلقَت النار عليّ!

ماذا؟!

لقد أطلقَت النار عليّ وتركتني أموت!

لا!

أنا أكرهها.

انطلق ألم بارد عبر جسد أومينوس. امتدّت يده الصحيحة عبر ملابسه لتلامس الدُّب حيث اخترقت الرصاصة جسده – وهنا يقع الجزء العلمي في الموضوع - مزيحة الفشاوة عن ذاكرته.

نحن نعرف أنه كان النذل **الكونت أنسيلمو كلاك** الذي أطلق الرصاصة التي كادت أن تكون قاتلة في ذلك اليوم الذي كاد أن يكون قاتلاً. ولكن آخر ما يذكره أومينوس هاش هو الألم من الجرح ووجه مابيل جونز.

تبلّلت عيناه المستديرتان ونزلت دمعة غضب على وجهه المغطى بالوبر. إنه يمسك بيده كيساً مريباً بحجم ولد صغير.

سوف نحصل عليها، وسوف نحصل عليها...

سوف نقتلها!

الفصل السابع

أصدقاء قدامى

الآن إلى الأرصفة على ضفاف النهر القاتم العظيم حيث يرقص ضوء القمر على الموجات الرقيقة إن لم تكن المياه ملوّثة بوسخ مدينة الأحلام. مجموعة من المخلوقات تجهّز بسرعة مركباً صدئاً بالمؤن. سبيك، القندس، يجلس منزوياً، حيث تعمل يداه الماهرتان على رسم المشهد لتوثيقه.

فلننظر من فوق كتفه. عنوان **لوحته مغادرة السلمون البنّي إلى الداخل المجهول للّاعالم**، رسمها السير تيموثي سبيك.

رغم أنني دائماً أنظر إلى الرسم على أنه مهنة لأولئك الذين لا يستطيعون أن يحملوا برميلاً ويعبروا به سلّم السفينة وجبناء يعجزون عن طرد طائر القطرس عن حبال أشرعة سفينة وسط عاصفة شتوية، إلا أن رسومات سبيك شيء بديع.

دعوني أصفها لكم:

الشكل هناك هو بيلف، **قبطان السلمون** البنّي. قرصان مطلوب للعدالة تحوّل إلى قبطان مركب بخاري. يخرج من غليونه دخان أكثر ممّا يخرج من المحرّك الذي يدوّر دولاب التجذيف الذي يحرّك المركب – الذي يتكوّن من طابقين. إن الذي يرفع ذلك الصندوق هو كاروترز، العالِم. تساعده مابيل جونز (لقد عرفناها، رغم أن سبيك **تفنّن برسم شعرها** حيث جعله أكثر شقاراً وأكثر تموّجاً ممّا يجب أن يكون). وهكذا اكتمل الطاقم.

هناك عنصر خامس مع الطاقم! ولد عامل على المحرّك مغطى بالقذارة والشحم، صبي بشري صغير.

يظهر رأسه من كوة فوق المكان حيث وُضع المحرّك القديم تحت سطح المركب. يحمل فوق رأسه مفتاح براغٍ وكأنه يرفع كأس الانتصار، كونه قد نجح في إصلاح العطل الذي كان يعمل عليه، ولكن ما رسمه الفنان بشكل متقن هو نظرة الدهشة على وجهه عندما لاحظ وجود...

«مابيل جونز؟»

وهكذا نترك للصورة أن تشهد على هذا المشهد المؤثّر. الكائنان البشريّان يضمّان بعضهما في غمرة مليئة بشحم المحرك.

دعوني أشرح لكم. الولد هو **جارفيس**، صديق قديم لمابيل من مغامرتها السابقة.

خطت مابيل إلى الخلف ناظرة إليه من أعلى إلى أسفل: «ماذا تفعل هنا؟».

دوّر جارفيس عينيه: «أوه، كما هو واضح. لقد قمتُ **بالفعل** مرة أخرى».

آه هذا يشرح الأمر. **الفعل**. إن ارتكاب هذا الفعل هو طريقة لفتح كوّة بين عالم المستقبل هذا والعالم الآخر الذي يعرفه كل من

مابيل وجارفيس باسم البيت.

ولكن، وقبل أن يستطيع جارفيس أن يشرح أكثر، دوّى صوت طلقة نارية عبر ظلام الليل، وأزّت رصاصة فوق رؤوسهم وحطّمت فانوساً في مقدّمة المركب السلمون البنّي.

أصيبت مابيل بالدوار. مجموعة من عشرة حيوانات متنوّعة كانت تقترب على طول رصيف الميناء. بين حيوانات التابير، الخنازير والسعادين، استطاعت مابيل أن ترى دون شك شكل خادم سكايبرغرايس معتمراً قبّعة البولينغ، ويلبيك، الذي كان يحرّض فرقة قطّاع الطرق على المتابعة. وحده سبيك من بين طاقم المركب لم يكن على متنه، بل كان يلتقط أقلامه مرعوباً.

«سأرفع مستوى البخار إلى الحدّ الأقصى».

صرخ بيلف وهو يضغط بقوة على عتلة. خرج دخان سميك أسود من مدخنة المركب، ودبّت الحياة في الدولاب في مؤخّرة السفينة.

لكن السلمون البنّي لم يتحرّك.

لا زال المركب ملتصقاً بالرصيف، ودولاب التجذيف يزبد عبثاً في المياه القذرة **للنهر القاتم العظيم**.

«**الحبل!**» صرخت مابيل. «فكّوا الحبل!».

وضع سبيك عدّة الرسم جانباً، وبدأ يعمل على فكّ عقدة الحبل. «إنها عقدة صعبة بشكل فظيع!».

كان الأشرار يقتربون. ركع التابير على ركبته ليطلق رصاصة أخرى.

ما زالت العقدة ترفض أن تنحلّ!

«إنها عالقة!».

سحب بيلف سيفه المقوّس، وانحنى على طرف المركب وقطع الحبل بضربة واحدة. تحرّك المركب بقوة مبتعداً عن الرصيف.

«اقفز» صرخت مابيل لسبيك، الذي وقف مذهولاً على الضفّة.

«**اقفز!**» صرخ باقي أفراد الطاقم.

انطلقت رصاصة من الرصيف بين قدمَي سبيك جعلته يستفيق من ذهوله. وقف مجدداً على قدميه، وقفز من مكانه و...

...حطّ سنتيمترات قليلة قبل المركب. وفي الوقت المناسب، مدّ كاروترز يده وأمسك بصديقه من ياقة قميصه. هلعت مابيل للمساعدة، واستطاعوا معاً أن يسحبوه من النهر ويضعوه، بعد أن تبلّل، على متن المركب.

نظرت مابيل إلى الخلف، بينما شقّ **السلمون البنّي** عباب ماء النهر. بقيت عصابة سكايبرغرايس في مكانها، وأصبح المركب بعيداً عن مرمى أسلحة الأشرار.

حدّق كاروترز بسبيك قائلاً: «تيموثي، عليك أن تبقى صاحياً. هذه بعثة إلى المجهول، وليست مباراة كريكيت بسيطة».

نظر سبيك بحزن عبر حافّة المركب بينما غاب الرصيف عن الأنظار.

«لقد تركتُ لوحتي الجميلة». ومسح بمنديله دمعة ظهرت على عينه. «آمل أن يقدّر من يجدُها قيمتَها».

أشعل بيلف عود ثقاب ووضعه على رأس غليونه قائلاً: «لقد نجونا بأعجوبة من الموت. كما في الأيام الماضية. أليس كذلك مابيل؟».

أومأت مابيل بفرح. لفح الريح وجهها وهي واقفة فوق مقدّمة المركب، ورذاذ الماء من دولاب المركب شكّل سحابة فوق سطحه.

لقد مضى زمن منذ كانت آخر مرة على متن سفينة قراصنة. وبطبيعة الحال، **فالسلمون البنّي** هو مركب أكثر منه سفينة، ولكنه...

ربّت بيلف على كتفها بلطف قائلاً: «سوف نجد أختك، أيتها الفتاة الصغيرة. أعدك بذلك». ثم سعل وبصق كتلة من البلغم في **النهر القاتم العظيم**.

مدّت مابيل يدها إلى الحلوى الهلامية في جيبها: «هل تريد واحدة؟».

رفع بيلف حاجبه الصوفي: «حلوى أيتها الفتاة الصغيرة؟ تفعلين حسناً إن تخلّيتِ عن هذا. سوف تخرّب أسنانك». ثم كشر، مظهراً لثّته التي سوّدها الدخان وأسنانه المبقّعة بالنيكوتين.

«لكن هذا يذكّرني، هناك هدية احتفظتُ بها لك أيتها الفتاة الصغيرة».

مدّ بيلف يده إلى صندوق مقفَل وسحب لفافةً قماشية.

فكّت مابيل اللفافة بحماسة: «سيفي المقوّس». ابتسمت وضربت بسيفها الهواء لتجرّبه.

«توقّف!» صرخت مابيل، وضحكت ضحكتها القرصانية الأقوى.

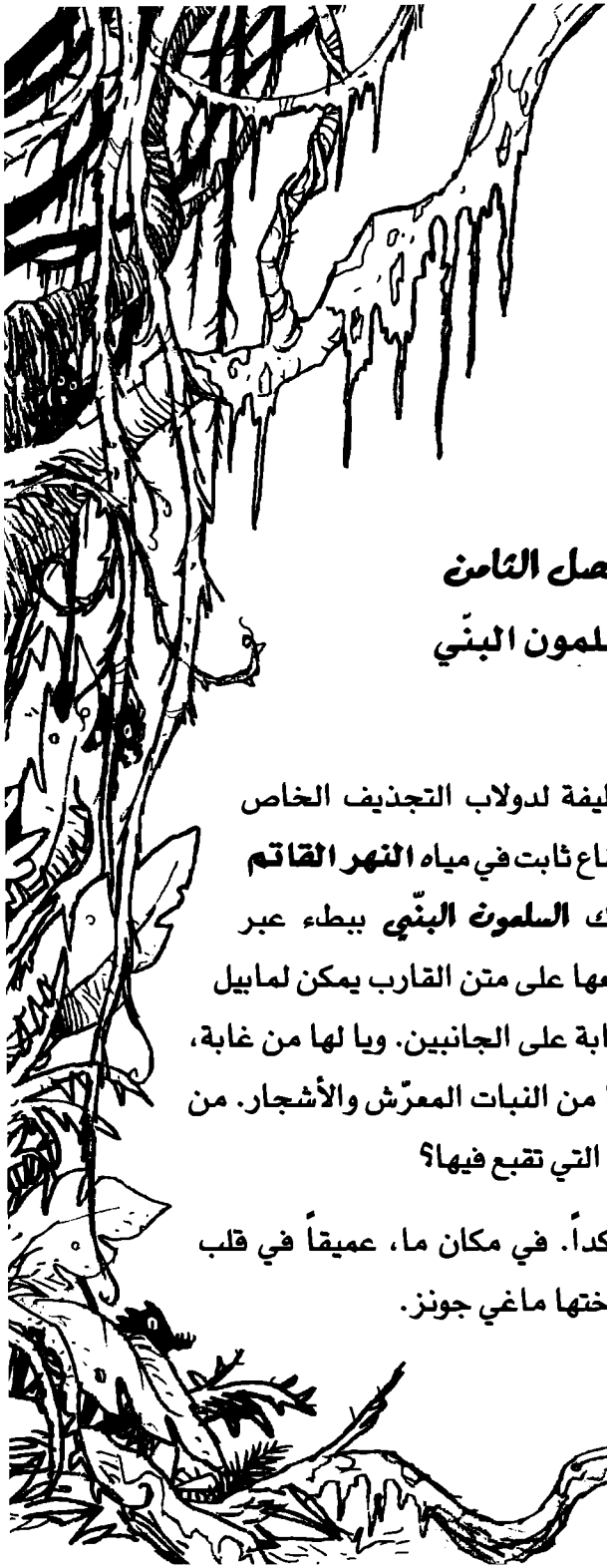

الفصل الثامن

السلمون البنّي

رشرشة الماء اللطيفة لدولاب التجذيف الخاص بالمركب بقيت على إيقاع ثابت في مياه **النهر القاتم العظيم**، بينما تحرّك **السلمون البنّي** ببطء عبر مجرى النهر. من موقعها على متن القارب يمكن لمابيل أن تلاحظ بوضوح الغابة على الجانبين. ويا لها من غابة، كتلة لا يمكن اختراقها من النبات المعرّش والأشجار. من يعرف ما هي الأخطار التي تقبع فيها؟

أمر واحد كان مؤكداً. في مكان ما، عميقاً في قلب الغابة الأسود، توجد أختها ماغي جونز.

إنها متعِبة قليلاً، ومزعجة أحياناً، ولكنها أختها بكل الأحوال.

كيف يمكنني أن أجدها؟

يبدو أن لا أمل بذلك.

وكانت مابيل محقّة في قلقها. الغابة تمتدّ لمئات الأميال، ليس لها خريطة، وهي موحشة. قليلون هم الذين غامروا بالدخول إلى أعماقها المظلمة، والذين فعلوا ذلك، لم يعد منهم سوى القليل.

كم يوجد لديها من الأمل بإيجاد ماغي جونز؟

ليس هناك أمل بصراحة. لا أمل أبداً.

إن مجرّد التفكير بماغي، وحدها في الغابة، جعل قلب مابيل يخفق في صدرها كما لو أنه سينفجر. بلعت ريقها بصعوبة.

يجب أن أجدها!

شعرت بيد على كتفها. إنه كاروترز.

نظر إليها بلطف: «هكذا هو الأمر يا فتاتي، ابقي متماسكة. سوف ننقذ أختك».

أومأ ناحية سبيك الذي كان يرسم المشهد وقال: «سبيك وأنا مغامرَان خبيران. لم تكن صدفة أن تتقاطع مساراتُنا. فنحن وحدنا نعرف المكان السرّي للمدينة المحرّمة».

قام بيلف بتثبيت دفّة السفينة، وانضمّ إلى الباقين على سطح القارب.

«والآن حان الوقت لنتشارك التفاصيل، أيها الغرير، لأنه لا يمكن أن يكون هناك أسرار بين أفراد الطاقم الواحد».

أومأ سبيك موافقاً: «ابصق البحصة، أيها العجوز».

وضع كاروترز محفظة أوراق على أرضية المركب وفتح أقفالها.

وما أن سحب رزمة من الأوراق حتى تجمّع أفراد الطاقم حوله بلهفة.

«انظروا إلى الأوراق التي سترشدنا إلى المدينة المحرّمة، حيث ستتحقّق كل أحلامنا».

فرك بيلف يديه بسعادة: «آه، الكنز. يمكنني أن أشمّه من هنا!».

أشار كاروترز إليهم ليلزموا الهدوء، وناول مابيل قصاصة ورقية، عبارة عن صفحة مجلة قديمة بالية.

رفعت الصفحة لتريهم إياها.

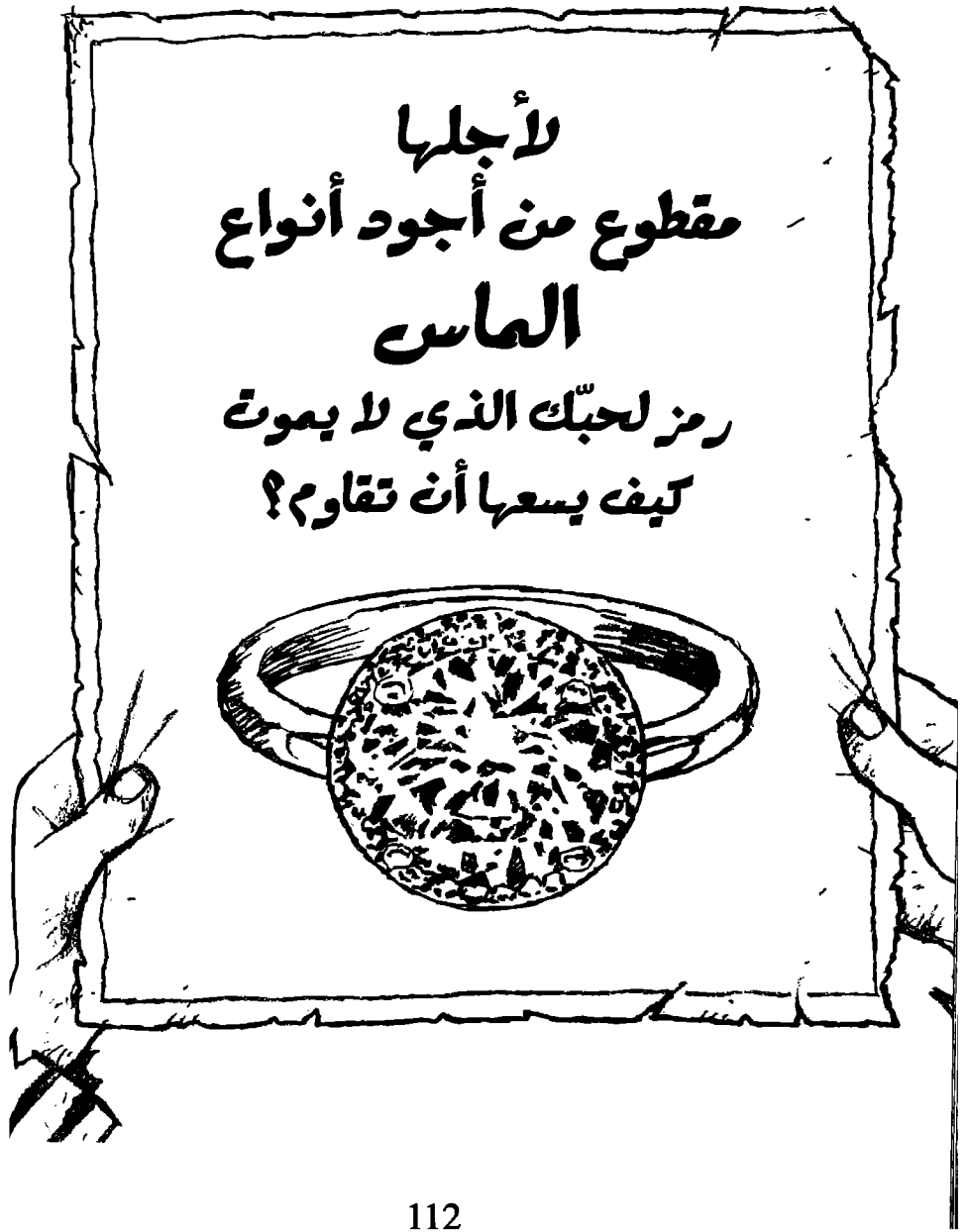

تحت الكتابة كان هناك صورة لخاتم ذهبي يحمل ماسة كبيرة بحجم قبضة غوريلا.

مجّ بليف غليونه مفكراً: «هذا الخاتم اللامع قد يغري ملكاً! فكيف بقرصان معتطّش للدماء – أقصد، فكروا ماذا يمكن لبحّار شريف أن يحقّق مع ثروة كهذه!».

صفّق سبيك بيديه بحماسة: «أقول، هذا ليس كل شيء، اقرأي ما كُتب في الأسف مابيل، بالخطّ الصغير».

حدّقت مابيل. بالتأكيد، إنها باهتة ولكن يمكن قراءتها بوضوح، كان هناك المزيد في أسفل الصفحة...

واحدة من آلاف القطع الجيّدة موجودة في محلات تيفاني وشركاؤه في نيويورك.

حكّت مابيل رأسها: «من هي تيفاني؟».

نظر إليها جارفيس بفضول: «تيفانيز هو متجر، إنه الأكبر، أكثر متاجر المجوهرات شهرة في العالم».

ابتسم وهو يمسح مفكّاً مشحّماً على ملابسه: «أقصد في عالمنا».

ضحك بيلف في سرّه: «واحدة من آلاف القطع، أليس كذلك؟ إذاً أخبرني أيها الغرير، إلى أين عليّ أن أذهب لأضع حوافري على لعبة يانصيب جيّدة مثل هذه؟ أين تقع **نو يورك** هذه؟».

سحب كاروترز خريطة من الحقيبة.

«هذا هو **اللاعالم**!». ووخز بإصبعه على الخط الساحلي على الخريطة.

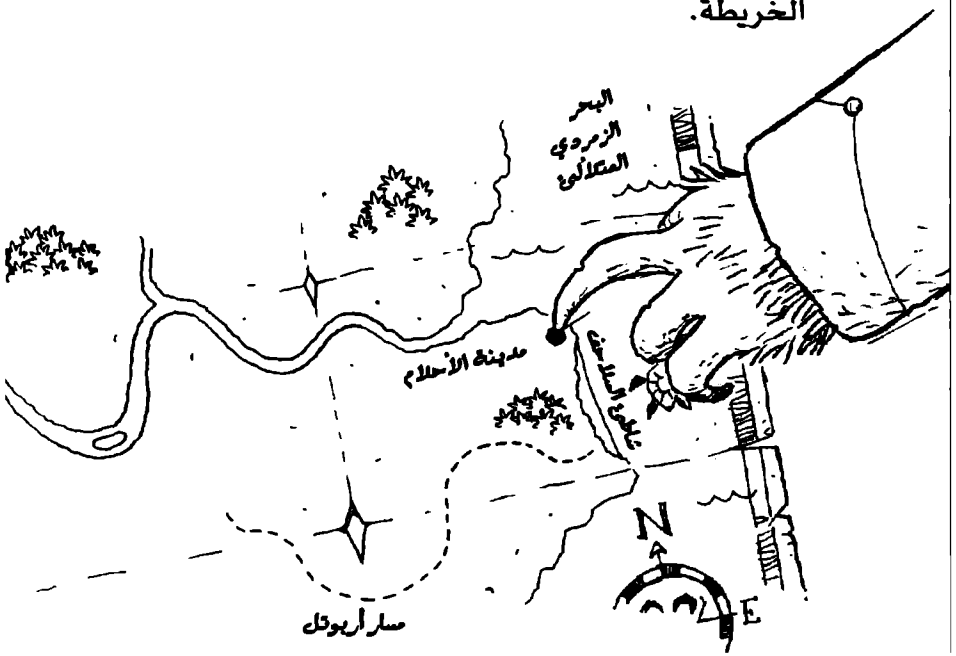

«ها هي **مدينة الأحلام**

إلى جهة الشرق يقع البحر الزمرّدي المتلألئ.

إلى الغرب، الجنوب والشمال: المجهول».

توقف عن الكلام...

بتعبير مؤثّر.

«إن أبناء تلك الأرض المظلمة والمشؤومة يتحدّثون عن المدينة المحرّمة. مكان غامض يقع عميقاً داخل الغابة». وضع علامة X على الخريطة. «ها هو موقعها كما يشاع. وهذا هو النهر القاتم العظيم...».

مرّر إصبعه على خطّ ملتوٍ يمرّ عبر الخريطة من **مدينة الأحلام**. يتابع النهر مساره حتى في بعض الأماكن حيث لا يوجد أي خطّ على الخريطة.

«بحسب أسطورة محلّية، يمرّ النهر جنوب **المدينة المحرّمة**. رغم أن أي مخلوق لم يستطع الذهاب إلى هناك والعودة سالماً».

نفخ بيلف سحابة من الدخان تلوّت خلف رأسه: «ربما هناك شيء يمكن فعله بخصوص الملكة الساحرة الشريرة التي تعيش هناك؟».

«ملكة ساحرة! هذه خرافة». ردّ كاروترز وهو يصفّي حنجرته، ثم تابع: «أنا واثق أن هذه المدينة قد بنيَت على أنقاض مستعمرة قديمة للبشر تدعى **نو يورك**».

«ولكن لماذا تعتقد ذلك؟» سأل جارفيس وهو ينظر إلى مابيل. «في زماننا نيويورك هي مدينة ساحلية – على الشاطئ. على هذه الخريطة هي تقع في وسط الغابة. كيف يُعقل هذا؟».

ابتسم كاروترز: «آه، هذا كان حصيلة خمس سنوات من الدرس المضني في **مدرسة مانغوز لحيوانات الغرير الموهوبة**، ومنحة إلى جامعة **سانت هيلدا** لدراسة التاريخ القديم، وعقد من البحث المضني في المستندات التي يلمؤها الغبار في مكتبة كرامبريدج، كل هذا ساعد كثيراً».

«كاروترز مجتهد بشكل كبير، أليس كذلك؟»

همس سبيك لمابيل: «إنها بداية متواضعة أيضاً».

حملق كاروترز بصديقه: «لو تتركني أكمل يا سبيك».

سحب الغرير خريطة أخرى من حقيبته: «هذا رسم بياني نسخته عن الخرائط الأثرية **لمكتبة كرامبريدج**. لم يكونوا ليسمحوا لي باستعارة النسخ الأصلية لأن... ممم...».

عدّل سبيك نظارته أحادية العدسة وهمس: «ليس بسبب الكلفة الباهظة، كاروترز! كان يمكنني أن أقرضك المال. لم يكن يجدر بك أن تتعالى كثيراً!».

وقف الشعر على المساحة البيضاء في وجه كاروترز، وتحت وبره لاحظت مابيل أنه أحمرّ غضباً.

«إن السبب ليس مهماً. يكفي أن هذه الخريطة المرسومة هي طبق الأصل عن الخريطة الأصلية القديمة الموجودة في المكتبة».

نظرت مابيل إليها: «إنها **خريطة الولايات المتحدة الأميركية!**».

أومأ جارفيس برأسه موافقاً وأشار إلى نقطة حمراء.

«وتلك هي نيويورك!».

ابتسم كاروترز بفخر، وبحذر وضع خريطة الولايات المتحدة الأميركية فوق خريطة **العالم** وبدأ يحرّكها ببطء وهو يهمهم بينه وبين نفسه.

«الآن عندما تصطفّ قمم الجبال معاً هنا... وتلك الأنهار هناك... افتل هذا للأخذ بالاعتبار النموّ والدوران لهذه المساحة القارّية... وانخفاض وتفتّت تلك المساحة هناك...».

نظر سبيك إلى مابيل: «بالنسبة لي هذا كلّه مجرّد علم! لا أفهم منه شيئاً».

«هناك»، وقف كاروترز مبتهجاً: «إنها متطابقة».

ثم رفع الخريطتين باتجاه الضوء ليستطيعوا رؤيتهما معاً.

شرف
أفراد
الطاقم

كان موقع نيويورك تماماً حيث رسم كاروترز علامة X ليبيّن موقع **المدينة المحرّمة**.

ضحك بيلف ونفخ دائرة من الدخان علامة النصر: «إذاً نحن نتّجه إلى **المدينة المحرّمة** لنحصل على أكبر الغنائم وأكثرها لمعاناً، ولننقذ شقيقة مابيل جونز كذلك». ثم أضاف: «لننطلق بأكبر طاقة بخارية».

ومع أوامر بيلف سُمع دويٌّ قويّ، وصوت صرير وقرقعة يدعو للقلق. وتوقّف دولاب **السلمون البنّي** عن الحركة، بعدما علقت فيه دراجة هوائية سقطت توّاً من السماء.

«هذا فظيع، عذراً تيموثي، أيها العجوز» جاء صوت من الأعلى. «يبدو أنني أوقعت دراجتي على مركبك الصغير الصدئ! آمل ألا يكون أحدٌ قد تأذّى! هاو هاو!».

نظر أفراد طاقم **السلمون البنّي** إلى أعلى، لا شيء يظهر من خلال الضباب الكثيف الذي يعلو الغابة سوى وجه ينظر بخبث من طرف سلّة مجدولة معلّقة تحت منطاد حراريّ.

«سكايبرغرايس!»

صرخت مابيل.

كان المنطاد الآن مرتفعاً بشكل ثابت، وفي لحظة –مع صوت ضحكة سكايبرغرايس الخبيثة– اختفى داخل الضباب.

نظر جارفيس إلى الدولاب المعطّل: «الأمر ليس بغاية السوء. أتوقّع أنّنا نستطيع متابعة المسير في غضون ساعتين تقريباً».

رفع كاروترز قبضته إلى الأعلى: «وفي هذا الوقت يكون سكايبرغرايس أقرب وأقرب من الجائزة...

جائزتنا! يا له من لصّ مرح! إن سلوكه هذا هو الأكثر حقارة على الإطلاق».

عدّل سبيك نظارته أحادية العدسة: «أنا واثق أنها كانت حادثة، كاروترز. لن يتعمّد سكايبرغرايس أن يتركنا عالقَين في الغابة. سيكون هذا تصرّفاً أرعناً من ثعلب له هذه الشهرة الواسعة...».

حدّق كاروترز بسبيك، وانتصبت جفونه الكثيفة: «عليّ أن أخبرك أنّني أعتبرك مسؤولاً عن الوضع الذي نحن فيه يا تيموثي».

«كم هو بغيض أن يصدر منك هذا يا كاروترز».

وفي هذا الوضع انطلق الصديقان كلٌّ إلى جهة من المركب، تاركين بيلف، جارفيس ومابيل ليهتمّوا بإصلاح الأضرار.

الفصل التاسع

صمت سامّ

مرّ يومان منذ الجدل الذي حصل بين كاروترز وسبيك، ولم يتبادلا خلال هذا الوقت أي كلمة لطيفة.

أبحر **السلمون البنّي** بثبات عبر النهر، دون توقّف. خلال وقت النهار أبقى كاروترز أنفه عالياً ينقّب في السماء عن أثر لغريمه سكاييرغرايس. خلال الليل تناوب كل من مابيل، جارفيس وبيلف على إدارة دفّة المركب بحذر عبر النهر العاصف والملتوي. لقد أصبح أضيَق الآن، ويجب الانتباه لتجنّب الأخطار الموجودة على المسار، الضفاف الرملية، الأغصان المندفعة، وفي مرّة ظهرت أمامهم بقايا مركب مشابه لمركبهم، وهي كل ما بقي من بعثة سابقة فاشلة.

وبينما غابت الشمس عن الغابة، تبدّلت الحيوانات التي كانت تنسلّ من بين أوراق الشجر. اختفى صوت زقزقة العصافير وطنين الحشرات، وخفتت أيضاً أصوات الكائنات التي كانت تظهر من بعيد على قمم الأشجار. تبدّلت هذه الأصوات ليحلّ محلّها حفيف حيوانات صغيرة داخل الأشجار المتشابكة، **وزمجرة** الحيوانات الضارية الليلية، وهسهسة الخفافيش التي تحلّق في الأجواء.

ولكن الليلة كانت مختلفة.

الليلة كانت صامتة.

نوع غريب من الصمت.

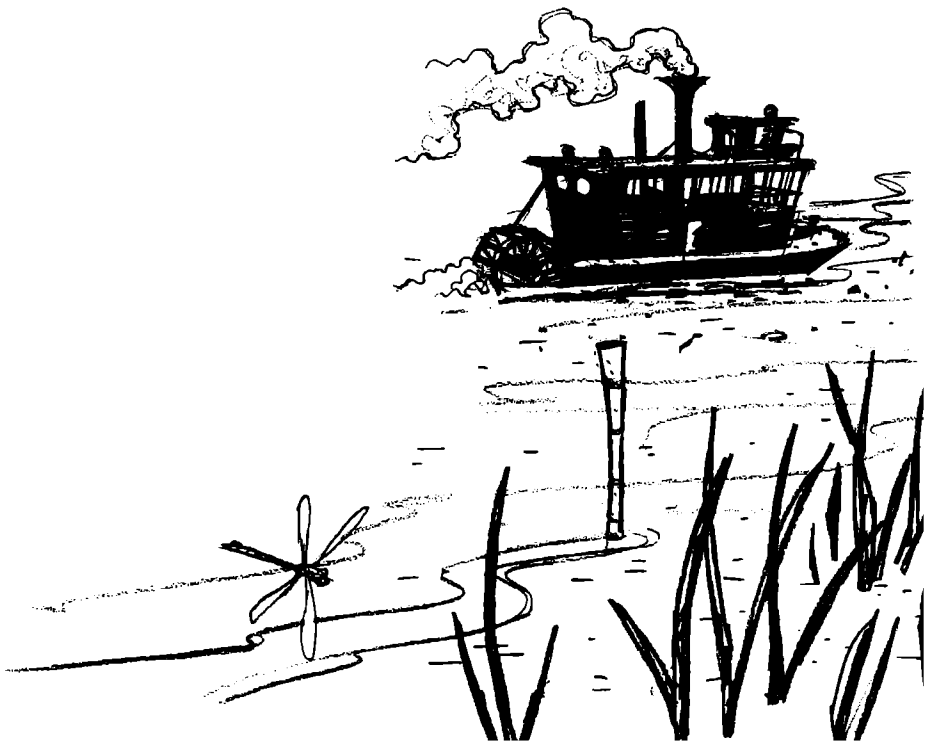

صمت مريب.

انحنت مابيل على حافة المركب وراحت تراقب الغابة وهي تمرّ بجانبها. كان بيلف يمسك بالدفّة، وقرّرت مابيل أن تتجوّل قربه على أمل أن يشاركها بعض قصصه عن الأوقات التي أمضاها في البحر. ولكنها الآن مطمئنّة وهي تتنفّس الهواء، هواء الليل البارد ويعجبها الصمت غير المألوف الذي يحيط بالغابة الغامضة...

... وهي غير منتبهة أن سبب الصمت كان، في تلك الحظة بالذات، يتسلّل بجانب القارب الموجود بجانبها، ومن بين القصب المجوّف الغاطس في الماء، عبر بعض الأعشاب الاستوائية باتجاه القارب الذي تقف عليه...

... زارعاً أصابع قدميه الرشيقة على أرضية **السلمون البنّي**...

... يسحب جسده الرطب المشعّر بصمت على متن القارب، ويحرص أن لا تسقط قطرات الماء من فرائه على الأرضية...

... وانسلّ خلف مابيل جونز الصغيرة البريئة الغافلة يحمل بيده السليمة كيساً مريباً بحجم ولد صغير.

نحن نعرف الآن، بالتأكيد، من هو هذا الكائن.

فحيث يوجد صمت مريب، يوجد عادة لوريس متخفٍّ صامت ينوي القيام بالخطيئة التي هي **اختطاف طفل!**

اقترب أومينوس هاش أكثر. ضاقت عيناه.

لقد كانت صديقتي!

التوى شارباه.

لقد خانتني!

ترمش عيناه بعصبية، تتشكّل دموع الغضب في عينيه المستديرتين الكبيرتين.

أنا أكرهها!

الكيس جاهز، واللحظة مناسبة و...

... في تلك اللحظة تباعدت الغيوم ووقع شعاع من ضوء القمر على يده.

يده المبتورة.

يده التي لا تنفع، يده الغبية ذات مسكة الباب.

توقّف أومينوس هاش. في آخر مرة وضع فيها مابيل جونز في الكيس فقد طرفاً من أطرافه بسبب عضّتها السامّة، والآن بقيت لديه يد واحدة فقط.

أنا مولع بيدي الوحيدة!

الكيس مطويّ وجديد، وقد خطرت في باله خطة أكثر شراً. انسلّت يده السليمة بجانب ساق مابيل جونز. أصابع نحيلة تبحث عن جيب بيجاما. قطعة حلوى هلامية تُنتشَل من مخبئها الورقي ويُمتَص السكّر الموجود عليها بصمت.

ما هذه الخيانة!

يسحب أومينوس هاش رزمة صغيرة من جيبه.

رزمة كُتب عليها سمّ!

تحتوي على مسحوق ناعم أُنزِلت فيه قطعة الحلوى الممصوصة وقلّبَت حتى أصبحت مغطّاة بطبقة من غبار الموت.

أخيراً تم إرجاع قطعة الحلوى إلى الكيس الورقي في جيب مابيل جونز وعاد اللوريس بصمت إلى الظلال.

يختبئ!

يراقب!

ينتظر!

الفصل العاشر

مذكّرات السير تيموثي سبيك

الثلاثاء، الثامن والعشرون من شهر أيلول/ أغسطس:
اليوم السابع

منذ أسبوع، أظهرت الشمس البحر الزمردي المتلألئ ولمعت الأمواج كألف نجمة. لقد ذكّرتني بعيني فيرونيكا، وكيف لمعت عندما ضحكت على آخر قصائدي – وهو ردّ فعل غريب على شِعر بليغ كهذا مليء بوجع الرأس والحبّ، لكنها لطالما كانت شخصية مبهمة.

أذكر ذلك المساء جيداً. حين ألقيت أبياتي تحت شرفتها، ضحكت – ثم طلبت منّي أن أرحل. لا بد أن الكلمات التي قلتها أثّرت بها كثيراً لذا لم تستطع الاستماع إلى المزيد. لقد ملأ قلبي بالسعادة معرفتي أنها شعرت بما أشعر به.

الليلة وجدتُ نفسي في محيط أقلّ جمالاً. المركب الذي استأجرناه ليقلّنا عبر النهر القاتم العظيم هو عبارة عن حوض بشع. كاروترز، باركه الله، يبقى كعادته بخيلاً ومقتّراً، ولكنه على الأقل سمح لي بتولّي بعض المسؤوليات – بالتحديد أن أكون مسؤولاً عن التموين. من الجيّد معرفة أن مربّى الخوخ لن ينفد منّا في وسط الغابة، حتى ولو كان هذا يعني أن نترك خلفنا الشبك الواقي من البعوض وأسلحة الصيد بسبب ضيق المكان.

بالحديث عن كاروترز، لقد علمتُ أنه مغرم بفيرونيكا
يضاً. لم يقل لي الكثير، ولكنني أستطيع أن أرى هذا في
ينيه المشدودتين. الصديق المسكين لا يعرف ما الذي
صابه، فالحب لا يمكن تحديده ودراسته كالحماقة العلمية
لتي يتشدّق بها دائماً. الحب يجب أن يُترك لفناني وشعراء
لعالم. أشخاص مثلي أنا...

أنا قندس شغوف، وأشعر أن قلبي سينفجر بالتأكيد إن
م أخبر فيرونيكما مرة أخرى أنني أحبّها.

أحبّها! أحبّها! أحبّها!

إذا أكملت أنا وكاروترز مهمّتنا ووجدنا كنز المدينة
محرّمة، عندها يمكنني أن أُكرمَها بالحياة التي تستحقّها.

الفصل الحادي عشر
في الأسر

مرّت الأيام. أصبح النهر أضيَق وكان التقدّم بطيئاً. كانت المؤن تنفد. والآن قرقع المحرّك وتوقّف.

مرة أخرى!

تنهّدت مابيل بعصبية. أختها ضائعة في مكان ما في الغابة المعتمة الكثيفة. لا زالت مابيل تسمع صوت السيد حبيب:

أختك في خطر عظيم...

بلعت ريقها. مسكينة ماغي. إنها مجرّد طفلة. لم يكن خطؤها أنها لم تستطع أن تنقذ نفسها.

ما كان هذا؟

حركة بين الأشجار! ظلّ بين النباتات!

التفت أعضاء الطاقم إلى تحذير مابيل المفاجئ. جميعهم الآن حدّقوا بضفة النهر.

لا شيء.

على ***الأرجح لا شيء.***

ربما بالتأكيد ***لا شيء.***

حتماً لا شيء.

الحمد لله!

أمر مضحك كيف تعبث الغابة بذهنك!

ظهر رأس جارفيس من داخل غرفة المحرّك.

مسح العرق عن حاجبه، تاركاً علامة سوداء من الشحم: «لقد أُصلح بالكامل».

تنهّد الطاقم بارتياح. يمكن للبعثة أن تتابع طريقها.

«أنا سعيد بالابتعاد عن هذا الجرف الرملي البغيض» قال بيلف، ثم فتح نافذة حجرته وبصق في الماء.

أصاب سهم ثانٍ جدار الحجرة حيث سيكون رأس بيلف لو لم يصبه السهم الأول في صدره ويفقده توازنه.

ثم أزّت سهام أخرى في طريقها إلى القارب!

نزل أعضاء الطاقم أرضاً ليحموا أنفسهم.

كان كل شيء ساكناً، ما عدا صوت أنين خفيف.

وقفت مابيل خلف صندوق. «بيلف؟ بيلف؟».

أنّ الماعز العجوز ثانية من الألم.

«بيلف؟ هل أنت بخير؟».

«إنها النهاية، أنا بالكاد أتحمّل هذا...».

نظر جارفيس من خلف صندوق آخر وصرخ: «اصمد يا بيلف! أنا قادم إليك».

أزّت دفعة أخرى من السهام باتجاه المركب، ممّا أجبر جارفيس على الانخفاض ثانية.

انتزع كاروترز سهماً من الأرضية ونظر إليه بتمعّن: «**طائر بلشون الغابة**، انظروا إلى الريش الدقيق على هذا السهم؟ إنه شيء معروف!».

ارتفع صوت الأنين أكثر من الحجرة.

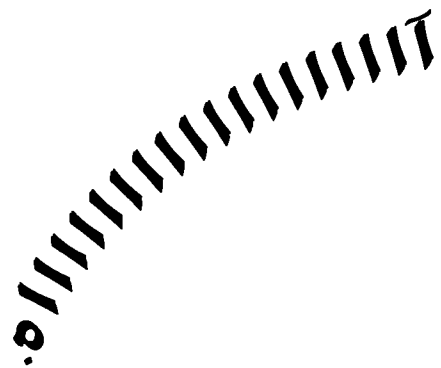

أنا أخشى الأسوأ...

ضاع كل شيء!

نظر كاروترز إلى مابيل، تغضّن حاجبه باهتمام: «طيور بلشون الغابة رماة سهام موهوبون. وهذه السهام قادرة على التسبّب بجروح مميتة...». تردّد صدى صوته.

بقيت مابيل منخفضة على أرضية المركب وبدأت بالزحف كالجنود باتجاه الحجرة.

كان بيلف مستلقياً على ظهره، وقضيب سهم ينتأ من خلال وبره. رفعت مابيل نفسها متّكئة على ركبها وانحنت فوق صديقها العزيز بيلف».

غمزها الماعز العجوز بعينيه وبالكاد استطاع أن يكشّر: «أخشى أن هذا هو أسوأ ما قد يحصل، أيتها الفتاة الصغيرة الحبيبة».

«أرجوك!» بكت مابيل. «أرجوك لا تمت، ليس أنت، بيلف!».

غمز بعينيه: «أموت أيتها الفتاة الصغيرة؟» قال بيلف. «ولماذا أموت».

«بسبب السهم!» أشارت مابيل إلى السهم الناتئ من صدره.

«آه هذا!» جفل بيلف. «هذا صحيح. لقد أصاب السهم أكثر نقطة حساسة. لقد حصل ضرر مميت...».

تأوّه بيلف وجلس. السهم معلّق بشكل ثابت، ورأسه مدفون داخل وبره القذر. أمسك بطرف السهم وسحبه إلى الخارج، كاشفاً كيس التبغ الممزّق الذي تحمّل كل قوة السهم.

«لقد أُتلف! إنه أجوَد أنواع **التبغ من ماركة والروس شاغ**».

تنهّدت مابيل مرتاحة: «لقد أنقذ حياتك يا بيلف!».

«ويقولون إن التدخين مضرّ بالصحّة!» قال بيلف ساخراً. ثم توقّف عن السخرية: «يبدو أننا في وسط صراع».

انحنى باتجاه مدخل الحجرة.

طائران لهما شكل الإجاصة، يحملان بأجنحتهما الصغيرة قوسين صغيرين، جاهزين لإطلاق السهام المسمومة باتجاه مابيل وبيلف.

في الخارج استطاعت مابيل أن تسمع صوتي كاروترز وسبيك يحتجّان بينما كان مجموعة أخرى من الطيور تربطهم بحبال غليظة.

لقد سقط السلمون البنّي، وأصبح طاقمه الشجاع من المغامرين في ورطة خطيرة.

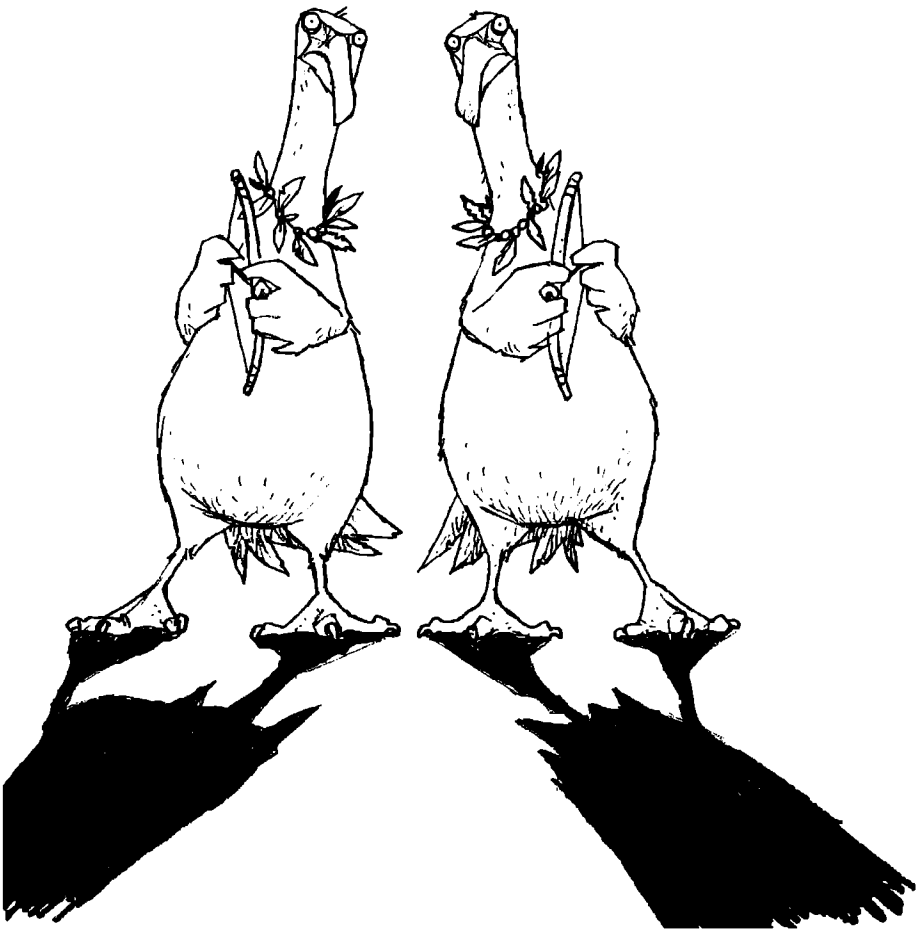

الفصل الثاني عشر

سكو كوسين

اسحب نباتات السرخس هذه على طول جسدك.

ضع عشب الغابة ذلك على رأسك.

الآن امسح وجهك بهذا الوحل، هذا كفيل بتمويه رائحتك الحلوة الملفتة.

عمل جيّد.

(أعتقد أنه كان وحلاً على أيّ حال).

لنراقب الآن من حيث نختبئ بين الأشجار كائنَ الغابة الفضولي هذا، بلشون الغابة الأبيض، طائر ثقيل الوزن لا يطير. عيّنة من

العمل غير المنتهي المسمّى **حيوانات أربوتل** أرفقت الرسم أدناه كمرجع.

انظر إلى الرسوم 1أ، رسم بالحجم الكامل، و1ب و1ج رسمان عن وسائل هذه الطيور في الهجوم المباغت. تجاهل الدم المتناثر على الصفحة التالية، فهنا حيث وجدوا أربوتل مسكيناً نصف مرسوم. الرفيق غير المحظوظ مدفون في مكان ما في الأرجاء.

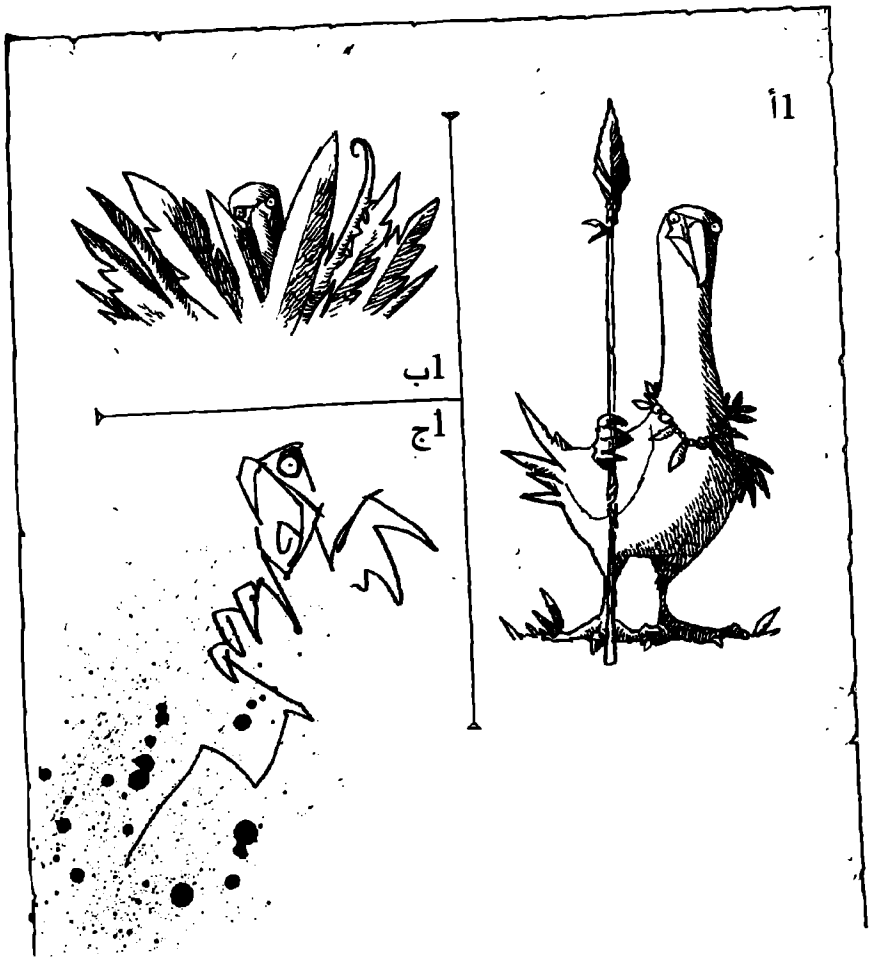

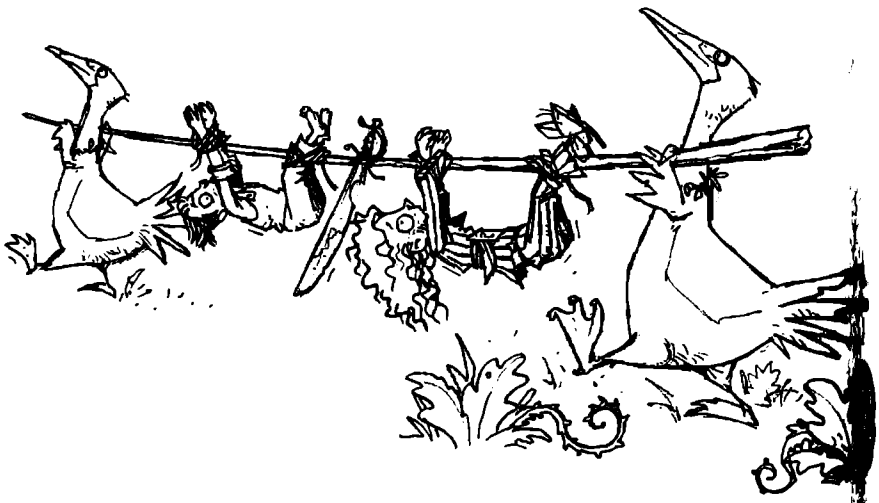

ابق صامتاً وراقب طيور البلشون تمرّ في صفّ واحد. أفراد الطاقم المأسور مربوطون ومشدودون بشدّة إلى عصيّ تحملها طيور البلشون على أكتافها. رحلة غير مريحة، لا تسوء أكثر إلا حين الوصول، فمن يجرؤ على معرفة نوايا مخلوقات الغابة الغامضة هذه؟

بعد رحلة متعِبة وطويلة بين الأشجار، تُركَ أفراد طاقم السلمون البنّي على الأرض وسط قرية أرضها مغطاة بالعشب المحبوك بإتقان. تجمّعت طيور البلشون من سكان القرية حولهم، وراحوا يلكزونهم بين وقت وآخر بالعصيّ المسنّنة ويقرقرون بحماس.

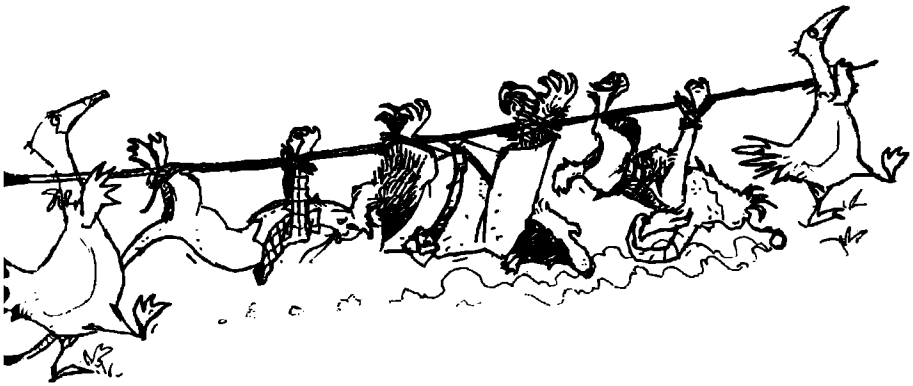

وقف في المقدّمة طائر على رأسه خوذة مزيّنة بالريش، قرقر بوجه الحشد فصمتوا دفعة واحدة.

«من هو هذا يا كاروترز؟» سأل سبيك.

تدحرج كاروترز ليواجه سبيك: «بحق الآلهة يا سبيك. إنه زعيم القرية. ابقَ هادئاً. لا نريد أن نفعل شيئاً يجعل هذا الوضع المتأزّم أسوأ. انظر إلى هذا».

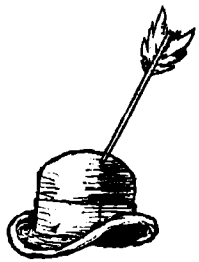

في زاوية البقعة الخالية من الأشجار، وفوق كومة من الأغصان، توجد قبعة بولينغ تالفة. ينتأ منها سهم!

«إنها قبّعة ويلبيك!» شهق سبيك. «هل تعتقدون أنه...» أدار رأسه بعيداً عن المشهد. «كم هذا فظيع!».

نكس كاروترز رأسه متجهّماً. «يبدو أن سكايبرغرايس وويليبيك كانا هنا قبلنا – وفي مأزق مماثل. لهذا السبب علينا أن نكون حذرين جداً».

«نعم، بالطبع كاروترز، سوف أتولّى الأمر. سنحتاج بعضاً من سحري المميّز، ماذا؟». تنحنح سبيك وتوجّه بالكلام إلى زعيم القرية: «مرحباً أيها الكبير! أنا آسف كثيراً لإزعاجك. هل تمانع أن توجّهنا باتجاه **المدينة المحرّمة**؟».

في الحال بدأت كل القبيلة قرقرة غاضبة. سُحبَت الأقواس ووُجّهت السهام إليهم وبدأ أفراد القبيلة يضربون بأقدامهم أرض الغابة.

رفع الزعيم جانحاً فوق رأسه، ومرّة أخرى صمت كل أفراد القبيلة، وتقدّم بعض الطيور من التي هاجمت المركب وفكّت وثاق مابيل وجارفيس، وفصلتهما عن الباقين.

ظهر الغضب الشديد على وجه كاروترز: «ماذا ستفعلون بهم؟ بصفتي قائد البعثة، أطلب منك فك...

آوتش!))

قام طائر يقف قربه بطعنه في الجهة اليمنى من مؤخرته.

«أيها الحقير! لقد أدميتَه!».

سبيك، الغاضب من المعاملة السيئة التي يتلقّاها صديقه، يكافح الحبال التي تكبّله. «هذا خطأ! سلوك غير رياضي! دون كرة! هذا عيب!».

أشار الزعيم مجدّداً فرُفع سبيك، كاروترز وبيلف وحُملوا بعيداً إلى كوخ.

نظر جارفيس إلى مابيل بعينين واسعتين: «أنا بالتأكيد لست خائفاً، ولكن ماذا تعتقدين أنهم سيفعلون بنا؟» همس بصوت، يغلب عليه الخوف.

«أنا متأكّدة أن الذي يحصل هو مجرّد سوء تفاهم» همست مابيل بصوت يوحي بكل شيء إلا الثقة.

شعرت بيده تنزلق إلى يدها. يسهل في بعض الأحيان أن ننسى أن جارفيس، رغم أنه ميكانيكيّ ماهر، هو مجرّد صبي صغير.

ولكن الآن حصل أغرب ما يمكن. حين تلامست يدا مابيل وجارفيس، شهق أفراد القبيلة ورموا بأنفسهم إلى الأرض. حتى الزعيم نظر إليهما بعينين متسعتين ثم انحنى على ركبة واحدة.

تنحنح بقرقرة واحدة، ثم وبجهد واضح، بدأ بالكلام.

«سكوو كوسين؟» قال الزعيم.

غمزت مابيل بعينيها. لم تعرف بماذا عليها أن تردّ.

«سكوو كورسينغ؟» حاول الزعيم مجدّداً.

نظر مابيل وجارفيس إلى بعضهما البعض بارتباك.

عبس الزعيم.

«سكوولك روسينغ؟»

أخيراً، وبرفّة محبَطة من جانحه، استدار وقرقر باتجاه الحشد.

تقدّم طائر أكبر سناً، يحمل رزمة ثقيلة. وضعها على الأرض

ثم أزال برفق الغطاء الأنيق الذي يغطيها والمكوّن من أوراق النباتات المحبوكة.

حدّق كل من مابيل وجارفيس بالرزمة. كانت عبارة عن إشارة معدنية، صدئة ولونها زائل، والواضح أن لها قيمة كبيرة لدى قبيلة الطيور هذه. ولكن، ورغم عمرها الواضح، ورغم التلف الذي سبّبته لها قرون من الزمن، عرفها مابيل وجارفيس على الفور. كان هناك إشارات مشابهة في زمنهم. في الحقيقة، لقد اعتادوا أن يروا واحدة منها كل يوم.

ولدان، كما لو أنهما ظلّان أسودان: فتاة واحدة وصبي واحد، يمسكان بيدي بعضهما وعلى وشك قول شيء ما...

«سكول كروسينغ» (مرور تلاميذ المدرسة) تعجّبا معاً.

انطلق الحشد كجوقة في قرقرة احتفالية. مرة أخرى أشار الزعيم إليهم ليهدأوا.

«أنتما، سكوول كروسينغ» ودلّ على مابيل وجارفيس، ثم على الإشارة.

آه!

نظرت مابيل إلى الإشارة. كان واضحاً الذي يحدث الآن. نظر مابيل وجارفيس إلى الإشارة كولدين! خاصة أنهما كانا يمسكان بيديّ بعضهما البعض.

يمسكان بيديّ بعضهما!

كانا لا يزالان يمسكان بيديّ بعضهما البعض.

تركت مابيل بسرعة يد جارفيس. من يعلم أين كانت يده؟ مسحت مابيل راحة يدها على ساق بيجامتها.

أشار الزعيم باتجاههما: «أنتما. اذهبا. مدرسة».

أحنى مابيل وجارفيس رأسيهما. يبدو أنهما يصلان إلى مكان ما في النهاية. لقد ذهبا فعلاً إلى المدرسة.

ابتسم الزعيم: «أنتما. اذهبا. مدرسة. أنتما. أنقذا. القبيلة. اقتلا. الراكض. موت».

نظرت مابيل إلى جارفيس. الموت الراكض؟

لم تعرف مابيل مَن أو ماذا هو الموت الراكض، ولكنه بالتأكيد لا يبدو شيئاً مفرحاً. هما بالتأكيد لم يدرسا كيفية القتل بالركض في مدرستها. ربما لم يفهموا الكلام الذي قيل هنا؟

ابتسمت بتهذيب: «إن كنت لا تمانع، أعتقد أنه من الأفضل أن...»

قاطعها الزعيم بقرقرة: «**أنت. اقتلي. ركض. موت...**» تجهّم وجهه عابساً.

«**أو**

نقتل

أصدقاءك».

الفصل الثالث عشر

ماريفيل هاي

هل مشيتَ يوماً على قدميك في الغابة الحارّة التي يصدر منها البخار؟ إن حرارتها تمتصّ الهواء من رئتيك وترهقك رطوبتها. كل خطوة تخطوها تشعر بها كأنها عشر خطوات. هل ذلك الغصن ثعبان سامّ؟ هل ذلك الثعبان غير السامّ غصن سامّ؟ نعم، كل ركن مظلَّل يمكن أن يكشف مجموعة من الحيوانات المفترسة تستعدّ للانقضاض. وهذه العصا المفيدة التي تستخدمها لتدفع الأغصان الشائكة.

لماذا، إنها ليست عصا!

إنه حشرة السرعوف المرتعب، حشرة مموّهة جيّداً بشكل عصا، وهي ربما قد وضعت بيضها تحت أظافر أصابعك. تأكّد أنك ستفركها جيداً هذا المساء، وإلا ستفقس البيوض وستزحف يرقات صغيرة جداً إلى عظام أصابعك لتتغذّى على اللبّ الغني بالموادّ المغذية.

سلك كل من مابيل وجارفيس طريقهما بحذر بين النباتات المعرّشة الكثيفة. دليلهما، وهو طائر بلشون بغيض المظهر رشيق القدمين، نظر إلى السماء. في الغابة، يأتي ضوء الشفق مترافقاً مع انخفاض مريح للحرارة، ولكنه يترافق أيضاً مع وجود غير مريح لكائنات تتغذى على اللحم[1].

طعن برمحه الحادّ عنكبوتاً كبيراً وجده في طريقه.

«العشاء» قرقر بصوته.

1 - إن الهوامش هي فقط للمهووسين بالدرس والمعلّمين وأولئك الذين يعتاشون من البقايا الذين يقرأون أسفل الصفحات ليلتقطوا عوالق المعرفة التي لا فائدة منها. لذلك أقترح أن تتابعوا القصة دون سواها في المستقبل.

ثم قطع واحدة من سيقانه، أخذ قضمة وقدّم الباقي منها لجارفيس.

«في الحقيقة أنا بخير» قال جارفيس بتهذيب.

هزّ البلشون كتفه مستغرباً، ثم لفّ العنكبوت بعناية بورقة شجر كبيرة ووضعها بأمان في حقيبته.

«حلوى البودينغ» أوضح البلشون.

أوصلهم المسار صعوداً إلى قمة تلّة. عند القمّة ظهرت الغابة كأنها وادٍ شاسع يختفي شيئاً فشيئاً في ضباب المساء. تردّدت أصداء صيحة بعيدة في الظلام.

توقّفت مابيل لتستعيد أنفاسها وتعدّل حقيبة ظهرها.

لقد زوّدتهم طيور البلشون بكل الأشياء الضرورية التي يحتاجونها لرحلة عبر الغابة، قنديل زيت مسروق من ***السلمون البني***، بعض الأعشاب الطبية الغريبة، وبالطبع زوج من الكلى

المحفوظة بعناية المأخوذة من إحدى ضحايا البلشون.

نظرت إلى جارفيس: «في مكان ما توجد **المدينة المحرّمة**» قالت.

نظر إليها البلشون بعينين خائفتين «شششش، المدينة المحرّمة، من المحرّم جداً قول مدينة محرّمة. لقد فُقد الكثير من طيور البلشون بسبب السحر الأسود...». نظر حوله بعصبية: «لقد تمّ استعبادهم من الملكة الساحرة!».

بلعت مابيل ريقها: «آمل أن تكون ماغي بخير».

عمّ الظلام الآن. توقّف طائر البشون ورفع جانحه. لقد وصلوا إلى تقاطع طرق.

«أي طريق علينا أن نسلك برأيك؟» سألت مابيل. ودون أن تنتبه داست بقدمها كومة من العظام على أرض الغابة.

كومة من العظام؟!

رجعت خطوة إلى الوراء فداست كومة أخرى من العظام.

كومة أخرى من العظام؟!

انحنت وحملت بيدها جمجمة صغيرة لها منقار طويل نحيف. إنها بقايا طائر بلشون!

ارتجف جارفيس: «ضحية من ضحايا الموت الراكض؟».

أومأت مابيل برأسها موافقة: «يجب أن تكون المدرسة في مكان ما هنا. على الأقل لدينا دليلنا المخلص ليساعدنا كي نجدها».

التفتت إلى الوراء لتكتشف أن دليلهما المخلص قد اختفى.

«أين ذهب؟» سأل جارفيس.

فجأة سمعا صوت تكسّر أغصان غريباً...

ثم، ودون أي إنذار...

انهارت الأرض تحت قدمي مايبك وكانت تقع!

الفصل الرابع عشر
نزهة ممتعة في الحديقة

كانت مابيل جونز تستمتع بنزهة في الحديقة قرب منزلها. كانت كل العائلة هناك. والدتها ووالدها، وحتى ماغي.

«مابيل؟»

ناولتها والدتها سندويش من البيض. «خذي حبيبتي».

«شكراً ماما!».

أخذت قضمة من السندويش وبدأت تمضغها وهي تفكر.

جميل أن أكون في البيت.

«مابيل؟»

أحدهم كان يناديها. صوت آتٍ من بعيد.

اذهب بعيداً! دعني أستمتع بنزهتي بسلام!

أخذت قضمة أخرى من السندويش. ولكن الطعم الآن كان مختلفاً. كان هناك شيء مقرمش في المايونيز. قطعة صغيرة من القشرة ربما؟ حاولت أن تبصقها، ولكن كسرات هشّة من هذه المادّة بدا أنها تملأ فمها...

ما هذا الذي آكله؟

«مابيل، هل أنت هناك؟»

رفعت بحذر الطبقة العليا من خبز السندويش واكتشفت أن ما فيه ليس بيضاً ومايونيز، بل منقار محطّم لطائر البلشون الذي داست فوق بقاياه.

ارتجفت ونظرت إلى أمّها.

ولكن أمّها لم تكن أمّها.

بدلاً منها، شعّت عينان خرزيّتان تحت الحاجبين الرقيقين للسيّد حبيب!

كانت يده تمتدّ على طول البطانية التي تجلس عليها في نزهتها لتصل إلى أنفها...

«أختك في خطر عظيم...».

علقت كسرة من المنقار في حلقها. وما زالت يد السيد حبيب تقترب منها.

«التضحية القصوى يجب أن تنفّذ...»

فركت حلقها وهي بالكاد تستطيع استنشاق الهواء.

«هابيل

أرجوكِ أجيبي!»

ثم صحت من النوم.

كل ما حولها كان مظلماً.

أنّت من الوجع. كل جسدها يؤلمها. وضعت يدها على رأسها.

دماء!

إنه مجرّد خدش! قالت في نفسها.

تماسكي يا مابيل جونز.

نظرت حولها ببطء.

كانت مستلقية على بقايا الطاولة التي وقعت فوقها. ورقة تبدو بمة موضوعة على صدرها. حدّقت بها مابيل.

مدرسة ماريفيل الثانوية، مكتوب على الرائسة.

الرياضيات التفاضلية المتقدّمة.

«ورقة امتحان» قالت وهي تفكر.

على ارتفاع أمتار منها، يتسلّل ضوء القمر الخفيف من فتحة في قف. كان رأس جارفيس يطلّ منها. عيناه تحدّقان إلى الظلمة.

«مابيل، هل أنت بخير؟»

«أنا بخير» ردّت عليه: «أعتقد أنني وجدت المدرسة!».

استندت إلى يديها وركبتيها وتلمّست محيطها. أحسّت تحت يدها الملمس الذي تعرفه لعلّاقات حقيبة الظهر الخاصة بها.

فتحت الحقيبة بحذر وسحبت قنديل الزيت. لم يكن قنديلاً جيداً لكنها استطاعت أن تشعله. تنهّدت مابيل بارتياح. بطريقة ما شعرت أنها أفضل الآن لأنها تستطيع أن ترى.

حسناً، ربما اعتقدت ذلك. ولكن بعض الأشياء من الأفضل أن لا نراها، لأن لا شيء كان يمكنه أن يجعل مابيل جاهزة لترى المشهد الذي انكشف تحت الضوء المتأرجح للشعلة...

الفصل الخامس عشر

المشهد الذي يُفضَّل أن يبقى غير مرئي

غالباً ما أُسأل: «من بين كل أنواع البصل المتوافرة، أي نوع تنصح به لعمل المخلّل ولماذا؟». وبالطبع تكون الإجابة دائماً...

عفواً؟

آه، عفواً، هذا في الحقيقة سطر من كتاب آخر لي. أنتم تقرأون هذا، أليس كذلك؟

أين كنت؟

آه صحيح. مابيل جونز والمشهد الذي يفضَّل أن يبقى غير مرئي!

تحت ضوء القنديل المتأرجح، وبين الظلال الراقصة التي كوّنتها الشعلة، كان هناك مشهد نشر خوفاً بارداً رمادياً فوق جلدها، مثل مجموعة من اليرقات التي تشعر بالبرد وتبحث عن بقعة دافئة لتخدر فيها.

هياكل عظمية!

هياكل عظمية بشرية!

يجلسون كل واحد إلى منضدة، ويلبسون البقايا المهترئة لثيابهم: قبعة هنا، زوج من الأحذية هناك، سترات بايسبول، وربطات شعر زاهية. شهقت مابيل:

تلاميذ!

جميعهم يتّجهون إلى المقدمة، حيث يجلس هيكل عظمي أكبر إلى منضدة أكبر، مع كوب من القهوة ومجلّة. مِرفَقُهُ على المنضدة، إبهام يد مغروز في الفجوة حيث كان أنفه فيما مضى – كما لو أن حركته تجمّدت بسبب رؤيته شبحاً في مشهد يعكس ردّة فعل إنسان ناضج على أمر كهذا.

قهوة...

نقر الأنف...
مدرّس!

استكشفت عينا مابيل الفرفة الكبيرة.

كشفت شعلة القنديل المتأرجحة البقايا نصف المنهارة لصالة رياضة مدرسيّة قديمة، معدّات الرياضة محفوظة بأمان، والصالة مليئة بطوابير من طاولات الامتحانات. جذور أشجار كبيرة شقّت السقف، والجذور معلّقة بالدعامات. مع الوقت أصبحت المدرسة مطمورة تحت الغابة النامية، وكما يبدو فإنها ضاعت إلى الأبد!

تلاميذ مدرسة ماريفيل الثانوية لم ينهوا امتحانهم. والمدرّس لم ينتهِ من شرب قهوته.

هنا جلسوا سنين وسنين.

شيء ما حصل لهم.

شيء ما قد حصل منذ وقت طويل.

أيقظ صوت جارفيس مابيل من حلم اليقظة.

«هل تريدينني أن أحاول رفعك إلى هنا؟»

«نعم، أرجوك»

تنهّدت مابيل بارتياح. من الجيد أن تحصل على المساعدة. حتى لو كانت من مجرّد صبي صغير.

ابتسم جارفيس: «لقد وجدتُ جذع عريشة. سوف أُنزله إلى أسفل. يمكنك أن تربطيه إلى وسطك و...»

فجأة سُمع صوت ركض...

ثم صرخة مكبوتة...

ثم...

وقع الجذع إلى الأرض بجانب مابيل.

«جارفيس؟» صرخت.

«جارفيس؟»

لا أحد يجيب.

اختفى جارفيس.

ميّت، كما أعتقد.

ضحية أخرى للموت الراكض – الوحش الذي يتخفّى حول هذه المدرسة القديمة وفي داخلها.

لحظة صمت، لو سمحتم، ففي ظروف كهذه أعتقد أنه من الأفضل أن نتوقّع الأسوأ، ونتخلّى عن أي أمل...

الفصل السادس عشر

لحظة صمت

ما هذا الضجيج؟

هل تمانعون؟ أليس لديكم أي احترام؟

آه، إنها مابيل جونز.

إنها تركض محمومة في قاعة الرياضة

تبحث عن طريقة للخروج!

طريقة للوصول إلى جارفيس!

هي لا يزال لديها أمل.

هي ليست من النوع الذي يستسلم لخسارة صديق.

ليست مثلكم.

عارٌ عليكم!

إذا كان هناك شيء واحد يقال فهو:

«لا تستسلموا».

إنه شعار أتبعه في حياتي.

الفصل السابع عشر

ناظر المدرسة

وقفت مابيل أمام غرفة صغيرة. كان يفصلها عن صالة الرياضة حاجز معدني استخدمت كل طاقتها لرفعه. كان عبارة عن خزانة حديدية. وجدت في الداخل أدوات رياضية موضّبة جيداً موضوعة بجانب الجدران. ليس هناك طريق للخروج من هنا! خطت إلى الخلف فأقعت الخزانة على الأرض فصدر صوت مرتفع تردّد صداه في صالة الرياضة.

بجانب هذه الغرفة وجدت باباً. حاولت أن تدفعه ولكنه كان عالقاً. تسبّب الانهيار الجزئي للصالة الرياضية بتثبيته في مكانه بقوة، لكن مابيل وجدت جزءاً مهترئاً فيه، فركلت وفتحت فجوة في الباب. حشرت نفسها وهي تزحف على يديها وركبتيها وعبرت

الفجوة، فوجدت نفسها في ممرّ طويل فيه أبواب على الجانبين. خزائن مصطفّة إلى الجدران. المكان مليء بالغبار.

فجأة سمعت صوت ركض على يسارها. قفزت واستدارت، وسحبت سيفها المقوّس.

لا يوجد شيء هناك.

ثم جاء الصوت مرّة أخرى. هذه المرّة جاء من خلف باب كُتب عليه مكتب الناظر.

اقتربت بحذر.

«جارفيس؟» همست. «جارفيس...؟»

خرق صوتٌ الصمت. صوتُ غرغرة غريب جاء من داخل الغرفة، يقول كلمات مرعبة:

«يمكنني أن أشمّ

الدمااااااء!».

توقفت مابيل. وضعت يدها على الجرح الذي في رأسها.

«أين صديقي؟» سألت بإلحاح.

تكلّم الصوت من داخل الغرفة مجدّداً:

«إنه يتحضّر للعشاء»

«جارفيس، هل أنت في الداخل؟».

«ألن تنضمّي إلينا؟»

فُتح الباب. خرج تيّار هوائي سريع أطفأ القنديل.

مابيل جونز

غرفة

في ظلام دامس!

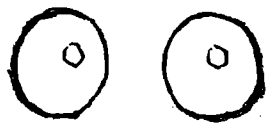

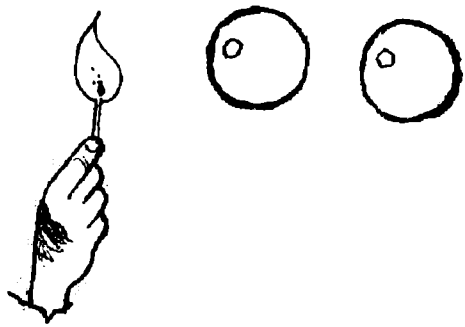

قفزت مابيل إلى الخلف باتجاه الممرّ، في الوقت المناسب تماماً. فقد انقضّ الموت الراكض برأسه باتجاهها، ونهش بفكّيه الهواء الفارغ.

مدّت مابيل سيفها المقوّس وزأرت:

«اسمي

مابيل جونز

وأنا لست

خائفة

من أي شيء!»

ضحك الموت الراكض ضحكة مبتلّة. سال لعابه من خلال فكّيه، ونزلت قطرات كبيرة تأرجحت تحت وجهه.

عضّ الوحش بفكّيه مرّة أخرى.

استطاعت مابيل أن تستدير بعيداً عن فكّيه، ولكنها كانت بطيئة جداً لتتجنّب الوحش بالكامل ووقع سيفها المقوّس أرضاً.

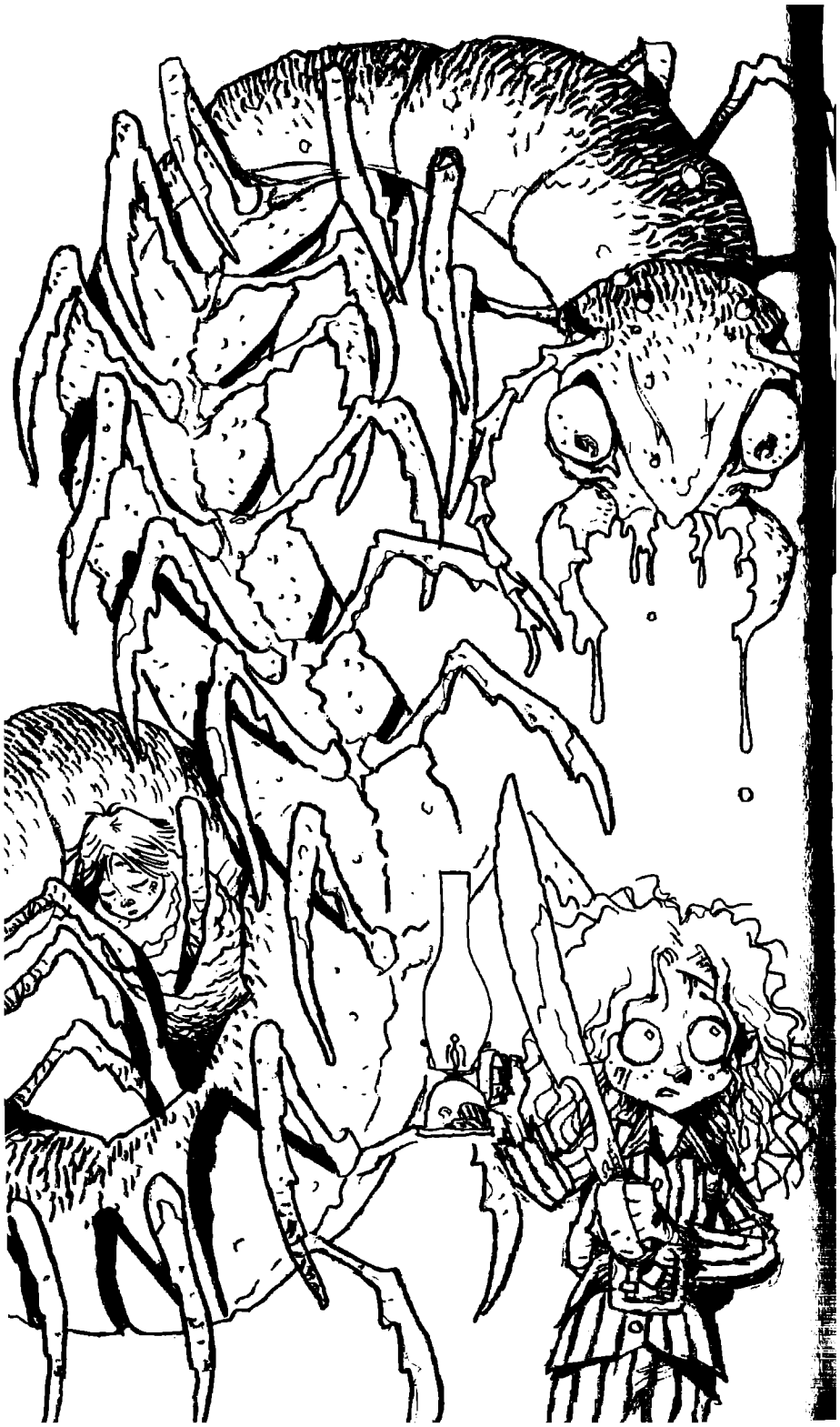

ثم ضرب مجدّداً. ضرب برأسه إلى جانبها، فجعلها تدور في الممرّ حيث وقعت وهي تشعر بدوار تحت خزانة للكؤوس التذكارية. درع خشبي مغطى بأسماء الفائزين بمسابقة التهجئة وقع بجانبها.

اندفع الموت الراكض إلى الأمام. أمسكت مابيل بالدرع لتحمي نفسها، فعضّ عليه الوحش بفكّيه، ثم تراجع صارخاً من الألم.

وقف الطرفان يتواجهان.

حدّقا ببعضهما البعض، وكل منهما يلهث بسرعة.

ثم هاجم الوحش مجدّداً. ومرّة أخرى تلقّى الدرعُ العضّةَ القويّة، ولكنه هذه المرّى أفلت من يدي مابيل وانزلقت إلى الخلف في الممرّ باتجاه الصالة الرياضية.

هزّ الموت الراكض رأسه الدائخ.

«سوف أنال منك، أيتها المليئة بالعصارة».

بسرعة حشرت مابيل نفسها في الفجوة في باب القاعة الرياضية. لحقت بها الدودة العملاقة، كان فكّاه يعضّان الهواء الفارغ مرة أخرى في اللحظة التي سحبت فيها مابيل قدمها من الفجوة.

بأمان.

للحظة فقط.

ولكن لم يكن هناك أي طريق آخر للخروج، وجارفيس لا يزال عالقاً بين براثن الوحش الشرّير.

ارتجفت مابيل.

سوف يؤكل جارفيس!

إنها من اللحظات التي تحتاج فيها فعلاً إلى فكرة.

ثم خطرت لها واحدة.

الفصل الثامن عشر

غرفة الامتحان

ثووووود!

ارتجّ باب الصالة الرياضية من أثر ضربة رأس الموت الراكض.

«يمكنني أن أشمّكِ. يمكنني أن أشمّ دمك!» غرغر صوته عبر الفجوة في الباب.

ثووووود!

اهتزّ الباب مرة أخرى.

ثوووووووووود!

عند الضربة الثالثة فُتح الباب. نزل الحطام من السقف ووقع على رأس الدودة المدرّع.

نظر الموت الراكض حوله. لقد كان مخلوقاً يعيش في الظلام، في الأماكن الرطبة والباردة تحت الأرض. مخلوق لا يظهر إلى السطح إلا في أحلك الليالي، حين يغلب جوعه لطيور البلشون حاجته للبقاء سالماً في مخبئه السرّي.

نظره ضعيف. رفع رأسه وشمّ الهواء:

«يمكنني أن أشمّك أيتها الصغيرة».

اقترب قليلاً ثم شمّ الهواء مرة أخرى.

بالتأكيد، إن رائحة بيجاما مابيل جونز المبقعة بالدم انتشرت في الهواء.

«أنا أقترب أكثر فأكثر...»

ركّز بنظره الضعيف على جسم بحجم مابيل جونز.

«رائحته كأنه أنت...».

مشى أقرب إلى الخزانة حيث جلست مابيل الخائفة دون حركة، متجمّدةً من الرعب.

غمز الموت الراكض بعينيه.

«يبدو أنه أنتِ...»

ومع هذه الكلمات وثب المخلوق.

لم يكن لدى مابيل الوقت لتتحرّك. حتى إنها لم تحاول. الفكّان العملاقان ضربا رأسها بقوة و...

بدا الموت الراكض مرتبكاً. لم تكن مابيل جونز الطعام المليء بالعصارة الذي توقّعه. كان مجرّد قشور مغبّرة، فطيرة تتكوّن من كائن بشري ولكن دون حشوتها اللذيذة. طعام بديل قليل الدسم بالنسبة إلى ولد حقيقي.

ما الذي حدث؟

وقعت عين الوحش على عصا. عصا لعبة اللاكروس – غريب أن لا غبار عليها، رغم أنها قد أُخذت للتوّ من مكان تخزينها- تدعم الحاجز الحديدي الثقيل المكوّن من الخزانة.

وقفت مابيل جونز الحقيقية عن منضدة قريبة كانت قد انحنت فوقها، ترتدي سترة البايسبول التي كانت للهيكل العظمي الذي ألبسته بيجامتها ووضعته في الخزانة. حملت بيدها كرة قدم أميركية.

لديّ فرصة واحدة فقط!

ثم رمتها، لتصيب عصا لعبة اللاكروس التي تسند الخزانة الثقيلة، فوقعت الخزانة وصدر منها صوت قوي

بانغ

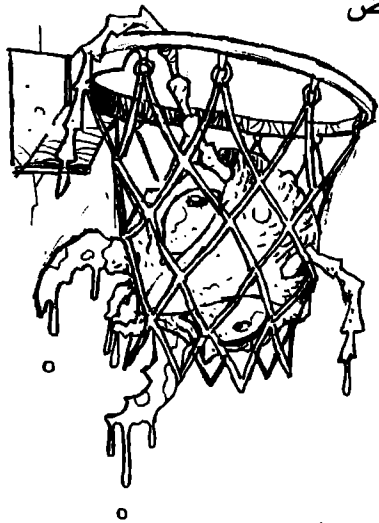

وقطعت رأس الموت الراكض
قوة كبيرة جعلته يطير عن
جسده عبر الغرفة، يرتدّ
من جدار ويحطّ مباشرة
في شبكة كرة السلّة.

جاء صوت ضعيف من
داخل الخزانة: «ثلاث
نقاط؟».

ركضت مابيل وفتحت باب الخزانة بسرعة.

جارفيس مستلقٍ بداخلها، وما زال مربوطاً بكيس الشرنقة التي
فاكها حوله الموت الراكض.

سحبت مابيل الكيس ومزّقت الغشاء الدبق حتى فتحته.

وقع جارفيس خارجه، وهو يشهق للحصول على الهواء: «لا أشعر
نني بخير يا مابيل» وهو يئنّ.

«سوف تكون بخير» قالت مابيل وهي تمسحه بكمّ سترتها
لتظّفه. «والآن ساعدني لأستعيد بيجامتي. هناك طفلة علينا
نقاذها».

الفصل التاسع عشر

مذكّرات السير تيموثي سبيك (تتمّة)

الجمعة، اليوم الواحد والثلاثون من أيلول/ سبتمبر:

اليوم العاشر

أكتب هذا وأنا في أمان على متن السلمون البنّي، الذي يشقّ طريقه عبر النهر القاتم العظيم، عميقاً إلى قلب الغابة. اليوم عاد الطفلان البشريّان، بعد أن أتمّا مهمّتهما، وكعرفان منه بالجميل، أطلق الزعيم سراحنا. ولكن مع استعادتنا حريّتنا جاءنا تحذير خطير- المدينة المحرّمة هي مكان ملعون. قبيلة طيور البلشون المتغطرسة في الغابة قد فقدت العديد من أفرادها بسببها. تُصدِّق هذه الطيور الإشاعات أن المدينة تحكمها ملكة ساحرة شرّيرة، حتى ولو كان كاروترز يخالفهم الرأي ويقول إن هذه مجرّد خرافات عفنة.

اليوم هطل المطر، واحتمينا منه تحت المساحة الصغيرة المغطاة على متن المركب.

ما عدا القبطان بيلف، الذي وقف في المقدّمة ليبقي المركب بعيداً عن الضفاف الرمليّة. إنها مهمّة صعبة، حيث إن المطر يشكل ضباباً في جو الغابة الرطب.

وهناك المزيد من الأخبار التي تدعو للقلق، كاروترز في وضع سيّئ. فالجهة اليمنى من مؤخرته، حيث طعنه واحد من طيور البلشون، قد تورّمت وتضاعف حجمها. أخشى أن الجرح قد تلوّث من كسرة من الرمح بقيت في داخله، وهو مستلقٍ ويشكو من حمّى. إنه يتعرّق ويتقلّب على سريره، ينادي باسم فيرونيكا. لا بدّ أنه يهذي. ويبدو أنه يعتقد أن هناك اتفاقاً ضمنياً على الزواج بينهما، حيث إنه يصرخ: «أوافق! فيرونيكا، أنا أوافق!».

يجب أن أبقى إلى جانبه. أثناء كتابتي لهذه المذكرات يجتمع أفراد الطاقم ليتناقشوا ما الذي يمكن فعله لكاروترز...

«هل يمكن بتر المؤخرة؟» سألت مابيل بفضول.

هزّ بيلف كتفيه: «هذا أملُنا الوحيد. إن لم تُخرج هذه الكسرة فهذا يعني أنه سيموت».

مسح سيفه المقوّس على وبره الأصفر الملطّخ: «أعتقد أنه نظيف كفاية!».

صرّ كاروترز على أسنانه من الألم: «لن أدع أياً منكم يقترب من منطقتي السفليّة أيها اللصوص!». نظر إلى سبيك: «تيموثي، رغم أنك فاشل في أمور كثيرة، إلا أنك غير ملوّث. يجب أن تتبع تعليماتي».

أومأ سبيك برأسه بشجاعة: «سوف أجعلك فخوراً بي يا كاروترز».

«أولاً ابحث في صندوق الإسعافات الأولية...».

بحث سبيك في صندوق، وأخرج منه صندوقاً صغيراً مصنوعاً القصدير. نظر إلى مابيل بحماس: «لقد وضّبتها بنفسي، أفضل الأدوات لـ...».

قاطعه كاروترز بصوت ضعيف من الألم: «بسرعة، يجب أن تزال هذه الكسرة. سبيك يجب أن تفتح الجرح وتستخرجها. إنها تسبّب لي انزعاجاً شديداً».

بحث سبيك داخل صندوق الإسعافات الأولية وأخرج سكين جيب له عدّة شفرات.

«لقد اشتريتَ نوعية المغامر، أليس كذلك؟» سأل كاروترز: «النوعية التي تحوي سكيناً، مع بوصلة مدمجة ومقصّاً للأظافر؟».

هزّ سبيك رأسه: «في الحقيقة، لقد قرّرت شراء نوعية أخرى كاروترز».

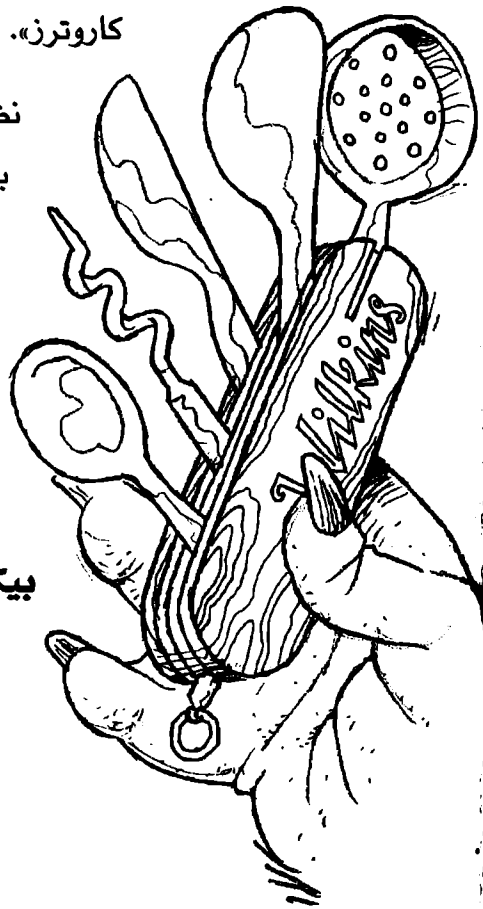

نظر الآخرون إليه عندما بدأ بفتح شفرات سكّين الجيب العديدة.

«سيداتي سادتي، أقدّم لكم أحدث الأدوات،

الـ ويلكينز بيكنيكمان».

ابتسم بفخر وهو يمسك شفرة مقوّسة لا تختلف كثيراً عن سكين الأولاد التي تُستخدم لدهن الزبدة.

زفر بيلف ونفخ سحابة من الدخان السامّ: «إن هذه السكين تستعمل للدهن وليس للقصّ».

ثم فتح سبيك شفرة أخرى: «وهذه لبرش التوابل، وهذه للصلصات، للمربّيات، للبصل المهروس، الخ».

يتباهى سبيك وهو يعرّفهم على باقي الأدوات: «لولب لفتح أغطية الفلّين، ملعقة للسكّر، ملعقة لتحريك كوب الشاي، حلقة للمنديل... كل هذا في قطعة واحدة!».

جحظت عينا كاروترز: «هل هذا كل شيء؟ هل هذا هو كل معدات الطوارئ لدينا؟».

«بالطبع لا» صرخ سبيك بعصبية: «لدينا أيضاً قهوة سريعة التحضير! في حال استقبلنا ضيوفاً من... مممم... من...» نظر إلى بيلف: «ضيوفاً من مستوى أدنى!».

قفز كاروترز واقفاً على قدميه: «لماذا؟ سوف أخنقك يا تيموثي! لم تحضر شيئاً إلى هذه البعثة سوى أدوات غريبة لا تنفع إلا في النزهات!».

«في الحقيقة يا كاروترز» تأتأ القندس، في صوته تأثّر كبير: «الكعك! الكعكات التي أعدّتها والدتي؟ قلتَ إنها كانت لذيذة!».

«لقد. كانت. جافّة!».

صرخ كاروترز، غاضباً وقابضاً بيده على قفاه المتورّم. ثم استدار على كعبي رجله ومشى إلى مقدمة المركب وانحنى وراح يحدّق بعصبية بالنهر أمامه.

جلس سبيك حزيناً في مؤخرة القارب: «كم أنا أحمق. أنا لا أنفع في شيء». ثم تنهّد: «آه يا فيرونيكا، كيف أصدّق أنك قد تختارينني؟».

ربّتت مابيل جونز على كتف سبيك: «أنت الذي هناك، هناك. سوف نفكر في حلّ».

ثم توقفت عن الكلام وانحنت وتناولت شيئاً عن أرضية القارب.

«انظر، إنها الكسرة. لقد خرجت!».

استدار كاروترز: «كيف؟ يبدو أنها خرجت عندما كنت أقبض بيدي على مؤخرتي غاضباً... سبيك، يا صديقي القديم، هل يمكنك أن تسامحني على انفعالي؟».

أومأ سبيك حزيناً، ثم نظر إلى مابيل.

«ذلك الغرير لن يعرف الكعك الجيد إذا رميته بواحدة!» تمتم سبيك.

الفصل العشرون

آخر المعلومات عن مكان غيديون سكاييرغرايس

اجلس على غصن تلك الشجرة الذي يمتدّ فوق المياه الدافئة **للنهر القاتم العظيم**. أرخِ ساقيك إذا كان عليك أن تفعل ذلك، ولكن انتبه من وضع أصابعَ قدميك تحت سطح الماء. لأن هذا القسم من النهر موطن لعدد كبير من الأسماك الآكلة للّحم التي يمكن أن تجرّد بقرة من لحمها في أقل من دقيقة، وهو أيضاً موطن لنوع من دود الأقدام الطفيلي.

ها قد أتوا!

يمكنك سماع هدير السلمون البنّي قبل وقت طويل من وصوله إلى انعطافة في النهر. دولاب التجذيف في القارب يخضّ الماء، والنهر ضيّق بشكل كافٍ لتصل تموّجات الماء التي يسبّبها المركب إلى الضفتين. مابيل جونز عند مقدّمة المركب، وهي تدير بحذر دفّة السلمون البنّي مع مجرى النهر باتجاه مقصدهم.

بعد أن تمّ لفّ مؤخرته بحذر، يتفحّص كاروترز الخريطة. إنهم يقتربون من هدفهم.

المدينة المحرّمة!

ضربت كلمات السيد حبيب على أوتار ذاكرة مابيل جونز.

إنني أرى برجاً قديماً ينبت من الأرض السوداء المحروقة لمدينة محرّمة...

نظرت إلى الغابة الكثيفة وإلى ضفة النهر. كانوا قريبين جداً من إيجاد ماغي...

كان هناك حركة عند ضفة النهر.

وقف أرنب، يظهر رأسه فوق النباتات المتشابكة، أنفه ينتفض. غمز بعينيه وقفز خلف شجيرة صغيرة. ثم مدّ رأسه مرة ثانية.

ابتسم مابيل ولوّحت بيدها: «مرحباً».

لوّح لها الأرنب.

«هليمكنكمأنتساعدونيللخروجمنهنا؟»

قال الأرنب.

أوقفت مابيل المحرّك: «عفواً، ماذا قلت؟».

«هليمكنكمأنتساعدونيللخروجمنهنا؟»

كرّر الأرنب.

قطّبت مابيل أنفها بالطريقة التي يقوم بها الناس حين يكونون مرتبكين.

تكلّم الأرنب من جديد:

«هليمكنكمأنتساعدونيللخروجمنهنا؟».

أشار الأرنب لها.

جعلت مابيل المركب ينحرف باتجاه الضفّة. وقفزت عن إلى المياه الضحلة، وربطت حبل المركب إلى شجرة.

اختفى الأرنب بين الأشجار المتشابكة.

«أين ذهب؟».

نفخ بيلف سحابة كثيفة من الدخان: «هناك!».

أومأ لها الأرنب مرّة أخرى، وقال:

«هليمكنكمأنتساعدونيللخروجمنهنا؟».

ترجّل أفراد طاقم السلمون البنّي من المركب ولحقوا بالأرنب على طول ممرّ ضيّق يتلوّى بين النباتات السميكة. وصلوا إلى بقعة صغيرة فارغة، حيث كانت أرانب أخرى عديدة تجلس. قفزت الأرانب لتستكشف الزوّار الغرباء.

«هليمكنكمأنتساعدونيللخروجمنهنا؟»

قالت الأرانب معاً.

«إنه أمر محيّر كاروترز» قال سبيك: «لماذا لا يتوقّفون عن قول هذا؟».

حكّ كارورتز رأسه: «أكثر من هذا، أين تعلّموا هذه العبارة بالتحديد؟».

نظرت مابيل حولها: «أعتقد أنني أعرف» قالت مابيل. «وأعتقد أنها أخبار سيئة...».

كاروترز، سبيك، بيلف وجارفيس، جميعهم وببطء نظروا إلى أعلى حيث كانت تحدّق.

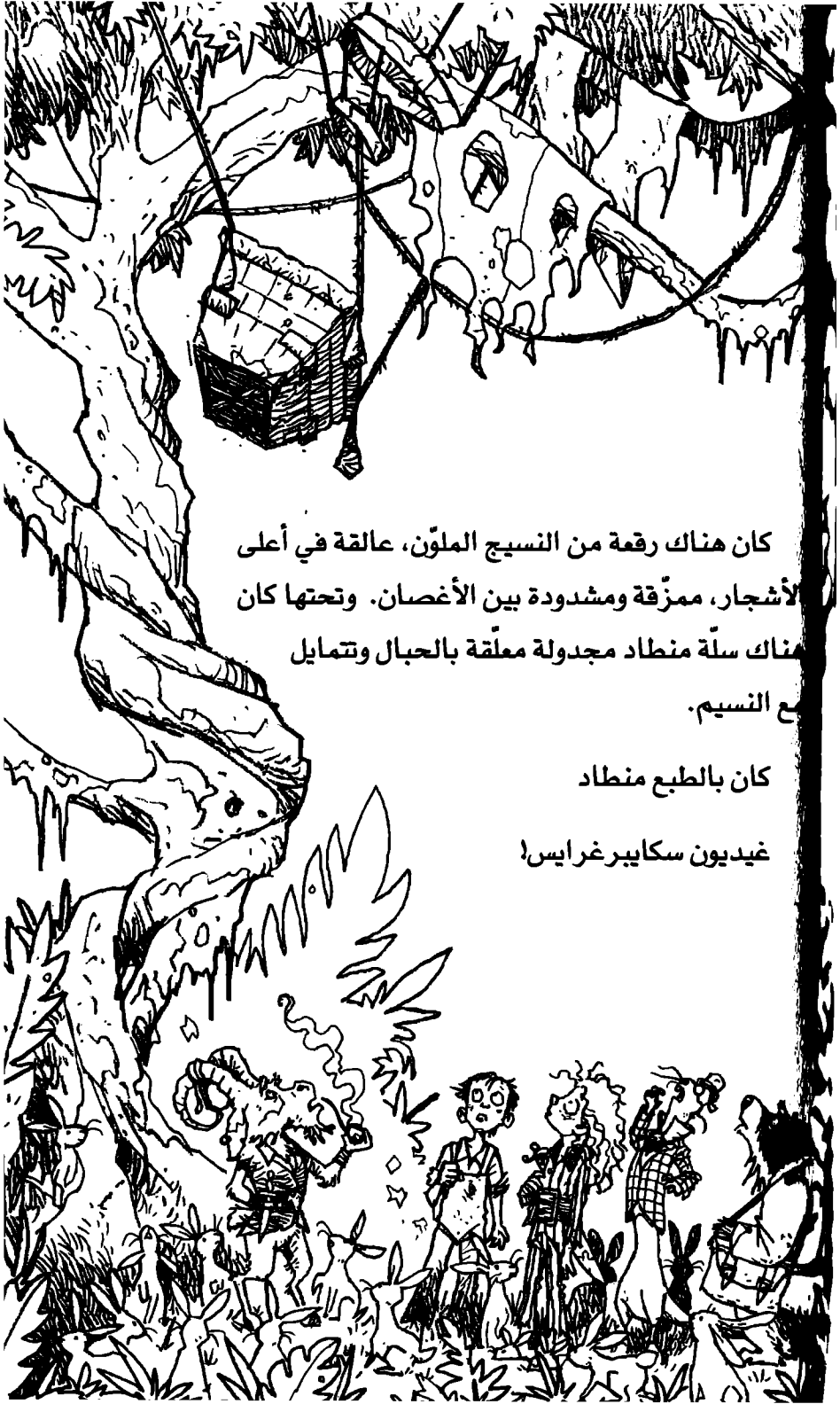

كان هناك رقعة من النسيج الملوّن، عالقة في أعلى
الأشجار، ممزّقة ومشدودة بين الأغصان. وتحتها كان
هناك سلّة منطاد مجدولة معلّقة بالحبال وتتمايل
مع النسيم.

كان بالطبع منطاد

غيديون سكايبرغرايس!

استغرق بيلف وقتاً طويلاً ليصنع رافعة من الحبال التي وجدها على متن السلمون البني. ومن شجرة قريبة قام برفع مابيل إلى قمة الأشجار حيث علق المنطاد.

عندما وصلت إلى مستوى السلّة، أمسكت بحافّتها وسحبت نفسها إلى داخلها. تأرجحت السلّة من تأثير وزنها. نظرت مابيل إلى الحبال بقلق. مضى وقت طويل على وجود السلّة معلّقة هنا وبدأت الحبال تهترئ.

ناداها صوت كاروترز من الأسفل: «هل ما زال هناك؟».

كشّرت مابيل وصرخت: «نعم! ما زال هنا».

كان هناك جسد ثعلب يرتدي ملابس أنيقة ما زال مربوطاً بحزام الأمان.

لقد كان

السير غيديون سكايبرغرايس!

في يده ورقة ملفوفة بإحكام. اصطكّت أسنان مابيل حين فتحت اليد التي يبّسها الموت وأخذت منها الورقة.

كانت ملاحظة.

الفصل الحادي والعشرون

الكلمات الأخيرة لغيديون سكايبرغرايس

أرجو إرسالها إلى الناشرين

إنه الفصل الأخير من سيرتي الذاتية، غيديون سكايبرغرايس العظيم، قائد المنطاد الحاصل على جوائز، المشهود له بالجرأة، المستكشف المحبوب، الخ، الخ... (أرجو أن تكملي التفاصيل المعتادة هنا يا سوزان).

كانت ليلة حالكة وعاصفة، ولكنني كنت متأكداً، بمساعدة منطاد الهواء الساخن خاصتي الموثوق، أستطيع أن أجد المدينة المحرّمة. كانت لتكون أجمل ساعاتي منذ تحرير دوقة كاتاسلافيا. (سوزان، هل أسقطت الدعوى في

المحكمة؟ تلك المخلوقة الزاعقة. كيف كان لي أن أعرف أنها أرادت أن تتزوّج من الأرشيدوق الأحوَل؟).

زادَ الخطر المعتاد من حلاوة رحلتي. المنطاد الذي ثُقب بسهام طيور البلشون المتوحشة، هبط فوق الأشجار. تورّمت يدي حين حملت دراجتي ورميتها لأخفّف الوزن (وويلبيك، مساعدي – أرجوك أخبري والدته يا سوزان، واحذفي كل ذكر له في الفصول السابقة). حالفني الحظ حين وصل المنطاد إلى ارتفاع كافٍ لتجنّب الاصطدام بالأغصان في أعلى الشجر.

في بعض الأحيان بدا أن الغابة لا نهاية لها، امتداد لا حدود له من النباتات الغريبة. ولكن في النهاية، لمحتها، المدينة المحرّمة. كانت بالكاد على بعد ميل واحد! استطعت أن أرى شكل برج نابت مغطّىً بالضباب. برج عالٍ جداً لدرجة أنه يلامس الغيوم السوداء التي التفّت بشكل عجيب (هل هذه هي العبارة المناسبة سوزان؟) فوقه.

ولكن، عندما كادت جائزتي تصبح بمتناول يدي، هبّ إعصار مفاجئ من المدينة. وفي لحظة أطاح بالمنطاد، وأرجعنا إلى الغابة. المنطاد، الذي كان متضرّراً من سهام طيور البلشون، تحطّم بعد أن حطّ على أغصان الأشجار هذه الشجرة الجهنمية، حيث أجلس وأكتب الفصل الأخير هذا.

وهنا أبقى، متدلّياً في الأعلى فوق أرض الغابة، وأملي الوحيد بالنجاة هو جماعة الأرانب التي تعيش في هذه المنطقة. لسوء الحظ، لا يبدو أنها قادرة على الوصول إليّ أو على فهم ما أقول. هي فقط تكرّر طلبي منها أن تنقذني.

وهكذا تنتهي الحياة المشوّقة لغيديون سكاييرغرايس. وأتركها مع هذا التحذير الأخير إلى أولئك الذين قد يبحثون عن المدينة المحرّمة:

عودوا! ابقوا بعيدين عن هذا المكان الملعون! فإذا كان غير ممكن للعظيم سكاييرغرايس الوصول إليه، فهو غير ممكن لأيّ كان!

أبعدت مابيل جونز نظرها عن الورقة.

المدينة المحرّمة كانت قريبة!

أمعنت النظر بعيداً. من خلال الضباب استطاعت أن ترى شيئاً، شكلاً رمادياً يرتفع أعلى من قمم الأشجار.

هل هو برج؟!

نظرت إلى بقايا سكايبرغرايس.

يجب أن ننجح!

يجب أن ننقذ ماغي!

آه، ما هذا؟

حدّقت مابيل بحشرة رمادية صغيرة كانت تزحف من تحت قبّعة سكايبرغرايس.

نادى بيلف من شجرة مجاورة:

«كوني حذرة يا مابيل. تبدو مثل حشرة العرائش الاستوائية! لقد تُرك الكثير من المراكب دون حبال بسبب هذه المخلوقات النهمة بعد إنزال المرساة في الخلجان القريبة من الغابات. فيرقاتها تأكل أقسى الحبال. زميلي البحّار القديم **كلود شورباوز**، وقع عن حبل مقطوع أكلته هذه الحشرات!». صفق بيديه ليخبرها عن تأثير هذا السقوط.

«سبلاتش!»

أصبح أرقّ من كعكة البانكيك المصنوع من السمك المسطّح!».

ارتجفت مابيل جونز عندما تخيّلت نهاية كلود شورباوز.

ثم طارت حشرة أمامها.

ثم أخرى.

فجأة شعرت بتوتّر شديد.

ثم...

توانغ!

انقطع فجأة واحد من الحبال الثلاثة التي تتعلّق بها السلّة بقمّة الشجرة، ما دفع مابيل خارج السلّة. وبشكل يائس حاولت أن تمسك بشيء، أي شيء!

إلى أن أمسكت يدها بيد غيديون سكاييرغرايس.

مال إلى الأمام، وحزام الأمان يثبّته.

كانت مابيل جونز معلّقة على ارتفاع ستين متراً فوق أرض الغابة، وأصابعها تمسك بشدة بيد ثعلب قائد منطاد مات مؤخراً!

«مابيل» نادى سبيك: «هذا يبدو خطيراً جداً».

ارتعبت مابيل.

بدأت ذراعها تؤلمها.

أنا..

أشعر...

أن أصابعي...

تنزلق...

ومع صرخة من أشدّ أنواع الخوف، أفلتت مابيل.

الفصل الثاني والعشرون
سقوط إلى الموت

تسقط المسكينة، تهبط إلى حتفها

مابيل جونز.

تسقط...

تسقط...

تسقط...

توك!

إن الاصطدام **بصقر** أزرق نادر مشابه للتعرّض لصدمة سيارة.

سحبت الصدمة الهواء من رئتي مابيل جونز، وجحظت عيناها حتى كادتا تخرجان من محجريهما. ولكن، مهما كان أذاها، فهي إلى حدّ بعيد أفضل من الاصطدام بالأرض الذي كان بالتأكيد سيقتلها.

مخالب حادّة أمسكت بكتفيّ مابيل جونز. مدّت يدها إلى أعلى فأحسّت بالريش الناعم والقوائم ذات الحراشف، وتمسكت بها بإحكام. كان للصقر قوة كافية للتحليق لبضع ثوانٍ.

ثم
راحا
يسقطان
مجدّداً

وهما يتقلّبان في الهواء، كومة من الريش المتطاير ترفرف وفتاة صغيرة تكافح، وقعا على كومة من الأغصان الصغيرة وأوراق الشجر.

فتحت مابيل جونز عيناها.

إنها على قيد الحياة.

نفضت أوراق الشجر عن شعرها، استدارت لتواجه منقذها. نظر إليها الصقر بعينين خرزيّتين خاليتين من التعابير. كان الصقر الأزرق نفسه الذي أنقذته مابيل من الشيّ منذ أيام في الكوخ القذر للسيد حبيب!

سحب بيلف مسدّسه: «كوني حذرة مابيل، ابقي في مكانك. ليس الوضع آمناً بعد! إن هذا الطائر الكبير قد يظن أنك عشاؤه».

«انتظر» صرخت مابيل: «لا تؤذه!».

ابتسمت وحكّت رأس الطائر. ثم قالت: «سكواك!».

نظر إليها الصقر وابتسم لها.

«على الرحب مابيل جونز» قال الطائر، ثم مدّد جناحيه، وركض سريعاً، ومع بعض الرفرفات حلّق مجدّداً في السماء.

راقبت مابيل الطائر المهيب وهو يختفي داخل ضباب الغابة.

«حسناً، لقد أنقذني في اللحظة المناسبة!» قالت مابيل لنفسها: «وبالحديث عن الإنقاذ...»

هناك مكان عليها أن تكون فيه.

الفصل الثالث والعشرون

المدينة المحرّمة

دعني أخبرك قصة. قصة مدينة هي ربما أعظم مدينة على الإطلاق.

مدينة بُنيت على جزيرة، حيث يلتقي نهر كبير بالمحيط العظيم. مدينة بُنيت بواسطة آلات عملاقة. أبراج ضخمة من حجارة الطوب، الزجاج، الفولاذ، والإسمنت، ارتفعت عن الأرض، رُفعت مع بعضها، قطعة قطعة، حتى أصبحت مرتفعةً بقدر ما هي واسعة. امتدّت الأبراج فوق النهر، وكبُرت المدينة أكثر وأكثر، متمدّدةً إلى أبعد ما يمكن أن تراه العين. ملأ البشر الطرقات.

«كيف حالكم؟» و«يوماً سعيداً» و

تووت تووت تووت!

حتى جاء يوم سقطت فيه المدينة في الصمت.

أصداء الآلات العملاقة، الأصوات الصاخبة في الشوارع المزدحمة وهدير السيارات، كلّها أصبحت ساكنة مثل الغبار على الأرض. لم يعد يُسمع حتى صوت بوق سيارة، ولا صافرة رجل شرطة، ولا ضحكات أولاد صغار. فقط صوت الريح تصفُر فوق الماء، وتعصف فوق الشوارع الفارغة بركام آخر أيام البشرية الذي تجمّع في المزاريب، حيث تجمّع تدفّق القذارة.

نعم، أيها القارئ العزيز، كل شيء يصل إلى نهاية...

حتى الجنس البشري.

لقد أصبحت المدينة حطاماً خالياً لا حياة فيه، مثل صدفة حلزون أفريقي عملاق، أُكلت من الداخل إلى الخارج بواسطة يرقات دبور طفيلي. ولسنوات طويلة بقيت على هذه الحالة، حيث استعادت النباتات مكانها.

النباتات المعرّشة تسلّقت الجدران، وسيقانها اللولبية النحيفة فتّتت حجارة الطوب واحداً واحداً. نبتت الأشجار على الطرقات

وخرّبتها، وتسبّبت جذورها بتفكّك حجارة الأرصفة وتشقّقها. غطّت الطحالب الآلات القديمة المهجورة، وغمرت نباتات صغيرة أعمدة الإنارة مثل لحى المنبوذين الذابلة.

الأرض تحت المدينة تغيّرت أيضاً. النبّاضات انتفضت إلى أعلى (كعادتها) وحوّلت الشوارع إلى مجارٍ للمياه. الأنهار التي تدفّقت على أطراف المدينة جفّت، ومع انزياح القارّات الشاسعة التي كوّنت العالم، تراجع البحر، إلى أن أحاطت غابة استوائية سميكة المدينة بالكامل.

كائن واحد فقط من الآثار الماضية للمدينة بقي موجوداً.

كائن شرّير لا يوصف!

كائن استعبَدَ حيوانات الغابة، وأحضرها إلى المدينة وأجبرها على العمل.

للقطع،

للركوب،

للإحراق،

للرفع،

للتصليح،

للترميم،

لإعادة بناء برج عظيم بأوامر من الملكة الساحرة نفسها.

انظر! هناك حركة بين الأشجار. تحت نبات الخنشار، في البقايا المحطّمة لمبنى مهدّم. مابيل جونز وبعثتها من المغامرين الشجعان. المخلوقات الأولى من **العالم القديم** التي تطأ أقدامها **المدينة المحرّمة**. يختارون طريقهم عبر الأشجار المتشابكة ويسيرون فوق الحطام.

انظر حيث تنظر مابيل. فقد رأت البرج، يرتفع عالياً بين الأنقاض. بناء نصفه من الطوب والفولاذ، ونصفه من الخشب والأغصان المعرّشة. مزيج آيل للسقوط من القديم والجديد. يتسّلق إلى السماء من بقعة أرض محروقة، حيث احترقت الغابة واختفت، تاركة فقط هياكل سوداء لأشجار باسقة عاشت في الماضي.

انظر عن قرب إلى مابيل الآن. تتمتم بهدوء الكلمات التي سمعتها منذ أيام على لسان السيد حبيب:

أرى برجاً قديماً ينبت من الأرض السوداء المحروقة...

وصلت مابيل إلى المدينة المحرّمة.

وصلت مابيل إلى نيويورك.

صوت شخير نبّهها من أفكارها. خلال الأشجار لمحت مابيل مجموعة من طيور البلشون المستعبَدة الحزينة تقترب، تجرّ عربات خشبية محمّلة بالصخور والحجارة.

نظر إليها واحد من طيور البلشون بذهول. لقد كانت الطيور مختلفة عن تلك التي شاهدتها في القرية في الغابة – كانت أنحف، مع بقع جرداء سقط منها الريش. نظرت مابيل إلى عيني الطائر الباردة والميتة. غمز الطائر بعينيه، وللحظة، عادت شرارة من حياة إلى وجهه. نظرة خوف:

خوف محض.

«الملكة الساحرة... ترى كل شيء» قال الطائر: «يجب أن... تهربوا!».

ثم خفتت الشرارة وعاد الوجوم إلى وجهه.

شعرت مابيل بيد جارفيس تمسك يدها: «أنا لا أحب هذا مابيل. لا يعجبني هذا الأمر!».

الفصل الرابع والعشرون

تيفانيز

ازحف معي الآن في القناة المليئة بأوراق الشجر التي تشكّل ممرّاً تحت الأشجار السميكة الشائكة. نصل إلى جدار قديم، كان مكوّناً من الإسمنت الصلب، وتحوّل الآن إلى حطام. تنقّل فوق بقاياه واجلس في ظل هذه الزهرة الكبيرة التي تشعّ منها الرائحة غير المحتمَلة للّحم المتعفّن. على أمل أن تخفي رائحتك عن الكثير من الحيوانات المفترسة التي تتربّص للصيد قرب هذه الأنقاض. فنحن الآن نجلس على السطح الوحيد المتبقّي الذي كان يوماً جزءاً من بناء هائل. نجا ممرّ ذو قناطر من الدمار، وهو يوصل إلى بوابة كبيرة. وفي هذا المدخل تقف الآن مجموعة غير متجانسة من المغامرين المنهَكين.

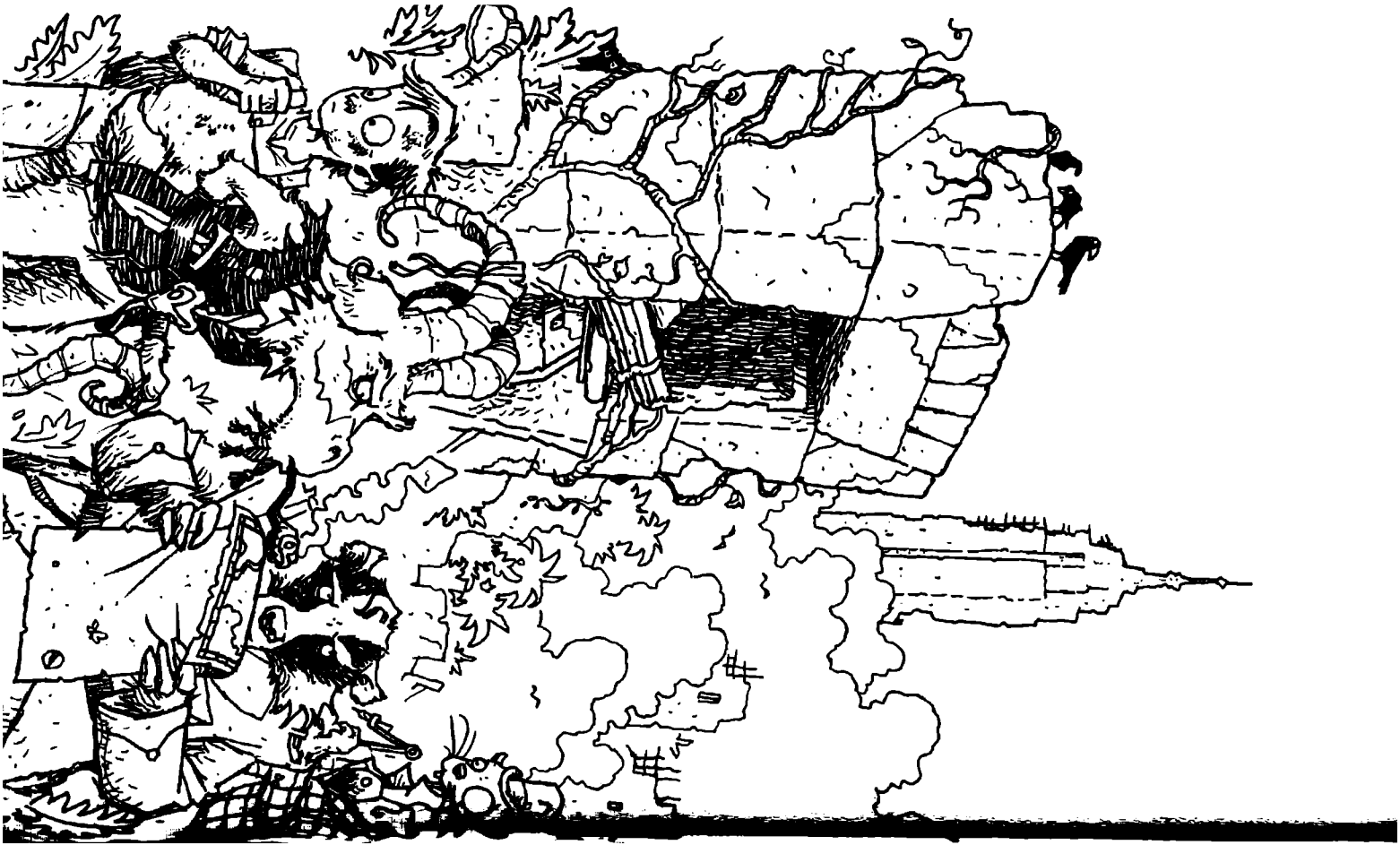

تلمّس كاروترز حقيبته، وسحب قصاصة ورق وأمسكها عالياً.

الطلاب في الحضارة القديمة في **جامعة كرامبريدج** يعتقدون أن هذه الخريطة هي مخطّط للمدينة المحرّمة في عزّ ازدهارها».

تحلّق الجميع حول ورقته المهترئة القديمة.

«إذا قمنا باحتساب موقع هذا البرج هناك...»، وأشار إلى البرج العظيم: «مع البرج ذاته على الخريطة، سيكون بإمكاننا أن نحدّد موقع مكان معروف باسم تيفانيز. نحتاج بيكاراً لنعرف أي الاتجاهات هو الشمال. سبيك؟».

أمسك سبيك ببيكار من نوع غير مناسب. «أي نوع من الدوائر تريد أن ترسم؟».

سعلت مابيل بتهذيب: «أنا أعرف أين يقع **تيفانيز**».

حدّق كاروترز بالخريطة: «أعتقد أننا بحاجة لتحديد مكان هذه الجادّة. يبدو أنها تحوّلت إلى سيل جارف الآن، لذا ربما هي بهذا الاتجاه...».

عبس جارفيس: «أعتقد أنها قد تكون في ذلك الاتجاه!».

وأشار إلى طريق مكسّرة يصل إلى الغابة الكثيفة المظلمة.

سعلت مابيل مرة أخرى، بطريقة أقل تهذيباً بقليل: «أنا أعرف أين يقع تيفانيز».

نظر كاروترز بسخرية.

ثم شهقوا جميعاً.

فقد كانت مابيل تحمل شيئاً بيدها. شيء يتدلّى من أصابعها كشلال صغير جمّده الوقت: أكثر العقود إشعاعاً ولمعاناً وماساً رآه أي منهم في حياته.

تنهّد بيلف والتوَت سحابة من الدخان السامّ خارج منخريه.

«كل هذه السنوات التي قضيتها أبحر في البحار السبعة للبحث عن كنز، ماذا استفدت منها؟ لا شيء سوى أنني أصبحتُ مطلوباً للعدالة، وأصبح وبري ملوّثاً بعثّ البحر، والكثير من الأحلام المتبدّدة. ولكن الآن...». صفع بيلف كاروترز على ظهره: «لماذا، يوجد جواهر لامعة في هذا العقد كافية لشراء سفينة... سفينة جيّدة! سفينة قراصنة».

نظر إليه سبيك، بعينين متردّدتين: «هل تقصد أن تقول إنك قرصان؟! لم أحزر أبداً».

«حسناً، لا يسعني القول إن المؤسسة الملكية للمغامرين

ستصادق على أن يستخدم الكنز لغايات قرصانية» قال كاروترز: «ولكنهم قد يغضّون النظر عندما أقدّم لهم ماسة لمتحفهم».

تجوّل جارفيس قليلاً: «أعتقد أنك ستشتري أكثر من سفينة قراصنة واحدة يا بيلف!».

استدار الآخرون لينظروا إليه.

ضحكت مابيل، كونها لم تشاهد أبداً مشهداً مماثلاً. وقف جارفيس هناك، ذراعاه ممدوتان، يلفهّما الماس، أساور من الماس، عقود وتيجان من الماس.

الكثير من الخواتم الماسية تساقطت من أصابعه. كانت عيناه مفتوحتين باتّساع من البهجة.

«إنها تملأ المكان» قال جارفيس، قهقه وتناول عقداً آخر.

أخذ بيلف كيساً كبيراً وبدأ يملأه بالماس.

وقف كاروترز وعبس: «أين هو؟ الخاتم الكبير! الذي في

الصورة». سحب قصاصة المجلّة وقرأ بصوت عالٍ.

«لأجلها. مقطوع من أجوَد أنواع الماس. رمز لحبّك الذي لا يموت. كيف يسعها أن تقاوم؟»

نظرت مابيل إلى لافتة معلقة بشكل أعوج فوق جدار فوق بعض الدرجات التي تؤدّي إلى مكان مظلم.

قبو

«ربما في القبو؟».

أومأ بيلف: «نعم، أعظم الكنوز تكون عادة **تحت الأرض**. هذه هي القاعدة!».

أضاء المغامرون شعلة ونزلوا الدرج ببطء، فوصلوا إلى غرفة صغيرة مع باب دائري كبير في آخرها.

مجّ بيلف غليونه: «إنها خزنة!» قال متعجّباً. «وهي كبيرة جداً. آه لو توفّر لي مدفع من نحاس وبعض **القذائف الخارقة للدروع**».

وضعت مابيل قطعة حلوى هلامية في فمها. إنها ما قبل الأخيرة.

في مكان ما في القبو المظلم، قبعَ قاتل صامت وفتل مسكة الباب المعلّقة بيده متحمّساً.

ابتلعت مابيل قطعة الحلوى و...

و...

و...

لم يحدث شيء.

في مكان ما في القبو المظلم، أدار القاتل الصامت عينيه المستديرتين.

في هذه الأثناء كان كاروترز يتفحّص باب الخزنة.

«باب بهذه السماكة يحتاج إلى كمية هائلة من الضغط لفتحه. لست متأكداً من أن قذيفة مدفع قد تنفع... أتساءل إن كان هناك طريقة للتغلّب على آلية الإقفال».

سعلت مابيل: «ربما ليس...».

«لن ينفعنا العلم الآن» قاطعها بيلف: «أقترح أن نعود بمئات الأصابع من الديناميت».

سعلت مابيل مجدّداً: «نحن لم نحاول حتى...».

«سيدي، إن التطبيق الحذر للطرق العلمية دائماً يتغلّب دائماً على القوة الوحشية» قال كاروترز. «إن ما يجب أن نفعله هو...».

لم تزعج مابيل نفسها بمقاطعته مرة أخرى. فقط قامت بدفع باب الخزنة الذي تأرجح بصمت وانفتح بلطف.

ابتسمت: «إنه لم يكن مقفلاً حتى» قالت مابيل.

ثم توقّفت عن الابتسام.

جلس هيكل عظمي آدمي على كرسي في زاوية الخزنة. قبّعة حارس أمن قديمة متوازنة على جمجمته.

في وسط الغرفة كان هناك حافّة.

وعلى الحافة كان هناك صندوق زجاجي.

وفي الصندوق الزجاجي كان هناك خاتم.

وعلى الخاتم كان...

أكبر

وأكثر الماسات

توهجاً ولمعاناً أبداً.
وأنا أقصد أبداً!

حمل كاروترز عالياً قصاصة الورق الخاصة بالإعلان القديم: «إنه الخاتم!».

نظر كاروترز إلى سبيك.

نظر سبيك إلى كاروترز.

ضاقت عيناهما.

«لفيرونيكا!» صرخاً معاً وركضا إلى الخزنة.

آه الماس

العديد من القراصنة أو من يشابههم على البرّ قد أصبحوا ما هم عليه بسبب الحجارة اللامعة المعروفة باسم الماس. عندما ترى ماسة – عندما تمسك بواحدة، تبرمها حول رؤوس أصابعك بحيث تلتقط أوجهها أشعة الشمس وتعكسها لتحوّلها إلى قوس قزح

– عندما تراها تشع كنجمة مقطوفة من سماء الليل، عندها...

حسناً، لا يحدث أمر جيد من شيء كهذا.

تسابق كاروترز وسبيك إلى الخاتم، وكان كل من مابيل، جارفيس وبيلف خلفهما...

مقطوع من أجوَد أنواع الماس.

...امتدّت يداهما...

رمز لحبك الذي لا يموت.

...فكّاهما مفتوحان...

كيف يسعها أن تقاوم؟

لا أحد استطاع...

في الخارج كان أوميونوس هاش.

رغم كل الجشع المليء بالكراهية الذي يطغى على مشاعره، فإن عطشه للثأر من مابيل جونز طغى على رغبته بحمل الماسة.

خطوة واحدة صامتة فقط باتجاه الضوء.

ومضة واحدة صغيرة في عينيه المستديرتين.

دفعة واحدة صغيرة فقط!

ببطء، وهدوء، وصمت راح باب الخزنة يتأرجح ليغلق.

الفصل الخامس والعشرون

الإغلاق الرهيب

إغلاق!

الفصل السادس والعشرون
عواقب الإغلاق الرهيب

تردّد صدى الصوت داخل الخزنة مثل ذكرى حلم مزعج.

لقد وقعت مابيل جونز وأصحابها في فخ! وهذا المرة لم يكن هناك طريق للخروج!

شعرت مابيل بالانزعاج.

ثم أتاها ذلك الشعور الآخر. الشعور الذي يصيبك عندما تفعل شيئاً خاطئاً. شيئاً خاطئاً بالفعل. مثل نسيانك عيد ميلاد أحدهم، أو كسرك اللعبة المفضّلة لأحدهم. هذا الشعور كان مشابهاً لذاك، ولكنه أقوى.

لقد أمسك هذا الشعور أحشاءها، وامتدّ صعوداً إلى حلقها، حتى وجد طريقه إلى فمها وانفجر صوتاً نصفه صرخة ونصفه شهقة.

«ماغي!

لقد نسيت

مأزق ماغي!»

خربشت مابيل الباب، أظافر أصابعها المأكولة تدخل في الشقوق.

«يجب أن نخرج»

لَكَمت القفل بيدها.

«يجب،

يجب!»

ولكن هذا لم ينفع.

راقبها الباقون بصمت حيث لم يكن هناك ما يقال.

لقد كانوا عالقين، مدفونين إلى الأبد. وكل ذلك لأجل الماس.

جلست مابيل جونز وبدأت تبكي.

بكت لأجل نفسها.

بكت لأجل أمّها وأبيها، اللذين قد لا تراهما مجدّداً.

وبكت لأجل أختها، ماغي. المسكينة غير المتعِبة، غير المزعجة ماغي جونز.

ثم توقّفت عن البكاء وبدأت بالتفكير.

الفصل السابع والعشرون

البرج

تعال وانضمّ إليّ على هذه المنصّة المرتفعة المغزولة من الخيزران المجاورة للبرج الذي ينبت من أرض الغابة السوداء المحروقة.

في الطابق الأعلى هناك غرفة واحدة، كل جدرانها من الزجاج. يمكننا أن نستمتع بالمشهد البانورامي لمدينة كانت عظيمة. ويا له من مشهد! إن أطلال **نيويورك** تنتشر في كل الأرجاء، وتختفي تحت الضباب الرطب.

الغرفة مزخرفة بأفضل ما تمّ جمعه من أنقاض المدينة المقفرة، مفروشات وافرة من أفضل الشقق، أجمل الأعمال الفنيّة

من المتاحف المتهدّمة، وأفضل الكتب من مكتبات المدينة.

رائحة صادمة حلوة تنتشر بكثافة في الجو.

رائحة السحر

السحر الأسود

إنه مخدع الملكة الساحرة.

احشر نفسك في طيّات الثوب المبهر المعلّق على تلك العلاقة. ثوب صنع منذ مئات، وربما آلاف، السنين، وجدته واحتفظت به الملكة الساحرة.

جميل، أليس كذلك؟

شمّ عطره الجذاب. تفحّص القماش الجيّد بين أصابعك. ضع وجهك على الزركشة. يبدو شكله وملمسه ناعمَين كأنه جديد!

لن تحزر أن فيه ثقوباً أحدثها القمل الحامل للطاعون.

ولن تعرف أن الثوب سوف يتمّ ارتداؤه للقيام بأقبح فعل ممكن، بدافع جهنمي لا يصدّق.

سوف يُلبس هذا الثوب الليلة. في الاحتفال حيث الملكة الساحرة تخرج من جسدها الذابل الفاني، وتتّخذ شكلاً جديداً،

شكلاً بشرياً.

في الخارج، قارعو الطبول من طيور البلشون المستعبَدة يعزفون إيقاعاً محرّماً. استُدعيَت عاصفة. انظر إلى السحب السوداء تفتل حول البرج العظيم مثل حلوى غزل البنات جهنمية.

أُنجزت إعادة بناء البرج. مرّة أخرى يصل عالياً إلى السحاب، جاهزاً لاستغلال طاقة العاصفة. شيء واحد فقط ينقص، الجسد البشري نفسه – مابيل جونز.

صوت أقدام!

إنها تقترب! **الملكة الساحرة** فوقك! ادفع بنفسك أبعد داخل طيّات الثوب.

واستمع إلى صوت الفرقعة الذي ما زال منخفضاً مثل النغمة الحزينة لأسطوانة نُحتت من خشب مشنقة مهترئة.

«تلك التي تدعى مابيل جونز أصبحت قريبة...».

اختبئ تحت النسيج وصلِّ. صلِّ للآلهة ليكون حظك جيداً. آلهة الحظ. أمسك بالنقانق الجالبة للحظ السعيد بقوة، واشبك أصابعك، حتى لا تُكتشف.

أنا؟

يجب أن أكون بخير حيث أنا لحسن الحظ نهضتُ منذ لحظات لأجد شيئاً آكله استعداداً للفصول الأخيرة.

الملكة الساحرة تتكلّم مجدّداً.

«لقد انتظرت هذه اللحظة لسنوات، لأحصل على شكل جسد بشري أسكنه. وبهذا الشكل سوف آخذ مكاني في عالم البشر، لأعيش كما قد تكون عاشت... نعم، أنت قريبة. أنت قريبة بالفعل، مابيل جونز...».

مدّت يدها لتأخذ الثوب الذي تختبئ فيه. يدان جافّتان متقشّرتان تلمسان الطيّات الحريرية للثوب، أظافر حادّة مطليّة تخطئ وجهك ببعد لا

يتجاوز سماكة شعرة صغيرة على ذقن حورية.

هل يمكنك سماع نفسَها الكريه يصفُر داخل رئتيها الذابلتين ويجلجل أضلاعها الهشّة؟ هل يمكنك أن تشمّ رائحة الموت قربها؟

«لقد حان الوقت. وقت استدعاء غضب العاصفة. وقت استخدام هيجانها من السحب الغاضبة التي تتجمّع في الأعلى. وقت الشياطين التي تنسلّ من أعماق أحشاء الأرض لترعد وتهزّ المدينة، فقوّة كبيرة مطلوبة لـ...

لتحوُّل

مابيل جونز

ضربت الملكة الساحرة بيديها المشوّهتين الملعونتين على الأرض – وبدأت المدينة بالـ

اهـــتـــزاز...

الفصل الثامن والعشرون

أخبار سيئة

عودة إلى داخل الخزنة، لا شيء يمكن فعله سوى الانتظار.

أخذت مابيل الكيس الورقي للحلوى الهلامية من جيبها.

بقيت قطعة واحدة فقط.

آخر قطعة من الحلوى.

نظرت حولها إلى الغرفة المحصّنة.

كاروترز كان يحدّق بخاتم الألماس، يتساءل كيف يمكنه أن يخرجه من صندوقه الزجاجي.

جلس سبيك في الزاوية، يكمل كتابة الجزء الأخير من مذكراته.

جارفيس كان يدرس القفل، يحاول أن يعرف إذا كان هناك طريقة ممكنة لفتحه.

بيلف أمسك بلحيته وعبس: «لا يوجد الكثير من الهواء هنا، أيتها الفتاة الصغيرة. إذا لم نخرج بسرعة...». أشعل غليونه وأخرج سحابة من الدخان السامّ. «ماذا ينفع الماس لقرصان ميّت؟».

ابتسم سبيك بحزن: «لستُ نادماً سوى على شيء واحد يا مابيل، وهي فيرونيكا. فأنا أخشى أن تنتظرني طوال حياتها لأعود».

كشّرت مابيل وجهها. فأن تكون عالقاً في موت لا مفرّ منه لأجل شيء لامع، فهذا لا يستحقّ كل الجهد لمجرّد إثارة إعجاب فتاة.

«سوف تفهمين الحب يوماً ما يا مابيل» تنهّد سبيك وهو يربّت على رأسها: «ولكن حتى ذلك الوقت، اسمحي لي أن أشركك في إحساسي بهذه القصيدة...».

شعرت مابيل بالإحراج وبدأ سبيك يقرأ شيئاً من دفتره.

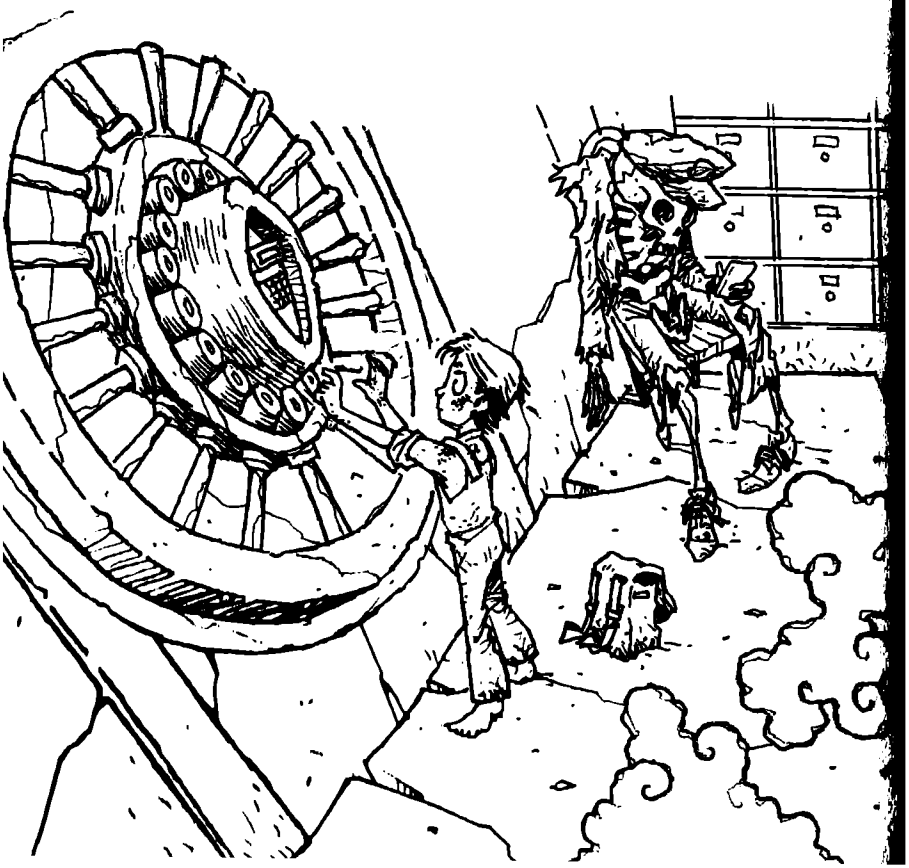

«إن ذكرى الوجه المكسوّ بالفراء يملأني بمشاعر عميقة مثل نكهة جبن ستيلتون...».

عبست مابيل. لقد كان سبيك محقاً. فهي لم تفهم. لا أحد يستحقّ هذا الكمّ من الكفاح والألم.

ثم تذكّرت سبب وجودها هناك.

«بدونك أنا مثل سندويش دون خيار، أزيلت قشرتي لكنني ما أزال مرفوضاً...».

ماغي.

ماغي تستحقّ هذا.

ربما، فكّرت مابيل، ربما فهمت بالفعل ما هو الحب، بعد كل ما حصل. وسوف تفعل أي شيء لإنقاذها.

«ما معنى النزهة وحيداً يا فيرونيكا؟

ما معنى الحياة دون... حب؟

انخفض صوت سبيك حتى وصل حدّ الصمت. مسح دمعة عن وجهه المليء بالوبر.

خرجت تنهيدة من فمه: «آه يا فيرونيكا! انسي حبيبك تيموثي. لقد رحل، وقبل أن يحصل على التقدير الذي يستحقّه على فنّه. أناشدك، اقطعي فترة الحداد وابحثي عن رجل آخر مناسب (رجل أقل فنّاً وشعراً). **فأنا ميّت**».

تنهّد. «لو كان هناك طريقة لأوصل إليك رسالة – رسالة مكتوبة أو أي شيء».

قفزت كلمة «رسالة» حول رأس مابيل للحظة. ثم استقرّت في جزء من الدماغ حيث تخزّن الذكريات المنسية. وأخرجت فكرة.

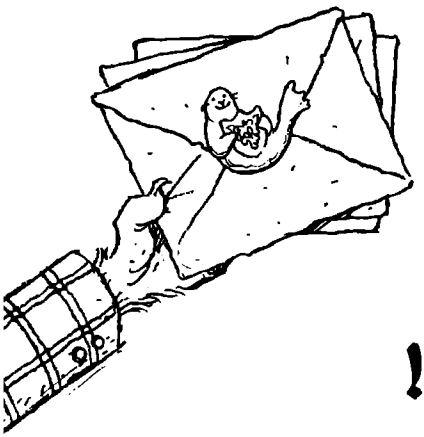

رسالة؟

مكتبة
t.me/t_pdf

يا إلهي! الرسائل!

مدّت يدها إلى بيجامتها، وسحبت رسائلها التي وضعتها في جيبها في ذلك اليوم في فندق باراديزو، وأعطتها لسبيك.

«لقد نسيتُ هذه. إن العنوان عليها يقول إنها مرسلة لك ولكاروترز».

شهق سبيك وأشار إلى مغلّف عليه ختم شمع بشكل فقمة تحمل معطفاً.

«إنها فقمة فيرونيكا!».

حمل المغلّف قريباً من أنفه وأخذ نفساً عميقاً. «هذه الرائحة! الشذا الحلو **مسك فأر الخيل**. يمكنني أن أحزر هذا العطر أينما وجد».

أخرج شفرة السكين من أداته **ويلكينز بيكنيكمان**، فتح المغلّف بتأنّ وسحب بطاقة زهرية اللون. قرأه بينه وبين نفسه، ابتسم في البداية، ولكن بعد قليل تغضّن حاجباه وبدأت شفته بالارتجاف.

توتّرت مابيل:

«ما الأمر؟ أخبار سيئة؟»

«آه يا مابيل، هذا أسوأ خبر. أشعر أن قلبي سينفطر!».

أمسك بالبطاقة لكي تراها مابيل.

السير هيثكوت

والسيدة ميليسانت بوليكات

يدعوانكم

لحضور زواج ابنتهما الجميلة

الآنسة فيرونيكا بوليكات

إلى

السير كاتشبول كريبينز

كنيسة بينيفولت ستوت

كرامبريدج

اللباس: أرستقراطي

نظر سبيك إلى مابيل، والدموع تنزل على وجهه.

«كيف... استطاعت؟ ستتزوج كريبينز من بين كل الناس! أعلم أنه كان بيضة عفنة». تنهّد: «ولكنه غني بشكل هائل...».

نظر كاروترز من حيث يقف قرب الماسة: «ما الموضوع المتعلّق بكريبينز المملّ؟».

خبّأ سبيك الرسائل فوراً.

«لا شيء. أنا فقط أتذكر الأيام الماضية معاً في المدرسة. أعتقد أن الهواء الفاسد يسبّب الهذيان» كذب سبيك.

أومأ كاروترز بحكمة: «فعلاً، إنه وضع مشابه للوجود في قبر وجدنا أنفسنا فيه. مع كل دقيقة تمرّ، يصبح الهواء أخفّ».

«نعم، لو كان بإمكاننا أن نفعل شيئاً لنجعله يكفي مدة أطول». فكر بيلف، وأخرج غليونه الثاني وأشعله ليحضّره للوقت الذي ينطفئ فيه غليونه الأول. وضع كيسه المليء بالماس وجلس عليه حزيناً.

نظر سبيك إلى مابيل، وهو يضع يده على فمه ليمنع تنهيدة من الخروج: «يجب أن تعديني أنك لن تخبري كاروترز يا مابيل. فهذا سوف يكسره. هذا كثير جداً على قلبه. فهو لم يحبّ ويخسر من قبل...».

أومأت مابيل برأسها موافقةً. فكرت بماغي، الضائعة في مكان ما في المدينة. سجينة لدى من خطفها من غرفة نومهما. ضاعت إلى الأبد، إلا إذا حصلت معجزة.

كانت هذه الفكرة ترنّ في رأسها حين صدر صوت قوي وبدأت الغرفة

بالاهتزاز...

الفصل التاسع والعشرون

زلزال

قُذفت مابيل إلى أحد أطراف الغرفة.

ثم إلى **الطرف** الآخر.

ثم **رُميوا** جميعاً إلى إحدى الزوايا.

ثم سكن كلّ شيء

نظرت مابيل إلى بيلف: «ما كان هذا؟».

«**زلزال**» تمتم بيلف وهو يحدّق بشقّ كبير ظهر في السقف. «سوف يحطّم السقف فوق رؤوسنا، أيتها الصغيرة!».

انتصب كاروترز: «هراء، إذا أخذت بالاعتبار كثافة مواد البناء مقابل قوة الاهتزازات، مع عامل صلابة الالتواء، وبناء القبو المرتكز على القناطر، فيجب أن يكون الزلزال أقوى بكثير لكي...».

سُمع **صوت قوي** وصوت التواء المعدن. صدع واسع وعميق أخذ يتشكّل على أرضية الغرفة على بعد سنتمترات قليلة من بيلف، الذي قفز إلى الخلف فسقط كيس الماس من يده في الحفرة.

صرخ: «**غنيمتي**».

حدّق جارفيس في الحفرة، عميقاً بداخلها كان يسيل صخرٌ ذائب. تصاعد دخان كبريتي سام إلى الغرفة.

قال جارفيس: «يبدو كأنه داخل بركان في الأسفل هناك!».

بدأ المزيد من الحطام والكتل الكبيرة بالسقوط من السقف.

قال سبيك: «انظروا إلى هذا!».

تحطّم الصندوق الزجاجي بكتلة من الصخر المتساقط، وكان الخاتم العملاق عند قدميه. انحنى وأخذه بيده: «إنه رائع الجمال. ثقيل جداً!».

مجّ بيلف غليونه وقال: «إنه كنز أكثر من كاف لنا جميعنا».

تنهّدت مابيل. كان هناك أمور أكثر أهمية في بالها. نظرت إلى الجهة المقابلة من الغرفة.

لوَت قوة الزلزال باب الخزنة الدائري، وظهرت فجوة صغيرة تحته.

قالت مابيل: «إذا كان بإمكاننا عبور الصدع، فربما نستطيع أن نجد طريقاً للخروج من هنا. يمكن لهذا الزلزال أن ينقذنا».

سُمع صوت رعد من جديد، وصوت صرير صادر من الباب تحت الضغط.

سقط المزيد من الصخور من السقف.

اتسع الصدع أكثر وأكثر.

نظرت مابيل إلى الآخرين، وأومأ الجميع بالموافقة.

«اقفزوا!».

وركض الخمسة معاً باتجاه الصدع.

حطّت مابيل أولاً، ودفعها عزم القفزة باتجاه الباب. استدارت فرأت أن بيلف، جارفيس وكاروترز قد عبروا الصدع.

وحده سبيك بقي عند الطرف الآخر، يمسك بالخاتم الماسي بيديه الاثنتين.

«هذا ليس جيداً» بكى سبيك: «لا أستطيع أن أفعلها. إنها مسافة بعيدة جداً».

نظرت مابيل بعصبية إلى السقف.

كان المكان كلّه على وشك الانهيار.

خطى كاروترز إلى الأمام بهدوء: «اسمع يا تيموثي. يمكنك أن تفعلها. أعلم أنك تستطيع».

«هل تعتقد ذلك كاروترز؟ أعني، هل تعتقد ذلك فعلاً؟».

ابتسم الغرير: «طبعاً يا تيموثي. أنا أثق بقدرتك. التفت إلى مابيل، جارفيس وبيلف وأضاف: «كلنا نثق بقدرتك على ذلك».

أومأ سبيك برأسه موافقاً. ثبّت نظارته جيداً في مكانها،

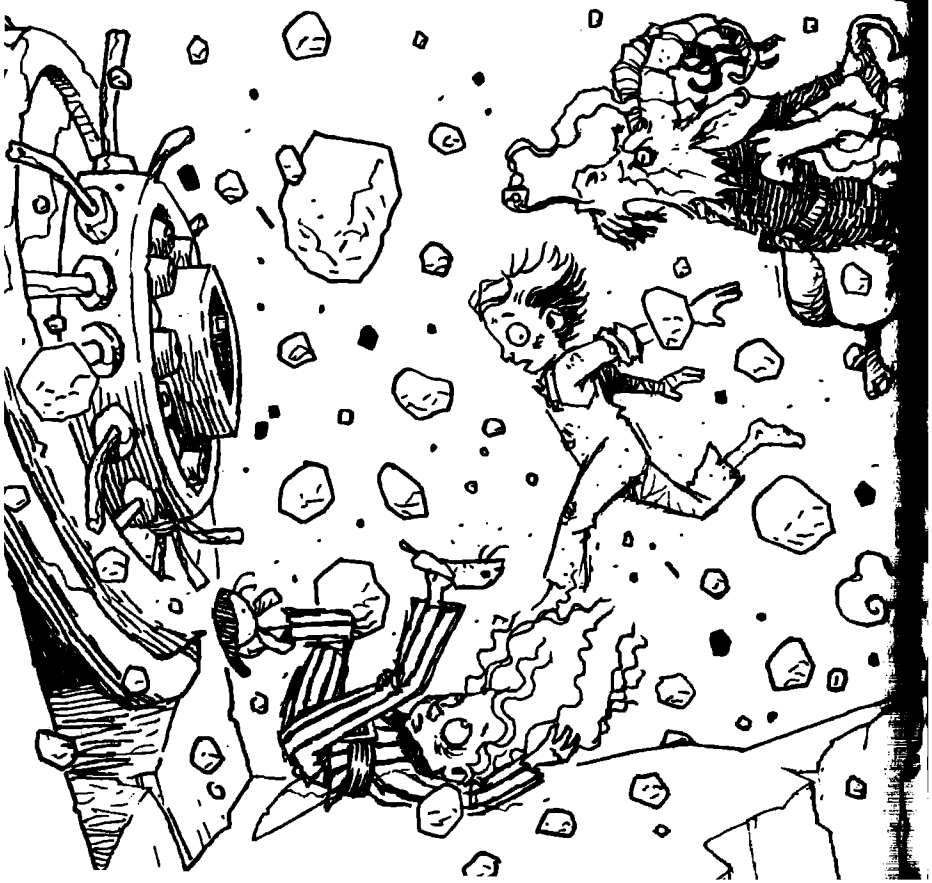

ثم خطا إلى الخلف، ركض قليلاً ثم قفز...

... سقط قبل أمتار عدّة من الحافة إلى

الصدع
العميق،
المظلم!

الفصل الثلاثون

داخل الصدع

«سبيك!!»

أقنعت مابيل كاروترز بالامتناع عن القفز خلف صديقه.

عندما نظرت إلى داخل الصدع، نزلت دمعة صغيرة من عينها، لتحترق وتختفي في البخار وتلامس الحمم الذائبة التي ابتلعت السير تيموثي سبيك.

انضمّ إليهم بيلف عند طرف الصدع.

«واحسرتا، إنها نهاية مخيفة. وهي غير عادلة له. لقد كان فناناً جيّداً، وقد أحبّ الفنّ بعكسي أنا».

جلس باحترام على الأرض.

ثم طفا صوت من مكان ما داخل ظلام الصدع.

«أيها الرفاق. هذا لطيف جداً. لقد احمرّ وجهي خجلاً، بالفعل، ولكن هل يمكن لأحدكم أن يمدّ لي يده؟».

ثم، وعندما انزاحت السحابة السامّة، استطاعت مابيل أن تراه. كان ممسكاً بجدار الصدع بيد، وباليد الأخرى كان يمسك **بالخاتم الماسي العملاق.**

جثا كاروترز على ركبتيه: «آه تيمي! تيمي، أنت على قيد الحياة! اصمد!».

«أخشى أنه عليّ أن أستسلم» ردّ سبيك: «إن هذا الخاتم جداً **ثقيل**»

«آه يا تيمي. اترك الخاتم. نحن لا نحتاج إليه. أنت أكثر أهمية عندي من أي ماس... بل حتى أكثر من فيرونيكا!».

«حقاً يا كاروترز؟».

«حقاً يا تيمي!».

«أنا أحبك يا كاروترز!».

«أنا أحبك أيضاً، يا تيمي!».

ومع هذا المشهد المؤثّر غير الاعتيادي، ألقى سبيك الخاتم وبدأ بالتسلّق خارجاً من الصدع.

راقبت مابيل جونز الخاتم الماسي العملاق وهو يختفي في الصخور الذائبة.

قالت مابيل: «أنا أكره الماس. إنه يجلب الكثير من المشاكل».

نفخ بيلف سحابة دائرية حزينة من غليونه: «رغم ذلك، كان يمكن للماس أن يشتري لي أكثر من سفينة قراصنة أيضاً».

نظرت مابيل حولها في الغرفة.

«إنها على وشك الانهيار! بسرعة!».

حشروا أنفسهم في الفجوة في باب الخزنة الملتوي، وركضوا صعوداً عبر الدرج. كان المزيد من كتل الصخر يسقط، أسرعوا خارجاً إلى الرصيف في الوقت الذي اختفت فيه بقايا متجر المجوهرات، الذي عُرف منذ وقت طويل بمتجر تيفاني وشركاؤه - نيويورك إلى الأبد داخل الفجوة العظيمة التي ظهرت تحته.

سحبت مابيل سيفها المقوّس وضربت به الهواء: «حان الوقت الآن لإنقاذ ماغي!».

ولكن، وما أن بدأت تفكر كيف بالضبط سيفعلون ذلك، حتى لاحظت صوتاً، صوت لم يكن آتياً من عمق الفجوة.

ليس صوت حطام.

ليس صوت المبنى المحطّم عند التقائه بالحمم.

مجرّد صمت.

صمت مريب!

نظرت عبر الفجوة إلى الظلام.

زوج من العيون المستديرة ينظران إليه.

«أومينوس؟».

عبست العينان: «دعيني، لا أحتاج للمساعدة من فتاة صغيرة شقيّة. أنا أكرهك أكثر ممّا أكره... أكثر ممّا أكره... أكثر ممّا أكره الألم في أصابعي الصحيحة في يدي الصحيحة التي تمسك بهذه الصخرة الزلقة».

ولكن مابيل لم تسمع حتى كلماته القاسية. فقد بدأت بالنزول إلى الحفرة.

«أنا آتية لإنقاذك أومينوس!».

نزلت صخرة صخرة، شقّ هنا، حافة صغيرة هناك، بقعة مفتتة من الأرض الهشّة-

لا تستطيع أن ترى أين تضع قدمها!
ثم عادت ووجدت ما تضع قدمها عليه!

لا يمكنني أن أشاهد ذلك.

نزلت أعمق وأعمق، عميقاً في أحشاء الأرض.

يمكنها أن تراه بوضوح الآن، معلّقاً بنتوء ظاهر من لصخرة، يظهر ظلّه بسبب وهج الحمم الحارقة التي تسيل في الأسفل.

«أمسك بيدي. سوف أسحبك إلى أعلى».

«كنتُ فعلت ذلك لو كان لدي يد إضافية! لقد عضضتِها. هل تذكرين؟».

لوّح بمسكة الباب أمامها بغضب.

أمسكتها مابيل بيدها، وبكل ما استطاعت بذله من قوة، سحبت اللوريس المنتحِب من المكان الخطر الذي يتعلّق فيه، إلى المكان الأقل خطورة حيث هي. وجلسا هناك يلهثان من المجهود الذي بذلاه في عملية الإنقاذ.

ثم، وبلمح البصر، هرع إلى أعلى، إلى حافة الفجوة سريعاً كما يفعل على حبال وصواري السفينة التي اعتادها طوال السنوات الماضية على متن ***البرقة الغاربة***.

بعد دقيقة، ظهرت مابيل من جديد عند حافة الفجوة. لم يكن هناك أثر لأومينوس.

«أين هو؟» سألت مابيل. «وكيف يمكن أن يكون هنا؟ لقد كان ميتاً. لقد استمعت إلى صوت صدره – لم يكن قلبه ينبض».

مجّ بيلف غليونه: «أيتها الصغيرة، ولكن مَن يعرف كم هو خافت صوت دقات قلب لوريس صامت؟ يبدو أنه نجا على كل حال».

«ولكن لماذا قال إنه يكرهني؟» فكّرت مابيل جونز. «يجب أن نعرف».

«ليس هناك وقت كافٍ مابيل» ردّ جارفيس. «لن تجديه أبداً إذا لم يكن يريد أن يجده أحد. وما زالت ماغي بحاجة لأن ننقذها».

عبست مابيل. جارفيس على حق. هذا لغز عليه أن ينتظر.

نظرت حولها.

«وداعاً يا أومينوس، لقد اشتقت إليك».

في مكان ما في الظلال، شكل صامت ربض أرضاً، يراقب مابيل جونز وأصدقاءها وهم يتّجهون أعمق في الغابة.

حكّ أومينوس هاش رأسه.

لقد أنقذتني. لماذا؟

ثم أحسّ بشعور دافئ مألوف في أمعائه، ما فاجأ قلبه وحرّك الذكريات الحقيقية التي تقبع عميقاً في دماغه.

لمعان مسدّس... إصبع على الزناد... إصبع رجل بشري، وليس بشرياً صغيراً...

الكونت!

بدأ أومينوس هاش.

لقد كان الكونت هو من أطلق النار علينا. وليست مابيل جونز! مابيل جونز كانت صديقتي.

غمزت عيناه المستديرتان ونزلت دمعة صغيرة.

«هي لا تزال صديقتي!».

الفصل الحادي والثلاثون

اللقاء

وصلت العاصفة إلى قمة قوتها، وأحاط الظلام **بالمدينة المحرّمة**. الشوارع مضاءة بالمشاعل التي تحملها الآلاف من طيور البلشون المستعبدَة. كلهم يمشون بصمت إلى البرج العظيم – الذي أُنجز أخيراً وأصبح جاهزاً للمهمة التي أعيد بناؤه لأجلها، ليستخدم قوة العاصفة في احتفال لغاية شيطانية.

ولكن يجب أن نكون بأمان هنا، عالياً على هذه المصطبة في هذا المبنى المخرّب الذي يقع مقابل البرج العظيم.

انتبه لعش العصافير ذاك!

المدينة المحرّمة المختبئة عميقاً داخل الغابة الكثيفة، هي مسكن للعديد من الكائنات الحية النادرة. لا يجوز أن يقع هذا الفرخ الوحيد المكسوّ بالريش الناعم عن الحافّة. إنه من آخر سلالة ناجية لنوع من الطيور الطنّانة، أنا أضمن ذلك. أعطه لي. سوف أخبئه في مكان آمن.

بين شريحتي الخبز هاتين!

إنه لذيذ!

مقابلنا يقف البرج المهيب. ربما تعرفونه من زمانكم الذي تعيشونه، وربما لا. حول قاعدته يقف العبيد المسحورون ويأخذون أماكنهم تحضيراً للفصل الأخير.

الجميع بانتظار الملكة الساحرة لتظهر.

الآن انظروا بدقّة إلى الحشد. يجب أن تكون مابيل جونز في مكان ما هناك. أين يمكن أن تكون؟

الضباب يبدأ بالتجمّع، وأصوات الهمس تُسمع بين الحشود.

«الملكة الساحرة آتية...»

«الملكة الساحرة آتية...»

«الملكة الساحرة... هنا!»

لقد كانت كتلة لا شكل محدّداً لها، زحفت من المدخل الكبير للبرج العظيم. شكل متجمّع داخل داخل ثوب حريري. راقب الحشد بصمت حين بدأت تمشي نازلة الدرج إلى الباحة.

إنها الملكة الساحرة.

وعندما عرجت نازلة الدرجة الأخيرة وزحفت عبر الحشد، وأصابع يديها تحفر في القذارة، تجرّ خلفها قدميها، ضحكت ضحكة جافّة تشبه صوت تكسّر البسكويت المصنوع من العظام.

وقفت في وسط الباحة، ورفعت نفسها على ساقيها الخلفيّتين بمساعدة عصاها الملتوية وكثيرة العقد.

أي نوع من الحيوانات كانت؟ إنها بالطبع حيوان، كان هذا واضحاً. بغضّ النظر عن أحمر الشفاه، وطلاء الأظافر، والوبر المحلوق حديثاً، بغضّ النظر عن كل جهودها اليائسة، لم تكن أبداً كائناً بشرياً.

كان جلدها باهتاً ومجعداً، مرقّشاً ببقع بلون الصدأ، وتوجد بعض كتل الوبر في الأماكن التي لم تستطع شفرة الحلاقة الوصول

إليها. عيناها كانتا مثل بركتين من الشر البحت. وفمها؟ فجوة مجعّدة مخطّطة بأحمر الشفاه مع أنياب مهترئة.

دار همس أن الملكة الساحرة كانت موجودة قبل انهيار المدينة. قبل أن يتكسّر الزجاج وتتحطّم الحجارة ويلتوي الفولاذ. ولكن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً، فهذا يعني أنها تبلغ من العمر آلاف السنين. بالطبع لا شيء يمكنه أن يعيش ليبلغ هذا العمر.

أليس كذلك؟

ولكني لا أعرف الكثير عن سحر الغابة والطرق القديمة.

الطرق المظلمة.

جالت الملكة الساحرة بنظرها في الحشد، عيناها العمياوان تريان كل شيء. جفل كل كائن وارتعد تحت وقع نظراتها.

توقّفت، أخذت نفساً عميقاً وتكلّمت بنبرة متذمّرة كضفدع كبير على وشك الموت: «إنها هنا. تلك التي تدعى مابيل جونز هنا بيننا!».

نظرت إلى الحشد مرّة أخرى.

«أين أنت يا مابيل جونز؟»

ثم عوَت.

بصوت صياح فظيع

عـــواء

تردّدت أصداؤه في المدينة وفي أرجاء الغابة، وكل من سمعه – سواء كان بشرياً أو وحشاً – ارتجف من الخوف.

حكّت الملكة الساحرة جلدها المرقّش، ورقاقات من جلدها طارت مع النسيم فوق المدينة مثل رماد رمادي يتصاعد من موقد. أخرجت لفافة متلوّية من داخل ثوبها ووضعتها بلطف على الأرض.

طفلة صغيرة بشرية! كتلة صغيرة ملفوفة بإحكام ونائمة! نحن بعيدون جداً عن معرفة إن كانت هذه ماغي جونز بالتأكيد – فكل أطفال البشر يشبهون بعضهم – ولكن بالتأكيد يجب أن تكون هي!

انظروا!

هناك حركة في الحشد، حركة مفاجئة.

هل رأيتموها؟

إنها مابيل جونز!

يمسكها صديقها الوفي بيلف.

«إنه فخّ أيّتها الصغيرة!» همسَ لها.

تعرف مابيل أنه محقّ. تنتظر.

«لن تنقذيها بهذه الطريقة!».

إنه محقّ يا مابيل. قفي جامدة يا عزيزتي. قفي دون حراك.

ولكن خبث الملكة الساحرة لا يعرف حدوداً. وهي ليست مقيّدة بأية قواعد، أو عادات، أو لائحة الأشياء العشرة للأمور التي يجب أن تفعلها أو لا تفعلها. ليس هناك وصايا مقدّسة تسيطر على هذا المخلوق الكريه. هناك قانون واحد فقط، قانون الغابة. وهذا القانون هو بالطبع، **لا قانون!**

انحنت إلى الأسفل.

لمست بأصابعها العظمية الطويلة ساق ماغي جونز المكتنزة، ثم حضّرت أصابعها لتقرصها و...

قرصت!

ليست القرصة ذاتها كالتي تقرصك إياها جدتك المُحبّة على خدّك، ولا تلك القرصة الحاقدة التي قد تتلقّاها من قريب يغار منك. هذه كانت قرصة بالأظافر تجرح الجلد... قرصة وحشية بشكل كاف لتوقظك من نوم لذيذ.

ومع هذه القرصة بدأت ماغي جونز بالصراخ.

صراااااااااااااااخ!

تردّد **صدى** الصرخة في الباحة...

تردّد بين الأبنية...

جعل عيني مابيل تضيق وأسنانها

تصطك...

جعلها تشعر أن قلبها يتمدّد مثل **العلكة...**

ويُسحب من جسدها...

جعلها تشعر كأنها ستصاب بالغثيان

غثيان... غثيان قويّ!

لقد كانت صرخة لا يمكن تجاهلها!

لم تستطع مابيل جونز أن تتحمّل أكثر.

«ماغي!».

دفعت بنفسها إلى مقدّمة الحشد. كان وجهها أحمر من الغضب، وعيناها مليئتين بالدموع. ركضت إلى وسط الباحة وحملت ماغي بين يديها: «كيف تستطيعين أن تفعلي ذلك؟ إنها مجرّد طفلة!».

انفتح شدق الملكة الساحرة المجوّف ذو الأسنان الصفراء بابتسامة عريضة جداً وصلت حتى أذنيها: «لقد كنت أتوقّع حضورك يا مابيل جونز!».

ثم أشارت لطيور البلشون المستعبَدة، وبدأت الطبول تقرع.

إيقاع بطيء ومنتظم.

قهقهت الملكة الساحرة بصوت غير عادي، مثل صوت تحطّم القشرة اليابسة لكتلة من روث البقر محمّصة تحت الشمس تحت دوس حذاء مسمّر النعل.

ابتعدت مابيل جونز عن الساحرة التي راحت تتكلّم:

«يا نباتات الغابة المعرّشة الشريرة...».

نظرت مابيل ورمشت بعينيها.

«انهضي من التراب...».

بلعت مابيل ريقها.

«ابحثي لي عن تلك التي تدعى مابيل جونز!»

نظرت مابيل إلى أسفل.

نبتت شجرة معرّشة غادِرة عند قدميها. التفّت بين كاحليها وعصرت. وقعت مابيل إلى الوراء، وتلقّت صدمة الوقوع بجسدها حاميةً ماغي، التي كانت لا تزال بين ذراعيها.

نبتة معرّشة أخرى

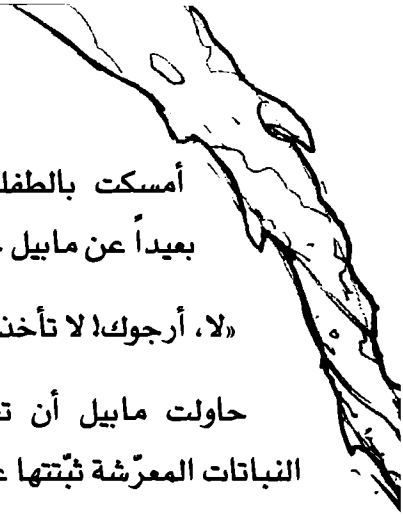

أمسكت بالطفلة الصغيرة المكتنزة، وسحبتها بعيداً عن مابيل جونز.

«لا، أرجوك! لا تأخذي أختي!».

حاولت مابيل أن تخلّص نفسها، لكن المزيد من النباتات المعرّشة ثبّتتها على الأرض حتى أصبحت مقيّدة.

«أرجوك!».

ثم ابتسمت الملكة الساحرة: «لقد أدّت أختك المطلوب منها... الفتاة اليرقة علّقت أختها». ثم ضربت بعصاها الأرض.

«أيها السحر الخبيث في تربة الغابة...».

بدأت المدينة بالاهتزاز. هذه المرة بقوة أكبر.

رفعت عصاها باتجاه الغيوم الداكنة التي التفّت حول البرج.

«يا شياطين عاصفة الغابة الشريرة...

أرسلي غضبك فوراً!»

وفي تلك اللحظة لمعت صاعقة من البرق في السماء، فأضاءت المدينة وضربت البرج.

على
البناء. اشتعل الخشب
واحترقت الحجارة،
ولكن البرق استمرّ
بالانتقال والنزول عبر
البرج.

يفور ويقرقع، ثم قام بانعطافة أخيرة باتجاه الملكة الساحرة، التي دُفعَت إلى أعلى، وهبطت ككومة بالية، على بُعد أمتار من مابيل جونز.

صمت الحشد فجأة.

هل ماتت؟

نهضت الكومة، والضوء الأزرق يرقص حول عينيها وفمها. خرج صوتها مطقطقاً ومدوّياً:

«أنا أكثر قوة من أي وقت مضى!».

سحبت الملكة الساحرة سكيناً مخيفاً، ومرّرت شفرته على راحة يدها، فظهر خط أحمر صغير من الدم.

دماء!

حاولت مابيل التملّص من النباتات المعرّشة. فتلت جسدها وركلت ولكن كل ما حقّقته هو أنها نبّهت نبتة معرّشة أخرى وخسرت آخر قطعة حلوى هلامية كانت معها، فقد وقعت على الغبار دون أن ينتبه لها أحد.

«يا أرواح الغابة القاتمة...

دعي التحوّل يبدأ!».

رفعت الملكة الساحرة يدها التي جرحتها فوق مابيل جونز. وباليد الأخرى أمسكت بوجه مابيل، وضغطت على خدّيها لتجبرها على فتح فمها.

تجمّعت نقطة من الدم على يد الملكة الساحرة.

ثم كبرت وكبرت...

حتى أصبحت جاهزة

للوقوع...

الفصل الثاني والثلاثون

الحلوى

«آه ما هذا؟!»

حدّقت الملكة الساحرة إلى الأرض قرب مابيل جونز.

اقتربت أكثر لتنظر وسقطت نقطة الدم بعيداً عن فم مابيل جونز، على الأرض السوداء.

نظرة غريبة ظهرت على وجه الملكة الساحرة الذابل حين تذكّرت...

كانت الذكرى تعود إلى آلاف السنين، ولكنها تذكر طعمها كما لو كان بالأمس. كان أطفال البشر يرمون قطع الحلوى فوق كهفها.

كم كان أولئك البشر محظوظين ليكون لديهم هذه الكمية الكبيرة من الحلوى.

منذ متى لم تذق هذه الحلوى...؟

ارتعشت الملكة الساحرة من الغبطة. أول شيء ستفعله، عندما يصبح لديها جسد مابيل جونز، وعندما تعيش في عالم مابيل جونز، هو أن تأكل أكثر ما تستطيع من قطع الحلوى تلك.

ولكن لمَ الانتظار حتى ذلك الوقت...؟

ثم انحنت، تناولت آخر قطعة حلوى بقيت لمابيل بأصابعها الذابلة ووضعتها سريعاً في فمها.

استمتعت بمذاق ونكهة الحلوى الهلامية، وصارت تمضغها ببطء وتدع عصارتها تسيل على لسانها نزولاً إلى حلقها...

لذيذة، دبقة، بطعم الفاكهة، محرقة-

محرقة؟

محرقة؟!

لقد وصل إلى حلق الملكة الساحرة.

«السمّ».

نظرت إلى مابيل بعينين خائفتين: «لقد سمّمتِني؟!».

قاومت مابيل وحرّرت نفسها من قيودها، فقدت النباتات المعرّشة قوّتها عندما سقطت الملكة الساحرة وركعت على ركبتيها.

«لا، لم أسمّمك. أنا...».

فجأة اندفع جسم صغير إلى مقدمة الحشد بصمت.

«أنا من فعلها. أنا من وضع السمّ عليها».

حدّقت مابيل جونز بأومينوس هاش: «هل حاولتَ أن تقتلني؟».

تلبّك أومينوس مع شعوره بالذنب: «قليلاً فقط. لقد لوّثتُ

صداقتَنا بالعداء. اعتقدتُ أنك أنت من أطلق النار عليّ، وليس ذلك الكونت المقزّز...».

انحنت مابيل إلى الجسم المحتضر للملكة الساحرة.

«إن حياتي توشك أن تنتهي» استجمعت الساحرة ما بقي من قوّتها وأضافت: «كل ما كنت أريده هو أن أكون مثل طفل بشري. أن يكون لدي أم... وأب. أن أكون محبوبة مثل طفلة!».

نزلت دمعة على خدّها. ثم نظرت إلى مابيل وزمجرت: «والآن لا أحد منّا سيستطيع أن يعيش في ذلك العالم... فعندما أموت، سيموت سحري، ووحده سحري قادر أن يفتح ثغرة إلى عالمك.

فوقأت الملكة الساحرة مثل الدجاجة. تردّد صدى ضحكتها من كل الاتجاهات حول مباني **المدينة المحرّمة**، يهزأ من مابيل جونز.

سحبت مابيل سيفها المقوّس.

«يجب أن تساعدينا!».

قالت الملكة الساحرة هازئة: «الموت لا يخشاني، فقد كنت أموت لقرون من الزمن، هذا بالتأكيد يومي الأخير، إن متّ بسيف أو تحت تأثير السمّ...».

«نحن إذاً عالقون؟ عالقون هنا إلى الأبد؟» سألت مابيل جونز بيأس.

ابتسمت الملكة الساحرة بخبث: «ربما لا. ليس لديّ سوى ثوانٍ معدودة على هذه الأرض، ولكن أنت... أنت صغيرة... جسدك نضر. وأنا أقسم أنني سأرسل شقيقتك إلى منزلها وأبقى هنا».

بلعت مابيل ريقها. كانت تعرف أنه الخيار الوحيد. على الأقل بهذه الطريقة يمكن لماغي أن تعود إلى البيت، حتى دون مابيل.

«اسمي مابيل جونز، وأنا لست خائفة من أي شيء!».

نظر جميع أصدقائها إليها.

عدّل سبيك نظارته بعصبية: «مابيل، لن تقبلي بهذا. أليس كذلك؟».

أمسكها جارفيس من ذراعها: «لن تفعلي ذلك مابيل. لا يمكنك أن تفعلي ذلك».

«إنها الطريقة الوحيدة» قالت مابيل وهي تحاول أن تبدو شجاعة ولكنها لا تنجح بذلك كثيراً.

قبّلت ماغي على أنفها وأعطتها لجارفيس: «أنت أيضاً اذهب عبر الفجوة. احرص على أن توصلها إلى البيت».

أومأ جارفيس موافقاً: «أعدك بذلك».

وقفت مابيل وتكلّمت مع الملكة الساحرة:

«دعي
التحوّل
يبدأ!».

الفصل الثالث والثلاثون

النهاية

هل سُحبتَ يوماً من جسدك بواسطة السحر الأسود المشؤوم؟

هل تعرف الجزء منك الذي يشعر **بالجوع** عندما لا تأكل؟ الجزء الذي يشعر **بالحزن** عندما تكون وحدك؟ الجزء الذي يحدّق من خلال محجري عينيك إلى العالم الخارجي؟ يبدو أن هذا الجزء يضيق – يضيق ليصبح لا شيء.

عندما سقطت قطرة دم الملكة الساحرة إلى فم مابيل جونز المنتظر، شعرت بذلك الضيق. عندما أصبح الضوء يبعد شيئاً فشيئاً. شاهدت وجوهاً في العتمة.

أمها...

أباها...

ماغي...

ثم هم أيضاً اختفوا وكانت وحدها في الظلام.

لقد كان شعوراً لا تريده أبداً.

الفصل الرابع والثلاثون

بعد النهاية

آه إنه يوم حزين.

يوم حزين، حزين.

إن مليون فوطة مطبخ لا تستطيع أن تمتصّ الدموع التي نزلت على خدّيّ. ولا يستطيع ألف منديل أن يوقف نهر المخاط الذي يجري من أنفي.

لمن كان يحلم منكم أن يكون لديه رفّ مليء بكتب مابيل جونز، لا تخافوا. إن نسخاً من كتابي **تاريخ البصلة المخلّلة**، سلسلة موسوعية من خمسة وأربعين كتاباً تغطي البصل المخلّل ودوره في الحياة، ما زالت، **بشكل لا يصدّق**، موجودة وسوف تملأ النواقص في مجموعتكم.

آه ولكنني سأحرقها كلّها، حتى آخر نسخة، صفحة صفحة، لأكون قادراً على كتابة جملة أخيرة لمابيل جونز.

المسكينة، الحلوة، البطلة مابيل جونز.

مابيل جونز التي قامت بالتضحية الأقصى.

مابيل جونز، ذات القلب النقيّ، التي ضحّت بنفسها لتنقذ أختها.

ما هذا الذي تقوله؟

ذات القلب النقي؟

انتظر!

ذات القلب النقي!!!

الآن أنا أتذكر كلمات السيد حبيب:

«التضحية القصوى يجب أن تنفَّذ! وحده نقاء القلب يمكنه أن يتغلّب على السحر الأسود!»

ربما...

فقط ربما...

الفصل الخامس والثلاثون

التضحية القصوى

انظر الآن، وانظر جيداً.

إن روح الملكة الساحرة الآن تقبع في جسد مابيل جونز. إن روح مابيل جونز لم تعد في هذا العالم، وتحوم في ظلام مجهول، لأن الروح من دون جسد تسكنه تكون مجرّد ورقة في مهبّ الريح.

«أنا جميلة!» صرخت الملكة الساحرة بصوت مابيل جونز، مرّرت يديها على شعر مابيل: «أنا شابة!». مدّدت يديها الليّنتين، ودموع الفرح تنزل من عينيها.

«لقد أصبحتُ بشرية!».

ضحكت ضحكة شريرة – ليست قهقهة فتاة صغيرة ولكن قوقأة ساحرة خبيثة، وبالنسبة للذين كانوا يشاهدون من رفاق مابيل جونز الحقيقية التي أحبّوها، كان صوتاً قبيحاً جداً.

الصوت الذي يثبت أن مابيل جونز لم تعد موجودة.

أخذ بيلف الغليون من فمه وهزّ رأسه بحزن: «آه يا مابيل. يا صغيرتي. لقد كنتِ دائماً الأشجع بيننا...».

مسح الدموع عن عينيه ثم سحب المسدس وصوّبه نحو الملكة الساحرة: «سوف تدفعين الثمن، أيتها العجوز الذابلة! لقد كان لديها أطيب قلب كقرصانة، وكانت صديقة حقيقية».

خطا جارفيس إلى الأمام وهو يحمل ماغي: «بيلف، لا!».

التفت إلى الملكة الساحرة: «حان دورك الآن! يجب أن تلتزمي بما اتفقت عليه في المساومة.

أرسلي ماغي إلى المنزل!».

زمجرت الملكة الساحرة وتناولت العصا من جانب جسدها الميت. وترنّحت ومشت إلى قطعة من الأرض الجرداء. إنها غير معتادة على هاتين الساقين المرنتين. ثم رسمت دائرة على الأرض السوداء، ثم بشفتي مابيل جونز الناعمتين، نطقت بتعويذة شريرة.

ببطء بدأت الدائرة السحرية تمتلئ بالمياه الموحلة التي نبعت من باطن الأرض. قامت الملكة الساحرة بتحريك المياه بعصاها، وتكوّن فوق الماء العكر رسم لشيء مألوف. غرفة نوم غير مرتّبة، سرير طفل صغير فارغ و – عضّ جارفيس شفته ليحبس دموعه – سرير مابيل الفارغ.

ضحكت الملكة الساحرة بوحشية: «هل اشتقت لصديقتك؟».

ضحكت مجدّداً. ثم توقّفت عن الضحك.

أمسكت بجانب جسدها وهي تشعر بالألم: «ما الذي يجري؟ هناك خطب ما!».

وهي محقّة. هناك خطب كبير فعلاً. فعميقاً داخل جسد مابيل جونز، يحصل تفاعل كيميائي غير متوقّع. تضخّ غدّة اللطف، تحت تأثير التضحية القصوى، عصارتها في أنحاء الجسد. إن السحر الأسود للملكة الساحرة يُرفَض.»

رنّت كلمات السيد حبيب الصحيحة: «فقط أولئك الذين يقومون بالتضحية القصوى تكون لهم قلوب نقية. في هذ الحالة فقط يمكن أن يُهزم السحر الأسود.

فالسحر الأسود قديم، أقدم من المدينة المحرّمة نفسها، وحتى الملكة الساحرة لا تفهمه بشكل كلّي. عندما تستخدَم قوة كهذه للقيام بالشرّ المطلق، وتواجَه بالخير المطلَق، فعندها يتم تعطيلها، ويمكن للأمور أن تعود إلى طبيعتها.

راقب أصدقاء مابيل الملكة الساحرة وهي تنهار وتجثو على ركبتيها، وتقع إلى الخلف، ولا تستطيع النهوض.

أخذ بيلف مجّة من غليونه: «هذه هي الطريقة على الأغلب. إن ظلام هذا الفعل الشائن الرهيب لم يكن جيداً لكل منهما».

ثم حركة. حركة إصبع سبابة.

هل يمكن أن تكون...؟

هل هي كذلك...؟

هل هذه روح مابيل جونز تعود إلى جسدها؟ أو أن روح الملكة الساحرة الشريرة قد استسلمت للخير الموجود في داخله؟

رُفِعت يد إلى وجه.

انسلّت ضحكة من بين شفتين.

ثم امتدّ إصبع و...

ابتهاج!

رفع بيلف حافريه في الهواء: «إنها تتقر أنفها!».

الجميع يهلّل محتفلاً.

«إنها هي! إنها هي! لقد عادت مابيل جونز!».

جلست مابيل جونز. نظرت إلى أصدقائها بخجل: «لقد كنت أحكّ أنفي من الداخل».

أمسكها جارفيس من كمّها: «يجب أن نسرع». وأشار إلى الحفرة السحرية. لقد كانت تضيق! ليس هناك وقت لإضاعته!

أعطى جارفيس ماغي لمابيل ومشيا معاً إلى الأمام-

«انتظروا...»

كان هناك صوت همس من الجسد العجوز للملكة الساحرة، ظلّ الجسد على قيد الحياة لأجل هذه النكتة الأخيرة.

«لقد وعدتُ أن أعيد ماغي فقط! عندما يعبر أول شخص الفجوة فسوف تقفل. إذا خطوتم إليها معاً فإن التعويذة سوف تفشل. اثنان منكما، أو ربما أجزاء منكم جميعاً، سوف تضيع في ضباب الزمن...»

قوقأت الملكة الساحرة، ثم تحوّلت القوقأة إلى سعلة، والسعلة إلى ثرثرة شخص يحتضر:

«إنه انتقامي الأخير!».

سعلت مرة أخرى ثم صمتت.

تفقد كاروترز الجسد: «لقد ماتت فعلاً هذه المرّة».

نظرت مابيل إلى جارفيس.

نظر جارفيس إلى مابيل.

أومآ برأسيهما موافقين.

لقد كان **معروفاً** مَن يجب أن يذهب عبر الفجوة.

وكان **معروفاً** مَن هو الأكثر حاجة ليكون في المنزل.

الأصغر، الأكثر براءة، الذي لم يؤذِ أي شخص في العالم.

نظر جارفيس بقلق إلى الفجوة:

«بسرعة، إنها تزول. أحضري ماغي!».

حملت مابيل أختها فوق الفجوة. خرج غصن معرّش من الظلام.

«أرجوك خذ أختي بأمان إلى المنزل».

لفّ الغصن نفسه حول ماغي وسحبها إلى الفجوة. عضّت مابيل على يدها وهي تحدّق في صورة غرفة نومها. أحسّت بالثواني كأنها ساعات. خفق قلبها بقوة داخل صدرها.

«ها هي!» قال سبيك.

بالتأكيد كان الغصن ينسلّ خارج الخزانة وماغي ملفوفة به بإحكام.

حكّ كاروترز رأسه: «حسناً، يجب أن أقول إن هذا كلّه يبدو غير علميّ».

وضع الغصن ماغي بلطف في سريرها الذي خُطفت منه منذ أيام. شدّت نفسها إلى الغطاء وراحت تشخر.

نظرت مابيل إلى جارفيس.

نظر جارفيس إلى مابيل.

لقد كانت في المنزل.

ماغي جونز كانت فعلاً في البيت.

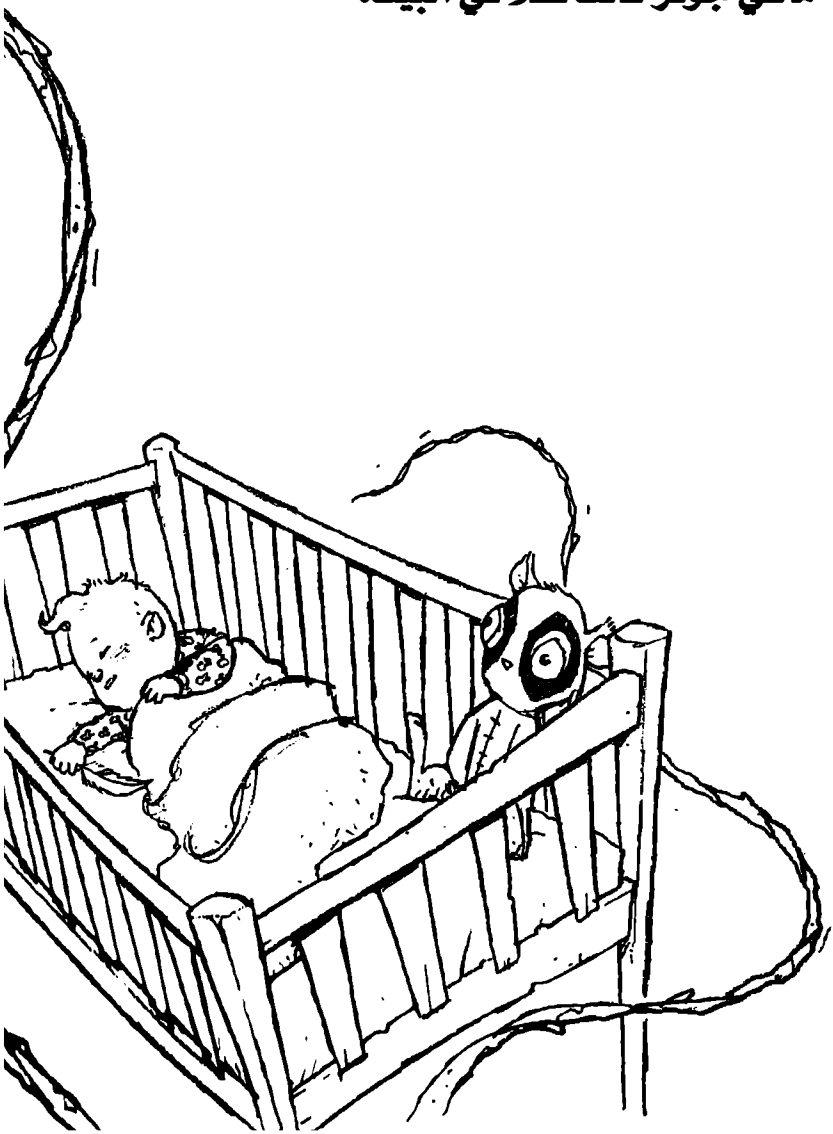

الخاتمة

وهكذا أعيدت ماغي جونز بأمان إلى البيت، وهي لا تعرف شيئاً عن مغامرتها. أطفال البشر لا يتذكرون شيئاً عن سنين عمرهم الأولى، لأن أدمغتهم تكون غير نامية بعد، حتى ولو انخرطوا في مغامرات كهذه.

غادرت ماغي والباقون المملكة مشياً على الأقدام. مع موت الملكة الساحرة، تحرّرت طيور البلشون من سحرها الأسود، وتُركت المدينة المحرّمة مجدّداً لنباتات الغابة. ولدى عودة الطاقم إلى السلمون البنّي، تأخّر كل من مابيل وجارفيس عن الباقين وهما يتحدّثان مع أومينوس هاش الذي كان يعتذر من مابيل لأنه حاول أن يسمّمها.

«لا تقلق يا أومينوس» قالت مابيل بلطف: «أنا أفهمك. فأنت لم تكن تفكّر بشكل بشكل قويم، ولكن لا يهمّ الآن. فنحن أصدقاء من جديد».

مدّ أومينوس يده إلى يد مابيل: «هل تعتقدين أنك ستعودين يوماً إلى منزلك يا مابيل؟».

غمز بعينيه، غير واثق أنه يريد سماع الجواب.

ابتسمت مابيل: «نعم، أنا واثقة أنني سأعود – وجارفيس أيضاً. ولكن هناك شيء عليّ أن أعرفه قبل ذلك».

«ما هو هذا الشيء؟» قال جارفيس.

نظرت مابيل إلى الوراء إلى آخر أثر مرئي من المدينة المحطّمة، البرج الفارغ الذي نبت من الأرض المحروقة، مثل تمثال تذكاري عملاق لحضارة ضائعة.

نقرت أنفها وهي تفكر.

«ماذا حصل لكلّ البشر؟».

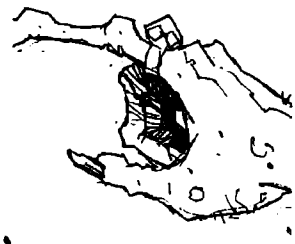

شكر وتقدير

شكر خاص لـ...

بول، وكيلي.

روس، على رسوماته المذهلة.

ماندي، على تصميم النصّ الرائع.

الجميع في بافن وفايكينغ، خاصة

بِن، جوانا، تيغ، لورا، جاكي، ويندي، صوفيا وهانا.

أخي الكبير **ريتش** لكل مساعدته ونصائحه.

أمي وأبي.

أخيراً وليس آخراً، **إيلين** كونها (أحياناً) تشجّعني على أحلام اليقظة المتواصلة لديّ.

مكتبة
t.me/t_pdf

مطلوب

مغامرون مفلسون
مع بُنية أخلاقية متدنّية
وخبرة في التهوّر
فرصة مثيرة
في حقل

القرصنة

ماذا تفعل **أنت** إذا خرجت
النباتات المعرّشة السحريّة من خزانة
ملابسك **لتسرق**
أختك الصغيرة؟*

إذا كنتَ مابيل جونز **ولا تخشى أي شيء**،
سوف تتبعها!
حتى لو كان هذا يعني أن تغامر بدخول
غابة خطيرة، مليئة **بالوحوش المميتة**
وبالحلوى **الهلامية المسمّمة**.

هل تستطيع مابيل أن تصل إلى
المدينة المحرّمة وأن تنقذ أختها من براثن
الملكة الساحرة؟
أو أن هذا آخر ما نسمعه عن مابيل جونز...؟

تتمتّع بقراءة
مغامرات مابيل جونز العجيبة

t.me/t_pdf

* يمكنك أن تقول الحقيقة -
لا أحد ينظر إليك. سوف تسلّيها ما تشاء.
لتتخلّص من شخيرها الرهيب. أليس كذلك؟
أن تفعل؟ أبداً؟
إذاً أنا فقط من سيستسلم...

ISBN-13: 978-99966-667-12-8
kids
That Al Salasil
ذات السلاسل
الناشر: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع
P.O.Box 12041 Al-shamiyah, 71651 Kuwait - Tel. +965 22466266/55
Info@thatalsalasil.com.kw - www.thatalsalasil.com.kw
thatalsalasil thatalsalasilbookstore